

رواية

حَارِسُ المَقَابِر

مذكرات قاتل

حسن محمد عوض الله





حارس المقابر

حارس المقابر

مذكرات قاتل

حسن محمد عوض الله

الطبعة الأولى، القاهرة 2018م

غلاف: أحمد فرج

تدقيق لغوي: خالد رجب عواد

رقم الإيداع: 3131 /2017

I.S.B.N: 978- 977- 488-556 -3



دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان: 12 ش عبد الهادي الطحان، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة، مصر

هاتف: 01111947957

بريد إلكتروني: daroktob1@yahoo.com

حارس المقابر

مذكرات قاتل

رواية

حسن محمد عوض الله



دار اكتب للنشر والتوزيع



إهداء

إلى روح أبي الغالية رحمة الله عليه..

كنت أتمنى أن تعيش معي تلك اللحظات، ولكن أعلم جيدًا

أنك في مكان أفضل من ذلك.



(1)

كان الملصق لفيلمه الشهير معلقًا على إحدى سينمات القاهرة.

السكون كان هو المصدر المسيطر في هذا التوقيت، الجو قارس شديد البرودة.

بينما يقف شخص بعيدًا يريح ظهره على إحدى المباني التي تحيط السينما.

أريد أن أصفَ لكم المشهد بالكامل.

هناك بعض الزجاجات الفارغة من الخمور بجواره وبين شفتيه لفافة من التبغ ينفث دخانها ليذهب دخان سجائره في الهواء دون رجعةٍ.

في تمام الساعة 12 عند منتصف الليل اشتعلت ضجة الحياة عند خروج الجمهور من قاعة السينما بعد الانتهاء من العرض.

أصبحت أصوات الضحكات عالية من بعض الفتيات اللاتي يرتدين ملابس قصيرة بصحبة بعض الرجال من الطبقة الثرية فيدخلون سيارتهم ويذهبون.

وهذا الشخص ما زال يقف يشاهد هذا المشهد من بعيد. لا ينتظر كثيرًا، حتى عاد السكون من جديد ليتربع على العرش مجددًا.

الجو شديد البرودة عليه، يخبيء جسمه داخل معطفه ليتفادى البرد.

ألقى عقب السيجارة الذي كان في يده، ودهسه بقدمه وبدأ في السير.

نظر وجد حارة جانبية للسينما. دخلها وعند سيره وجد صوتًا داخل صندوق المهملات،أظن أنها قطة صغيرة أتعبتها الحياة وأصبحت تشكو همها لخالقها، ها هي تبحث وراء أي شيء مُتبقٍّ من هؤلاء.

ابتسمَ ثم نظر أمامه وأكمل في السير حتى وصل أمام عقار مهجور لمس بقدمه مدخله وقال بصوته الجهوري:

- هل أحد هُنا؟

لم ينتظر كثيرًا حتى وَجَدَ يدًا تمتدُّ وتلمس كتفه من الخلف.

نظر خلفه وجد شخصًا كبيرًا في السن توجد بسمة على وجهه قائلًا:

- تفضل الجميع في انتظارك هنا.

رغم عرض فيلمه الذي ينتظره الجميع كان يجلس في منزله مريحًا ظهره على إحدى جدرانه، يرتدي روبًا حريريًا بينما في يده اليسرى كأس يتوجه بها من كل دقيقه لأخرى إلى فمه ليتجرع منها.

كانت الإضاءة ضعيفة بينما هناك بسمة غير مفهومة تظهر على وجهه ينظر دائمًا أمامه، وأصوات الموسيقى المشتعلة تعطي للمشهد مزاقًا آخر.

لا يُعر صوت البرق الصادر من الخارج والعاصفة الجوية التي كانت تسيطر في تلك الليلة اهتمامًا.

أصبح لا يشعر بشيء، وبرغم شدة البرودة إلا كان هناك قطرات عرق متناهية الصغر على جبينه،مع الابتسامة غير المفهومة التي ترتسم على وجهه وتعطي من يراه إنطباع إنه أصيب بالجنون.

أصبح يردد بصوته كلمة واحدة، وهي "سعاد".

من سعاد؟

هي حبيبته التي أخفاها عن الجميع، وهي أيضًا بطلة فيلمه الجديد. بدأ يردد اسمها بصوت مرتفع مع نبرات ضحكاته العالية الهستيرية.

ها هي بطلة فيلمه سعاد مُستلقية على الأرض أمامه، ترتدي قميص نوم أحمر تنــزف دمًا.

نعم إنها فارقت الحياة منذ دقائق بعد عدة طعنات من سكين حاد في صدرها.

بدأت التحركات الخارجية من هذا الشخص والمنتظرة،والذي قام بتخطيطها نجح بدخول الشرفة بعد أن تحدى البرد وتسلق المواسير.

قام بفتح باب الشرفة بطريقة هو وحده يعرفها ونظر.

وجد هذا المشهد.. امرأة مطعونة بسكين حاد مستلقية على الأرض، وأمامها الفنان يشرب الخمر، ولا يعير أي انتباه للشخص الغريب الذي دخل عليه، وصوت الموسيقا العالية تسيطر على الأجواء، وأخيرًا انتبهَ الفنان أن هناك شخصًا يقف بجواره.

نظر له فوجد شخصًا طويل القامة يرتدي جاكيت أسود مع قفازين أسودين وملثمًا.

تزداد ضحكاته الهستيرية. مع تردّد كلمة سعاد.

ينظر هذا الشخص للجثة التي توضع أمامه ثم يقترب منه، ويخرج سلاحه من الحقيبة التي يرتديها خلف ظهره ويتقدم ليضع مقدمة المسدس على جبينه.. بينما ينظر له الآخر وتزداد نبرات ضحكاته:

فيضغط بأصبعه على الزناد ليخرج عيارًا ناريًّا بدايته جبينه ونهايته مؤخرة رأسه.

***

بدأت الصيحات تعلو من الرجال أمام ذلك الجسم الذي تداعبه بسهولة على موسيقى عالية صاخبة.. كما يقوم المطرب الشعبي بالغناء خلفها حيث تتطاير الأوراق المالية حولها.. فينحني أحدهم، ويأخذ كل ما هو موجود تحت قدميها.

***

في تمام الساعة 2:30 فجرًا انتهت من حفلتها.. ارتدت ملابسها المحتشمة ونظارتها.. يبدو عليها الوقار عكس المشهد السابق الذي كانت عليه.

فتاة صاحبة جسم حاد يرغب فيه جميع الرجال الذين حضروا ليشاهدوا ذلك الجسم، والبعض أتى لينال منه.

خرجت من الكباريه مُتجهة إلى سيارتها وذهبت إلى مكان معيشتها.

أريد أن أشرح لكم المشهد كاملًا..

يبدو المشهد مظلمًا في الشارع، وبعض أعمدة الإنارة مشتعلة، وما زالت العاصفة الجوية القويَّة تجعلها ترتجف من شدة البرودة.

قامت بركن سيارتها وأخرجت قدمها اليسرى لتلمس الأرض، وبدأت بحركة بطيئة نحو منزلها.

تسمع خطوات قدميها، وهي تتحرك، يمتدُ ظِلُّها على الأرض. دخلت ممرًا صغيرًا حتى وصلت أمام بوابة العقار..

وجدت عم شعبان، وهو حارس العقار مُستلقيًا على أريكة قديمة متهالكة..دخلت مُسرعةً حتى لا يشعر بها الحارس ويوجِّهُ إليها أسئلته الفضولية، ويعلم حقيقتها.. نعم لا أحد يعلم أنها تعمل راقصة داخل كباريه.

دخلت المصعد حتى وصلت أمام شقتها في الطابق الثالث، وعند دخولها سمعت صوتَ عيارٍ ناري في الطابق الرابع، انتبهت له تحركت بقدميها على درجات الطابق الرابع، ولكنها سمعت صوت موسيقا عالية صادرة من نفس الطابق.

ظنت أن الفنان السينمائي مستيقظًا محتفلًا بفيلمه الجديد.

***

وأخيرًا انتهى من عمله كان يومًا شاقًا بالنسبة له،كان هناك العديد من المرضى يجلسون داخل عيادته ولكن أخيرًا أنهى عمله.

أريد أن أوضح لكم من هو..

هو الدكتور "عادل الراوي"، وهو دكتور في القصر العيني، وله أيضًا عيادته المستقلة في العمارة نفسها القاطن فيها الفنان المشهور.

بعد أن أنهى عمله أخذ أوراقه وارتدى بذلته، ولكن رأى أن هناك عاصفة هوائية في الخارج. رأى أن يقوم باستكمال ليلته في عيادته حتى الصباح.

اقترب من النافذة ونظر منها وجد فتاة تدخل العقار مسرعة. نعم إنها هي "جميلة" جارته القاطنة في الطابق الثالث، ولكن لماذا كانت في الخارج في هذا الوقت المتأخر؟ وكذلك في تلك العاصفة الجوية؟

***

عندما تتبعثر الحياة بداخلك فتجد نفسك أمام حالة من اللامبالاة تصبح جسدًا، ولكن بروح جامدة لا تشعر بشيء..هذا ما شعرت به عندما وضعت رأسها على الوسادة ومر أمام عينيها شريط يومها عندما كان ينظر لها الرجال بأعينهم الوحشية ورغبتهم في النيل منها.

بعد صراع طال لنصف الساعة أغمضت عينيها،وأخيرًا جاء النوم ليسيطر عليها، ويجعلها كالطفلة النائمة.

في تمام الساعة العاشرة صباحًا استيقظت بعد ما سمعت أصواتًا عالية في الخارج.. فتحت عينيها ببطء حتى جمعت قواها، ونهضت متجهة إلى الشرفة، نظرت وجدت في الأسفل سيارة شرطة، ويوجد رجال أمن يقفون بجانبها يرتدون زيًا أسود، وهناك سيارة إسعاف بجانبهم..ذهبت مسرعة متجهة إلى الباب ونظرت من العين السحرية فوجدت ضجة كبيرة وتحركات غير طبيعية في العقار.

جحظت عيناها، وخفق قلبها بشدة.

***

احتل رجال الأمن العقار بأكمله، كان المشهد كالآتي:

جميع العساكر يقفون مستقيمين على الدرج، الباب مفتوح على مصراعيه، في الداخل شخص مستلقٍ على الأرض منفردًا غارقًا في دمه، يلتفُّ حوله بعض الرجال لأخذ الأدلة الجنائية..بينما هناك رجل يقوم برفع البصمات، يقف بجوارهم "أكرم محمد"،وهو ضابط مباحث جنائية يتميز بذكائه الشديدو وهو المُكلف بالتحقيق في تلك القضية، بصحبته "أمجد علاء"، وهو مساعده وصديقه ولا يقل عنه ذكاءً.

كان ينظر للجثة بتركيز شديد، ويُحدِّث نفسه، وجد بجانبه كأسًا فيها بقية من الخمر، إنه كان في حالة سُكر، أظفاره مقلمة إنه كان منظمًا ومرتب، وبجانبه مطفأة سجائر بداخلها العديد من أعقاب السجائر، إنه كان متوترًا في هذه الليلة.. هناك شيء حدث له جعله متوترًا لهذا الحد.

نظر على الجانب الآخر وجد غرفة اقتربَ منها ونظر بداخلها، أظنُّ أنها غرفة مكتبه، إنها مُرتبة ومنظمه، لا أظنُّ إن هناك شيئًا قد سُرق منها.

عاد مرة ثانية إلى الجثة المُلقاة على الأرض، وجلس على ركبتيه أمامها ينظر لها بينما قال في نفسه: إنها جريمة قتل بحتة، ولكن لماذا لم يقُم المجني عليه بالدفاع عن نفسه؟ أظنُّ أن القاتل فعل فعلته بمنتهى السهولة.

نظر إلى مساعده أمجد، وتحدّث قائلًا:

– أظن أن القاتل لم يدخل إلى هنا بغرض السرقة، وعندما واجهه المجني عليه قام بقتله، ولكن الجاني يعلم جيدًا أن وليد عزمي بمفرده، ومخطط جيدًا لجريمته.

ثم وجَّه سؤالًا إلى أمجد قائلًا:

– مَن الذي قام بالتبليغ؟

– حارس العقار!

– اين هو الآن؟

استدار أمجد وأشار برأسه:

– ها هو.

كان عم شعبان يقف بعيدًا خائفًا قليلًا، اقترب منه أكرم قائلًا:

– أنت الذي قمت بتبليغ الشرطة؟

قال بصوت مرتعش:

– نعم أنا.

- ما اسمك؟

- أنا شعبان عبد الجواد.

- اهدأ قليلًا.. عليك أن تخبرني كيف اكتشفت مقتل وليد عزمي.

هَزَّ رأسه بخوف متفهمًا ما قاله، جلس على إحدى الكراسي وبجواره أكرم، نظر له وبدأ في السرد.

- صعدتُ إليه في تمام الساعة الثامنة صباحًا لأعطيه الجريدة كعادته، عند اقترابي من باب شقته كان هناك صوت موسيقا عالية، اندهشت بأنه ما زال مستيقظًا، اقتربت وقمتُ بطرق الباب، ولكن لا أحد يُجيب، قمت من جديد بوضع أصبعي على الجرس، ولكن أيضًا لا يجيب أحد، قمتُ بوضع الجريدة على الباب، وعند نزولي نظرت وجدت بعض نقاط من الدماء أمام شقته، انبعث الشكُّ بداخلي قمت بطرق الباب مجددًا بشدة ثم بعد ذلك قمت بكسره بعد ما دفعته بكتفي أكثر من مرة، وعندما دخلتُ وجدته كما رأيتَ أنتَ غارقًا في دمه.

- لماذا لم تخبر أحدًا من سكان العمارة ليكون بجانبك؟

- عندما رأيته هكذا خفق قلبي، وخفت كثيرًا عندما أقوم بتبليغ أحد من سكان العمارة أو تبليغ الشرطة تتهمونني أنني أنا القاتل كما نشاهد في جميع الأفلام، ولكن قررتُ بعد لحظات أنه يجب أن أُبلغ الشرطة

اقترب أكرم إلى الدرج وجد بالفعل قطرات من الدماء قائلًا:

– كيف يُقتل بالداخل وهناك بعض نقاط الدم هنا؟ أظن أن تلك القطرات من الدماء للجاني.

ثم نظر مجددًا إلى عم شعبان قائلًا:

– مَن سكان العمارة؟

– الطابق الأول يا سيد أكرم، إنها شقة الست عزة ولكنها خارج البلاد منذ خمس سنوات، الطابق الثاني هي عيادة دكتور عادل الراوي.

– ما مواعيد العمل بداخلها؟

– يبدأ العمل بداخلها منذ **4:00** مساءً حتى الساعة **11:00** مساءً، ولكنه لم يذهب منذ أمس.

قال أكرم:

– من عادته أنه يبيت في عيادته؟

– لا يا سيد أكرم.

– تمام، ومن يسكن في الطابق الثالث؟

– الأستاذة جميلة، أبواها متوفيان وهي تدرس في الجامعة، وأستاذ وليد الله يرحمه كان يسكن في هذا الطابق.أما الطابق الأخير فإنه ملك صاحب العقار يأتي من كل حين لآخر.

نظر أكرم إلى أمجد قائلًا:

– لا تُخرج أحدًا من العقار لحين التحقيق معهم.

نظر له أمجد وهَز رأسه وذهب.

***

استيقظَ من نومه على صوت تليفونه. مَدَّ يده وأخذ تليفونه من فوق الكومود.. كانت "سارة"، قال بصوت غليظ:

– نعم يا سارة، اليوم هو يوم عطلتي أريد أن أنام.

قالت سارة بصوت ناعم أنثوي:

– استيقظ الآن يا فريد،وليد عزمي وجدوه مقتولًا في شقته اليوم.

نهض مفزوعًا من نومه قائلًا:

– أأنت متيقنة من هذا الخبر يا سارة؟

– نعم متأكدة.. حضّر نفسك، وفي خلال نصف ساعة سأكون عندك.

"سارة وفريد" هم محرران صحفيان في جريدة (....)، تمتاز سارة بجمالها وأسلوبها في إقتناص المعلومة، وتهتم كثيرًا بمثل هذه الأخبار، ولكن فريد يمتاز بوسامته، وطريقته اللبقة التي يتعامل بها، ويهتم كثيرًا بالفن والفنانين.

***

- خرج من شقته يرتدي بذلة أنيقة، وفي يده حقيبته، وجد عسكري أمن يقف على الباب.

قال عادل:

– هل هناك شيء؟ ماذا يحدث هنا؟

قال العسكري بصورة صارمة:

– ممنوع يا أفندم تخرج لحين التحقيق معك؟

رفع نظارته بسبابته وهو:

– يقول تحقيق! أنا لا أفهم شيئًا.

اقترب منه أمجد بعد ما سمع صوته قائلًا:

– نحن آسفون يا أفندم، معك أمجد ضابط في المباحث الجنائية، للأسف لا تستطيع الخروج الآن، هناك جريمة قتل في العمارة، ولا بد من الجلوس مع كل من كان داخل العمارة.

قال عادل:

– جريمة قتل؟ من الذي قُتل؟

– الفنان وليد عزمي يا أفندم.

نظر له عادل ولم يجد كلمة يتفوه بها، لم يفهم، شيء يقول في عقله:

كيف قُتل وليد وهو كان يجلس معي بالأمس؟

سمع صوتًا قطع شروده يقول:

- دكتور عادل الراوي .

نظر له عادل.. وجد أكرم أمامه قائلًا:

- أنا أكرم ممكن نجلس في الداخل نتحدث قليلًا.

هز عادل راسة قائلًا:

- تفضّل.

دخل عادل الراوي وخلفه أكرم، نظر أكرم حوله يتفحص العيادة بعينيه، قال عادل:

- تفضّل يا أفندم.

جلس أكرم على الكرسي المقابل لعادل الراوي. قال أكرم قائلًا:

- بالأمس تم قتل الفنان وليد عزمي.. هل كان هناك علاقة تربطك بالمجني عليه؟

خلع نظارته، ووضع أصابعه على عينيه قائلًا:

- وليد عزمي فنان مشهور، وعلاقتي به كانت محدودة.

- ماذا تقصد بمحدودة؟

- وليد بحكم فنه، وطبيعة عمله طبعًا كان لا يأتي لشقته في الوقت الذي أكون فيه داخل عيادتي، كانت علاقتي به لو رأيته في حدود السلام وأخبار عمله القادم.

أخرج أكرم من معطفه علبة سجائر، واستأذن عادل أن يسمح له أن يدخن لفافة، سمح له عادل.. أشعلها أكرم ثم قال من جديد قائلًا:

- بما أن لديك عيادة لم يأتِ إليك وليد في يوم للعلاج؟

هز رأسه نافيًا قائلًا:

- لم يأتِ مطلقًا من قبل.

نفث أكرم دخانه وقال:

- مكتوب على اللافتة التابعة لعيادتك أن مواعيد العيادة من الساعة 4:00 مساءً حتى 11:00 مساءً. حيث قال لنا عم شعبان حارس العقار إنك لم تفعل من قبل أن تبيت داخل عيادتك. ممكن تفسيرًا يوضح لماذا هذا اليوم بالتحديد تبيت داخل عيادتك؟

توتَّر قليلًا عادل، ولكن بهدوء تام قال:

أمس كان الجو شديد البرودة عليّ، وكان هناك أيضًا مرضى كثيرون داخل عيادتي، بعد ما أنهيتُ عملي، وأصبحت العيادة خاوية قررت أن أستكمل ليلتي هنا.

نظر أكرم ونهض قائلًا:

- مُتشكر يا دكتور عادل،حديثنا لم ينتهِ بعد، سيكون هناك تحقيق رسمي داخل قسم الشرطة، وسنتحدث مجدّدًا، أريد منك أن تتذكّر كل شيء حتى لو كان بسيطًا.

هَزَّ عادل رأسه قائلًا:

- حاضر يا أكرم باشا.

***

استطاعت أن تُهدِّئ نفسها وتسيطر على تلك الرعشة التي بدأت تظهر عليها،تذكّرت صوت العيار الناري الذي سمعته في أمس الصادر من شقته، هل قُتل بالفعل أم أنا ما زلت نائمة؟

سُرعان ما قطع شرودها صوت جرس الباب، انتفضت مفزوعة وهي في حالة ارتباك، اقتربت من الباب، ونظرت من العين السحرية، وجدت شخصًا يقف في الخارج يرتدي بذلة.. نعم إنه الضابط أكرم.

قامت بفتح الباب، وهي تحاول أن تحافظ على هدوئها..

تكلّم مباشرةً.

- آسف على الإزعاج، معكِ أكرم من المباحث الجنائية، أتيت بخصوص مقتل الفنان وليد عزمي.

ما زالت الدهشة على وجهها ودون أن تُبدي أي مناقشات.

قامت بفتح الباب على مصراعيه قائلة:

- تفضّل بالداخل.

اقترب أكرم حتى دخل الشقة..شقة مُنظّمة جدًّا..تقدَّم وجلس على أحد المقاعد الموضوعة في منتصف غرفة المعيشة، وجلست جميلة على المقعد المقابل له.

تحدّث قائلًا:

- أستاذة جميلة، أخبرني حارس العقار باسمك.

رمقته بعينيها قائلة:

- كيف قُتل؟

ابتسم أكرم قائلًا:

- لا أدري كيف قُتل، ولذلك جئتُ إلى هنا لأتحدث معكِ قليلًا.

توتّرت قائلة:

- ولماذا تجلس معي؟ أنا لا أعلم شيئًا.

يجب أن تهدئي يا أستاذة جميلة، أنا لم آتِ إلى هنا لاتهامك، بل لأعرف منكِ لو كان هناك حديث مع الفنان وليد عزمي قبل وفاته أم لا.

شردت بذاكرتها كيف كان يتعامل معها من قبل عندما توفي والدها بعد شهرين من وفاة والدتها، كيف أقنعها بالذهاب إلى ذلك الكباريه حتى تكتسب النقود، كانت تكرهه بعد أن علمت بحبه الشديد لبطلة فيلمه سعاد، وأنه لا يُحبها.

نظرت إلى أكرم قائلة:

– ليس هناك حديث من قبل معه، هو كمثل باقي الفنانين، لديه معجبات كثيرات، تحدثتُ معه مرة واحدة عند وفاة أبي، جاء للعزاء، شكرته، وبعد مرور شهر تقريبًا تقابلنا على الدرج، أخذتُ صورة معه حتى يشاهدها أصدقائي في الجامعة.

نظر أكرم حوله قائلًا:

– كيف تجلسين بمفردك هنا؟ وكيف تُدبّرين أمورك؟

نظرت له قائلة:

– أنا فتاة في السنة النهائية بكلية الآثار، والدي كان عالِم آثار، ترك لي قبل وفاته هذا المنزل، ومبلغًا في حسابي في البنك ليكون لي دخل كل شهر.

نهض أكرم من مجلسه قائلًا:

– آسف للمرة الثانية على الإزعاج، سيكون لنا حديث مُطوَّل في التحقيق الرسمي في النيابة.

توتّرت قائلة:

– ولماذا أذهب للنيابة؟

– هذا إجراء طبيعي، لا تقلقي.

هزّت رأسها متفهمة ما قاله.

عند خروجه من منزلها سمع صياحًا صادرًا من شخص لا يدري من هو، عقدَ حاجبيه، وذهب نحوه، ثم وجه الكلام إلى أمجد قائلًا:

– ماذا يحدث هنا يا أمجد؟

نظر له أمجد:

– إنه الفنان كريم عماد، صديق المجني عليه.

نظر "كريم" إلى أكرم قائلًا:

– لا بد أن أرى صديقي، لم يسمحوا لي بالدخول.

ممنوع يا أستاذ كريم دخول شخص مسرح الجريمة، ولكن اهدأ، تعالَ معي.

أمر أكرم عم شعبان حارس العقار أن يجلب لهم مقعدين للجلوس عليهما،نفّذ عم شعبان الأمر، عند جلوسهما أخرج أكرم علبة السجائر، وأعطى كريم واحدة، مَدَّ يده المرتعشة إلى أكرم وأخذها منه، مَدَّ أكرم مجددًا له القداحة، مال عليه كريم وأشعل تلك السيجارة.

قال أكرم وهو ينظر له:

– متى كانت آخر مرة رأيت فيها المجني عليه؟

نفثَ دخانه قائلًا بصوت مرتعشٍ:

– أمس تقابلنا في مكتب المُنتج "جمال الأسيوطي" كان فيلمه يُعرض بدور العرض، وكان لا يرغب في مشاهدة أفلامه.

– كم كانت الساعة تحديدًا عندما قابلته؟

– كانت الساعة السابعة مساءً.

أكمل:

– ما الذي تمَّ عند المنتج؟

– لا شيء تكلّمنا طويلًا حول حضوره لعرض فيلمه،ولكنه رفض حتى أتت سعاد عبد المجيد أو سعاد حمادة كما يُلقّبونها، وهي بطلة فيلمه، عندما أتت أخذها وليد، واستأذن، وذهب معها لا ندري أين ذهبا معًا.

– ممممم سعاد عبد المجيد! ما عنوانها؟

– لا أدري، ولكن تستطيع أخذه من المنتج جمال الأسيوطي.

نظر إلى أمجد الذي كان بجانبه قائلًا:

– لا بد من إحضار سعاد لأخذ أقوالها والمنتج أيضًا.

هَزَّ رأسه قائلًا:

- لا تقلق بهذا الشأن يا أكرم.

في هذه اللحظة امتدت يدٌ إلى أكرم قال صاحبها:

- صباح الخير يا أفندم.

نظر أكرم وبدون أن يُبدي أي شيء قال:

- مَن أنت؟

تنحنحَ قائلًا:

- أنا فريد وهذه سارة، محرّران في جريدة (......).

- مُحرّران!

صاح أكرم قائلًا:

- من الذي أدخل هذين إلى هنا؟

قال أمجد:

- لا أدري يا أكرم.

ثم نظر إليهما:

- بعد إذن حضراتكما يجب عليكما أن تذهبا الآن.

قالت سارة:

- لماذا غضبتَ؟ نحن جئنا لتغطية الحدث.

نظر أكرم إلى أمجد قائلًا:

- أخرجهما يا أمجد من هنا، وبلغ الطاقم: ممنوع دخول أي فرد هنا.

هز رأسه مُتفهّمًا ما قاله أكرم.

***

بدأت صوت عقارب الساعة تزداد،ويزداد معها توتره الذي كان يسيّطر عليه في هذا التوقيت بعد ما علم بمقتل وليد عزمي. كيف قُتِل وعلى يد مَن؟!

أريد أن أوضِّح من هو.

هو "شريف الحكيم" فنان، ومنافس قوي لوليد عزمي في الوسط الفني، يحمل بعض الكبر، يرى نفسه هو الفنان الأوحد في الشرق الأوسط، وكانت هناك خلافات دائمًا بينه، وبين وليد عزمي.

في تلك اللحظة رنَّ هاتفه، كان المنتج "جمال الأسيوطي" مما جعله ينتفض خوفًا، ردَّ بصوت منخفض قائلًا:

- ألو.

- ردّ عليه قائلًا:

– ألو، أيوه يا شريف، لماذا لم تُجِب على تليفونك؟

أجاب عليه، وهو على الوضع نفسه قائلًا:

– لم أسمع صوت التليفون.

– أخبروني أن وليد عزمي وجدوه مقتولًا في شقته، هل علمتَ بهذا الخبر؟

يتساقط من جبينه بعض قطرات العرق قائلًا:

– نعم أخبروني.

سكت جمال الأسيوطي لحظات ثم قال:

– أخشى أن تكون.

قاطعه شريف قائلًا:

– قد أصابك الجنون يا جمال، أيًّا كان الخلاف بيني، وبين وليد لا أستطيع أن أفعل ذلك.

– آسف يا شريف، سأنتظرك في مكتبي حتى تأتي ونذهب للمستشفى.

***

خرج يحمله رجال الإسعاف مُغطًّى تمامًا حتى أدخلوه السيارة وذهبوا به إلى المَشرحة.

ما زال أكرم يقف داخل مسرح الجريمة يبحث بعينيه، اقترب من إحدى الغرف وهي غرفة مكتب وليد عزمي، وجد مجموعة من الأوراق موضوعة على المكتب، أخذها ونظر بداخلها، وجد أنها مذكراته.

نظر إلى أمجد قائلًا:

– خُذ هذا لنطّلع عليه، ولا بد من إحضار سعاد، والمنتج للتحقيق معهما، وكل من كان قريبًا من المجني عليه،يجب علينا الانتهاء من هذه القضية في أسرع وقت.

قال أمجد قائلًا:

– أنا علمتُ عنوان شركة الإنتاج للمنتج جمال الأسيوطي.

نظر له أكرم قائلًا:

– يجب علينا الذهاب إليه الآن.

***

اقترب بسيارته نحو شركته، وعندما دخل مكتبه استقبلته السكرتيرة "مي" قائلة:

– هناك شخصان ينتظرانك في مكتبك يا أفندم.

قال بصورة مباشرة:

- من هما؟

- إنهما ضباطا شرطة.

جحظت عينه قائلًا:

- عليكِ أن تذهبي الآن.

اقترب من غرفته، قال أكرم، وهو يعطيه ظهره، وينظر في بعض الصور الموضوعة على مكتبه:

- آسف لو جئنا دون علم.

تحرَّك جمال الأسيوطي ببطء متوترًا بعض الشيء قائلًا:

- لا داعي للأسف يا أفندم، أخبرتني السكرتيرة أنكما ضابطان من الشرطة!

- نعم.

جلس أكرم، وبجواره أمجد، وأمامهما جمال الأسيوطي.

قال أكرم:

- علمت أنك المنتج لفيلم الفنان وليد عزمي.

نظر جمال إلى الأرض قائلًا:

- الله يرحمه.

ثم تنهَد وقال:

– نعم أنا المنتج.

ابتسم أكرم:

– كيف علمت أنه قُتل؟

موضوع مثل ذلك لا بد من علمي به، أخبرني بها الفنان كريم عماد.

وعندما علمتُ بجريمة قتله لماذا لم تأتِ مثل كريم عماد.. لاحظتُ أنك تتعامل بشكل طبيعي، وأتيتَ إلى مكتبك، وكأن لم يحدث شيء. وكأن لم ترَه أمس.

أخرج جمال الأسيوطي علبة السجائر من معطفه،وأخذ واحدة، مَدَّ أكرم يده بالقداحة ليشعلها له، شكره جمال ثم قال:

– إنني رأيته ليلة أمس بالفعل، وعندما علمت بخبر وفاته صُدمت بالفعل، وجئت إلى هنا لكي أنتظر الفنان شريف الحكيم لنذهب معًا إلى المستشفى لنعرف ماذا حدث له.

قال أكرم قائلًا:

– هل كان لوليد عزمي أعداء؟

نفث دخان اللفافة التي بين أصبعه، وردَّ على أكرم قائلًا:

- لا أدري، ولكن كان هناك العديد من الخلافات بينه،وبين بعض الزملاء في العمل، ولكن لا نستطيع أن نقول أعداء إنه كان مُسالمًا جدًّا، لا أظن أن يكون له عدو.

- علمت من كريم عماد أنه كان معك ليلة أمس، وعندما أتت الفنانة سعاد أخذها وذهب، كيف كانت علاقته بسعاد؟

شرد بذاكرته عندما كان يجلس معه وليد عزمي يتحدثان حول علاقته بسعاد عندما أخبره أنه يحبها كثيرًا، وأنه على أتم الاستعداد للزواج بها، وعندما تطورت العلاقة بينهما تزوجا عرفيًّا بالفعل، وكان أحد الشهود جمال الأسيوطي وبعد مرور الأيام أصبح يعشقها أكثر ويغار عليها من الجميع.

نظر من جديد إلى أكرم قائلًا:

- لا أدري كيف كانت العلاقة بينهم؟، ولكنهما كمثل باقي الفنانين والفنانات صديقين لا أكثر ولا أقل.

ابتسم أكرم قائلًا:

- كيف أجِدُ سعاد؟

قال ردًّا عليه قائلًا:

- هذا عنوانها.

ومَدَّ يده بالكارت الخاص بسعاد.. أخذه أكرم وأعطاه أمجد قائلًا:

- اذهب إليها لا بد من التحقيق معها.

في تلك اللحظة دخل عليهم شريف الحكيم دون استئذان، وعندما وجدهم قال بصوت مرتعش:

- آسف ظننتُ أن جمال بمفرده.

نهض أكرم، ومد يده لمصافحته قائلًا:

أكرم محمد من المباحث الجنائية القائم بالتحقيق في قضية مقتل وليد عزمي.

ثم نظر إلى جمال قائلًا:

- سيطول حديثنا في التحقيق الرسمي معكم.

هَزَّ جمال الأسيوطي رأسه قائلًا:

- ونحن جاهزون للتحقيق.

ثم قال مجددًا:

- عليكم الإمساك بالقاتل في أسرع وقت يا سيد أكرم.

ابتسم أكرم قائلًا:

- لا تقلق من هذا الشأن.

***

بدأت تحركات هذا الشخص تزداد بالقرب من مدينة حلوان حتى انتهى به عند مكان يشبه المكان المهجور،أوقف سيارته وأخرجها منها لا يستطيع حملها بمفرده، بدأ يُجرُّها حتى وصل بها أمام صندوق مهملات قام بفتح هذا الصندوق، وقام برفعها ثم وضعها بداخل هذا الصندوق وذهب.

***

تحرَّك أكرم نحو مكتبه داخل المباحث الجنائية، وخلفه أمجد دخل غرفة مكتبه، وجلس حيث جلس على الكرسي المقابل له أمجد.

قال أمجد:

– هل تظنُّ أن القاتل من هؤلاء الذين رأيناهم اليوم؟

– لا أدري يا أمجد، هناك علاماتِ استفهام كثيرة، ولكن أظنُّ أن هذا اللغز سيتم حله في القريب.

– أين الأدلة التي رأيناها داخل شقة المجني عليه؟

– لحظات يا أكرم، سأبلغهم في الخارج أن يجلبوها لك.

بعد لحظات كان جميع الأشياء التي كانت موجودة داخل الشقة أمام أعين أكرم وأمجد.

نظر أكرم وجد هناك سكينة ملطخة بالدماء داخل كيس نايلون.

نظر إلى أمجد قائلًا:

– كيف قُتل بعيار ناري، وهناك سكين ملطخة بالدماء؟!

– أظنُّ يا أكرم أن المجني عليه عندما تعرض لهجوم من الجاني أصابه بتلك السكين، وهذا يؤكد معنى أن هناك قطرات دماء على الدرج،لو قُمنا بتحليل كلٍّ من تلك القطرات الموضوعة على السكين والقطرات التي رأيناها على الدرج، وأخذنا منهما عينتين سنكتشف أنهما متطابقتان.

نظر أكرم له قائلًا:

– أظنُّ أنك على حق يا أمجد،عليك الآن أن تذهب وتجلب سعاد، ستكون أول من نقوم بالتحقيق معها.

هز رأسه قائلًا:

– لا تقلق من هذا الشأن.

ذهب أمجد، وترك أكرم بمفرده داخل مكتبه، أمسك مجموعة الأوراق التي أخذها من مكتب وليد عزمي وبدأ يقرأ.

أريد أن أسرد لكم ما كان مكتوبًا داخل هذه المجموعة الورقية.

***

" أصابني الجنون لأول مرة منذ عشر سنوات عندما كانت رغبتي الوحيدة هي الذهاب إلى القاهرة لممارسة التمثيل، عندما تركتُ بلدتي في الصعيد وتركت كل شيء خلفي لتحقيق هذا الحلم، من كان قريبًا مني في هذا الوقت كان يظنُّ أنني قد أُصبت بالجنون لكي أترك كل ثروة أبي خلفي لمجرد فقط التمثيل، ولكن لم أترك ثروة أبي فقط،ولكن تركت الجميع خلفي وتنازلتُ عن كل شيء لتحقيق هذا الحلم. على كل حال ذهبتُ إلى القاهرة.

إبتكرتُ أساليب جديدة من أجل الوقوف أمام لجنة الاختبار في المعهد برغم فشلي أول مرة، ولكن استطعت أن أنجح مجددًا. استطعتُ أن أستأجر شقة مع صديق لي في المعهد وهو كريم عماد وهو صديق الكفاح الذي كان يقف بجانبي دائمًا. شعرت نحوه بأنه أخي الكبير كان يفعل المستحيل من أجلي بدأنا المشوار معًا، كان مؤمنًا أننا في يوم سنصبح نجومًا والجميع ينتظرنا. وبالفعل بدأت مسيرتي الفنية، وتم أول فيلم، لي وأصبح يعرفني الكثير من الجمهور. لا أدري كيف استطعتُ أن أنجح في هذه الفترة القصيرة حيث كانت أعمالي ينتظرها الجميع من الجمهور وتتفوق على أعمال شريف الحكيم. أصبح شريف الحكيم يكرهني، أنا أعلمُ ذلك، وأعلم أيضًا أنه ليس الوحيد الذي يكرهني أنا أيضًا أكرههُ وأكره كل من كان يظنُّ أنني غير قادر على النجاح. ولكن كل ما كان يشغل بال شريف الحكيم هو إسقاطي وأنا لا أسمح بذلك، لم أسمح أن شخصًا مثل شريف الحكيم يتحكم في مستقبلي ويسقطني حتى لو قُمت بقتله.

في هذه اللحظة دخل عليه العسكري وقال:

– تمام يا أفندم هناك شخص في الخارج يريد أن يقابل سيادتك.

نظر له أكرم قائلًا:

– من هو؟

– لا أعلم يا أفندم رفض أن يخبرني.

رمقه أكرم وهو يقول:

– أدخله.

دخل شخص طويل القامة، وسيم إلى حد ما أنيق، يرتدي بذلة أنيقة، فوقها معطف، ورائحته جذابة، نظر له أكرم وهو ما زال يجلس إلى مكتبه وفي يده ورق المذكرات. قال:

– تفضل، اجلس.

جلس هذا الشخص إلى الكرسي المقابل لأكرم.ثم قال:

– أنا "وائل عزمي" شقيق المرحوم وليد عزمي، وجئت لاستلام الجثة، وأعرف كيف قُتل أخي؟

رقع أكرم أصابعه ثم قال:

– في البداية، هل تريد أن تتناول شيئًا؟

– أنا لم آت إلى هنا لأتناول شيئًا.

أخرج أكرم علبة السجائر من جيبه،وأخرج واحدة وأشعلها، نفث دخانه قائلًا:

– الفنان وليد عزمي تم قتله أمس، ونحن تم إبلاغنا بالجريمة في صباح اليوم من قبل حارس العقار، سيتم التحقيق في القضية، وسيتم الإمساك بالقاتل عمًّا قريب لا تقلق.

عَقَدَ حاجبيه قائلًا:

– نحن في الصعيد لدينا عادة يعرفها الجميع، وهي الأخذ بالثأر أنا لا أريد أن تقبضوا عليه أنا أريد معرفة من هو حتى أقتله مثلما قتل أخي.

نظر أكرم له مجددًا قائلًا:

– أستاذ وائل،اترك القانون يأخذ مجراه، وأنا أعدك أن الجاني سيتم الإمساك به وسيُعدم، أريد منك أن تهدأ.

قال بصوت هادئ:

– أريد أن آخذ الجثة لأقوم بدفنها.

تنحنح أكرم قائلًا:

– ليس الآن.

– لماذا؟

– الجثة الآن سيتم تشريحها لمعرفة كيف قُتل.

صاح في وجهه قائلًا:

– سيتم تشريح جثة أخي، أنا لا أريد ذلك، كيف ستفعلون هذا؟

– أرجو منك أن تهدأ، هذا إجراء طبيعي لا بد أن نتخذه.

قال بصوته الأجش:

– هذا ما أخذناه من التمثيل.

ثم نهض من مجلسه، وأخرج الكارت الخاص به من جيب معطفه ومَدَّ يده إلى أكرم قائلًا:

– هذا عنواني، ورقم تليفوني هنا في القاهرة، أريد منك أن تُبلّغني بكل جديد ستصل له.

مَدَّ أكرم يده وأخذ منه الكارت وهز رأسه قائلًا:

– لا تقلق يا أستاذ وائل سنخبرك بكل جديد نصل إليه.

***

– لا بد من معرفة الحقيقة جميع الصحف ستتكلّم عن الحدث يجب علينا أن نقوم بسبق صحفي جيد قالتها سارة.

قال فريد:

– بالتأكيد يا سارة موضوع مثل مقتل وليد عزمي الجميع سينتظرون ليعرفوا من القاتل.ولكن كيف قُتل؟ كان لديه أعداء؟

– أنا أيضًا عندما علمت بخبر مقتله اندهشت، كان يظهر في جميع المحطات التليفزيونية شخصية مثالية، الجميع يحبونه، شخص مكافح، كان الجميع يحبونه.

قال فريد:

– هناك شيء غريب في هذه القضية.

اقترب رجل منهما، وهما جالسان على الطاولة قائلًا:

– هل ترغبان في تناول شيء يا أفندم؟

قال فريد:

– نريد فنجانين من القهوة.

هز رأسه متفهمًا وتركهما، في هذه اللحظة رنّ هاتف فريد، نظر وجد رقمًا غير مُسجل.

قالت سارة:

– من يتصل؟

– هذا رقم لا أعرفه.

– يجب أن ترد.

ضغط على الزر حتى سمع صوتًا يقول:

– معي فريد نصار؟

– نعم أنا، من أنت؟

– أريد أن تسمعني جيدًا، أعرف إنك صحفي متميّز تستطيع كتابة مقالات جيدة، هناك شيء سأخبرك به، ستكتب عنه وستصبح صحفيًّا مشهورًا.

قال:

– من المتحدث؟ أريد أن أعرف أولًا.

– يجب أن تنصت لكلامي، ولا تقاطعني يا فريد أريد أن أخبرك بشيء، اذهب الآن إلى هذا العنوان (.....) بحلوان، ستجد ساحة واسعة لا يوجد هناك شيء، وستجد صندوق مُهملات، انظر فيه، وستجد شيئًا سيجعلك أنت ومن تجلِس معك سارة من أفضل المحررين في مصر.

– مَن أنت أولًا؟

ضحك ثم أنهى المكالمة.. حيث لا يسمع فريد سوى صوت تيت تيت تيت صادرًا من التليفون.

قالت سارة:

– مَن المُتحدّث؟ وما الشيء الذي كان يخبرك به؟

– لم أعرف من هو، لم يخبرني، ولكن أعطاني هذا العنوان قائلًا هناك شيء سيجعلنا أفضل المحررين في مصر.

نهضت من مجلسها، وأمسكت حقيبتها قائلة:

– ولماذا تجلس؟ يجب علينا الذهاب لهذا العنوان.

نَهَضَ هو أيضًا،واتجها مسرعين نحو سيارهما، وقاد فريد حتى وصل في ذلك العنوان الذي أعطاه إياه. وجد ساحة واسعة، إنه مكان شبه مهجور لا يوجد شيء، ولا يوجد شخص يمر من هناك، لا يعرف ما الشيء الذي سيجده بعد لحظات عندما ينظر في هذا الصندوق؟ اقترب وبجانبه سارة حتى وصل أمام صندوق المهملات،ونظرا بداخله وجدا سعاد مُلقاة بداخله مقتولة.

***

دخل أمجد على أكرم مكتبه، وجد أكرم يجلس مُشبّكًا أصابعه ببعضها البعض، ويوجد أمامه بعض الورق، نظر أكرم له قائلًا:

– أين سعاد؟

– لقد ذهبت إلى منزلها وجدت والدها وقالت إنها لم تأتِ منذ أمس، وأنها قلقة عليها حتى تليفونها مغلق دائمًا.

سعاد مختفية. ووليد تم قتله أمس. وسعاد حسب الأقوال هي آخر شخص كان معه. هل سعاد هي من دبَّرت لهذه الجريمة؟ ولكن لماذا قتلته؟

قاطعهما صوت تليفون أمجد، نظر وجد رقمًا غير مُسجل، أجاب على الفور:

– ألو.

– ألو معي الضابط أمجد؟

– نعم من أنت؟

– أنا فريد نصار المحرّر، لقد وجدت الفنانة سعاد مُلقاة في أحد صناديق المهملات في حلوان مقتولة.

جحظت عينا أمجد قائلًا:

– ماذا تقول؟ أخبرني بالعنوان.

أخبره بالعنوان ثم أنهى المكالمة، ثم نظر إلى أكرم مندهشًا.

قال أكرم:

– ما بك يا أمجد؟ هل يوجد شيء؟

قال أمجد:

– لقد وجدوا سعاد مقتولة، ومُلقاة في أحد صناديق المهملات في حلوان!

***

بعد مرور نصف ساعة كانوا موجودين أمام الجثة الملقاة داخل الصندوق، ومعهم سيارة الإسعاف، وضعوا الجثة داخل السيارة، كان أكرم وأمجد يقفان ويوجد أيضًا فريد وسارة نظر لهما أكرم قائلًا:

– تعاليا معي.

دخلا معه سيارة الشرطة متجهين إلى قسم الشرطة، دخل أكرم مكتبه، وخلفه سارة، وفريد بينما ذهب أمجد إلى منزل سعاد ليخبر والدها أنهم قد وجدوا ابنتها مقتولة.

جلس أكرم على كرسي بينما جلس فريد، وسارة على الكرسي المقابل له.

– أنت الذي رأيتُك في الصباح؟

– نعم يا سيد أكرم، أنا.

– كيف علمتَ أنت، وهي بمقتل سعاد حمادة؟

– قام أحد بالاتصال بي، وقال: هناك شيء سيجعلني محررًا مشهورًا أنا وسارة، ولم يخبرني من هو، وأخبرني بالعنوان، وعندما ذهبت إلى هناك وجدت الفنانة سعاد على الوضع الذي رأيتُها عليه.

– هل تعلم من الشخص الذي قام بالاتصال بك؟

هَزَّ رأسه نافيًا قائلًا:

– لا أدري.

– أتسمح لي أن أرى الرقم الذي اتصل بك؟

– بالتأكيد.

أخرج تليفونه من جيبه، وأظهر الرقم، ثم مَدَّ يده إلى أكرم قائلًا:

- هذا هو الرقم.

قام بالاتصال به وجد صوت:

"هذا الرقم غير متاح حاليًا، يمكن المحاولة مرة أخرى وإعادة الاتصال".

- كما توقعتُ أغلق هاتفه.

ثم رفع تليفونه الداخلي على أذنيه:

- أيوه يا حامد، خُذ هذا الرقم، أريد أن أعرف مَن صاحبه.

ثم نظر مجددًا إلى فريد وسارة قائلًا:

- اذهبا الآن، وسيكون لنا تحقيق مُطوَّل بعد ذلك، ولو قام هذا الشخص بالاتصال بك مجددًا عليك بإخباري.

هز فريد رأسه قائلًا:

- بالتأكيد يا أكرم باشا.

***

كانت "جميلة" غير قادرة على الاستيعاب، هل الذي كانت تنوي عليه قد تم، إنها كانت تتحدث دائمًا، ولكن كانت لا ترغب به، شردت بذاكرها بعد ما أهت حفلتها منذ يومين داخل الكبارية وجلست بجانب أحدهم هو "مغاوري حماد".

قالت مع صوت ضحكة عالية:

- أتريد أن تتزوجني؟

- نعم أستطيع أن أجلب لكي شقة، وأستطيع أن أُنفِّذ جميع مطالبك.

- لكن أنت لا تستطيع أن تُنفّذ مطالبي، راجع نفسك مجددًا.

جحظت عيناه، وهو يقول:

- ولماذا لا أستطيع أن أُنفَّذ مطالبك؟

- لأن مطالبي صعبة عليك، وعلى أي شخص آخر، أنا لا أريد شقة، ولا أريد ذهبًا مثل باقي الفتيات.

نظر لها قائلًا:

- وما مطالبك؟

ضحكت مجددًا قائلة:

- رأس وليد عزمي.

جحظت عيناه قائلًا:

- جميلة أمدركة أنتِ ما تقولينه؟

- نعم أنا مدركة جيدًا. أنت تملك هذا الكباريه بأكمله، وأعلم أن وليد عزمي صديقك، وهو من أتى بي إلى هنا؛ ولذلك أعلم أنك لا تستطيع تنفيذ مطالبي.

قطع شرودها صوت تليفونها، نظرت فيه وجدت المتصل "مغاوري حماد" صاحب الكباريه الذي تعمل به، نظرت، توترت أكثر ثم تركت التليفون حتى أنهى اتصاله.

***

في المساء تحرّك أكرم من جديد إلى شقة وليد عزمي، وأخبر أمجد أن يأتيَ له، بالفعل عند وصوله إلى هناك وجد أمجد في انتظاره، أخبر حارس العقار عم شعبان أنه يريد النظر إلى شقة وليد عزمي مجددًا، وبالفعل فتح لهم عم شعبان شقة وليد عزمي، دخلها أكرم وبجانبه أمجد ينظران مجددًا في كل ركن في الشقة. نظر أكرم إلى عم شعبان قائلًا:

- تستطيع أن تذهب الآن يا عم شعبان، وعندما ننتهي سنبلغك.

- حاضر يا أكرم باشا.

تركهم عم شعبان داخل الشقة، وذهب.

نظر أكرم إلى أمجد قائلًا:

- سعاد حمادة وجدوها مقتولة أيضًا، ولكن مقتولة بسكين حاد.

– معنى ذلك أن القاتل مُختلف تمامًا عن الذي قام بقتل وليد عزمي بعيار ناري. ولكن الجريمتين مرتبطتان ببعضهما البعض.

– السكين الذي وجدناه هنا ملطخة بالدماء، هذه السكين التي قُتلت بها سعاد حمادة، ولكن لماذا توجد هذه السكين داخل شقة وليد؟!

نظر له أمجد قائلًا:

– هناك احتمال يا أكرم أن يكون وليد عزمي قتل سعاد ثم حملها وخرج بها، وهذا يؤكد معني وجود بعض قطرات الدماء على الدرج ثم ذهب بها إلى المكان الذي وجدناها فيه، ثم عاد مجددًا وقَتَلَ نفسه، معنى ذلك أن وليد عزمي انتحر.

قال أكرم:

– نصف كلامك صحيح، والنصف الآخر غير ذلك، أنت على حق أن من قتل سعاد هو وليد، والدليل هو وجود السكين الملطخة بالدماء داخل شقته، ولكن هو ليس مُنتحرًا، إنه قُتل بدليل أن أداة الجريمة ليست موجودة، المسدس الذي ضُرب به غير موجود فكيف اختفى!

– عندما جئنا وجدنا زجاجات كثيرة من الخمور فارغة، ووجدنا في يده كأسًا فيه خمر، معنى ذلك أنه كان في حالة سُكر.

– كلامك صحيح يا أمجد، وهناك ملحوظة أخرى، المنزل مُرتّب، ومُنظّم معنى ذلك ألا يحدث تعارض بين الجاني، والمجني عليه، وهذا يدل على أن الجاني كان يعرفه وليد عزمي، وغير مُتوقع أنه سيقتله حيث إن المعمل الجنائي أثبت أن القاتل استخدم يده اليسرى لفعلته.

ثم ضحك أكرم قائلًا:

– تعلم يا أمجد، أنا لم أشاهد أفلام وليد عزمي من قبل، ولا أعلم أن هناك مُمثلًا بهذا الاسم من الأساس.

ضحك أمجد قائلًا:

– أنت لا تعلَم شيئًا وليد عزمي من أشهر الممثلين حاليًا في مصر، ولكن يا أكرم عندما رأيت جثة وليد عزمي كان وجهه شديد الاحمرار، وشكله غريبًا عكس ما يبدو على شاشة التلفاز.

نظر أكرم إلى أمجد قائلًا:

– دعك من ذلك الآن، اجلس يا أمجد سنفعل شيئًا.

– جلس أمجد في نفس المكان الذي قُتل فيه وليد عزمي.

قال أكرم:

– الآن سنُمثّل كيف قُتل،أمسك هذا الكأس في يدك،الآن سنبدأ.

أخرج أكرم سلاحه، وأخرج منه الخزينة، ووضعها على الأرض، وأمسكه بيده اليسرى، ووضعه على جبين أمجد قائلًا، وهو مبتسم:

- لا تقلق يا صديقي.

ثم ضغط بيده اليمنى على رقبة أمجد، رفع أمجد يده بالكأس بطريقة عَفَوية متجهًا إلى رأس أكرم.

ضحك أكرم وأمسك به ثم تركه قائلًا:

- علمت يا أمجد ماذا كان يحدث لو كان هذا الشخص لم يعرفه وليد. الطبيعي أن الجاني يتحكم جيدًا بالمجني عليه ثم يفعل فعلته، ولو كان أمسكه من رقبته كان وليد بطريقة لا إرادية سيرفع يده بالكأس على رأسه، ولكن الذي رأيناه أن وليد كان يجلس هنا وفي يده الكأس، معنى ذلك أن الجاني قام بفعلته بمنتهى السهولة، وعندما جاء إلى هنا وقتل وليد وجد سعاد هي أيضًا مقتولة أخذها وألقاها داخل صندوق المهملات ثم قام بالاتصال على فريد وسارة ليخبرهما.

ولكن لماذا فريد وسارة الذي قام بالاتصال بهما؟! ولماذا أخذها من الأساس ولم يتركها داخل الشقة كما هي؟ ولماذا لم يتصل بالشرطة للإبلاغ؟

هناك حلقة مفقودة علينا اكتشاف ذلك، ولكن الآن قد اقتربنا من القاتل.

خرجا من الشقة، وأخبرا عم شعبان أنه تم الانتهاء..

ثم تحدث أكرم قائلًا:

– غدًا سيتم التحقيق معك أنت، ومع كل من كان داخل العقار الساعة الثامنة صباحًا، أريد منكم ألَّا تتأخروا عن الميعاد وأخبرهم بذلك.

رفع عم شعبان يده على جبينه مثل العساكر قائلًا:

– حاضر يا باشا في رعاية الله.

***

في صباح اليوم التالي الساعة الثامنة صباحًا داخل قسم الشرطة يجلس أكرم داخل مكتبه ينفث دخان سيجارته بعد مرور دقائق صاح قائلًا:

– عسكري.

دخل عليه العسكري رفع له التحية العسكرية.

– الآن سيبدأ التحقيق.. أدخل عم شعبان حارس العقار.

دخل عم شعبان قال أكرم قائلًا:

– اجلس يا عم شعبان.

جلس عم شعبان على الكرسي المقابل له كان يبدو عليه التوتر لأول مرة يتعرض لذلك.

يجلس الكاتب بجوار أكرم ليكتب كل شيء يحدث في التحقيق. قال أكرم:

– عم شعبان أريد منك أن تتذكّر كل شيء، وأن تُجيب على كل الأسئلة التي أطرحها عليك.

قال بصوت مرتعش:

– حاضر يا باشا.

– اسمك، وسنك، وعنوانك.

– اسمي شعبان عبد الجواد،سني 44 سنة، عنواني هو غرفة صغيرة في نفس العمارة القاطن فيها المرحوم وليد عزمي.

– منذ متى وأنت تعمل حارسًا للعقار؟

– منذ شهر تقريبًا.

– ومَن الحارس الذي كان يعمل قبلك؟

– لا أعلم يا سيد أكرم من هو، ولكن أعلم أنه كان رجلًا من سوهاج كبيرًا في السن وتُوفي منذ شهر، ولذلك طلبوا حارسًا آخر للعقار.

– في الساعة الثالثة فجرًا يوم الحادثة أين كنت؟

– كنت نائمًا في هذا الوقت.

– ما مواعيدِ عملك؟

– أنا يا باشا طوال اليوم أقوم بحراسة العقار.

- يوم الحادث متى جاء وليد عزمي إلى شقته؟

- جاء في تمام الساعة 1 صباحًا.

- عندما جاء كان يوجد أحد معه؟

- لا، في هذا اليوم جاء، ودخل العقار مُسرعًا، نهضت له وقلت له مساء الخير يا وليد بيه، ولكنه لم يعتنِ بكلمتي، وكأنه لم يسمعني، حتى أنه دخل المصعد مسرعًا، وكان غريبًا أن يقوم بذلك، كان دائمًا يقف معي، ويعطني نقودًا دائمًا وكان يحب ابني طه كثيرًا،وكان دائمًا يسألني عليه ويعطني النقود من أجله.

- هذا الفعل لم يلفت نظرك لشيء؟

- أنا قلت في وقتها جائز لم يسمعني ولم يَرَني خصوصًا أنه كان يوم عرض فيلمه الذي كان ينتظره الجميع.

أخرج أكرم سيجارة، وأشعلها ثم نظر من جديد إلى عم شعبان قائلًا:

- هل تعرف الفنانة سعاد حمادة؟

- طبعًا يا باشا، ومن في مصر لا يعرف سعاد حمادة!

- هل رأيتها معه من قبل؟

- لا يا باشا الكدب خيبة، لم أرَها من قبل معه.

- هل رأيت أي فتاة تأتي إليه في شقته من قبل؟

- لا يا أكرم بيه وليد بيه كان رجل محترم لم يفعل شيئًا يغضب ربنا وليس له علاقة بتلك الأمور.

- هل يوجد باب آخر للعمارة؟

- نعم يوجد في الخلف، هناك باب داخلي يوصل إلى المطبخ.

- وهل يوجد أحد لحراسته؟

- لا إنه مغلق دائمًا.

- وهل يوجد مفتاح لهذا الباب مع أحد من سكان العمارة؟

- لا هناك نسخة فقط معي أنا ونسخة أخرى مع صاحب العقار.

- هل تتذكّر شيئًا آخر يا عم شعبان حدث معك مع وليد؟

- لا يا باشا كل شيء أعرفه أخبرتك به.

ثم قال:

- نعم يا أكرم باشا هناك شيء أريد أن أخبرك به.

اعتدل أكرم في جلسته وقال:

- ما هذا الشيء؟

- قبل الحادثة بيوم أتى لي شخص، وسألني عن وليد أخبرته أنه في الخارج، ولم يأتِ، سألني مجددًا: ما مواعيده؟ أخبرته أنه ليس لديه

مواعيد محددة، وعندما سألته عن اسمه تركني وذهب، ناديتُ عليه ولكنه لم يُجِب.

قال أكرم:

– وأنت لا تعرف هذا الشخص؟ ألم تره من قبل؟

– نعم، كان أول مرة أراه.

– تمام يا عم شعبان تستطيع الآن أن تذهب، ولو تذكّرت شيء آخر عليك بإخباري، والآن وقِّع على التحقيق.

– حاضر يا باشا.

دخل عليه العسكري بعدما أمره أكرم قائلًا له:

– أحضر لي قهوة وأدخل الأستاذة جميلة.

قال العسكري:

– تمام يا أفندم.

دخلت جميلة ترتعش، متوترة، لا تستطيع التقدم، تريد أن ينتهي هذا الكابوس. قال أكرم:

– ما بكِ يا أستاذة جميلة؟ عليكِ بالجلوس.

جلست جميلة.

مد يده بكوب من الماء قائلًا:

- تفضلي تناولي الماء، واهدئي، أنتِ ليس متهمة بشيء كما أخبرتك من قبل، عليكِ بالهدوء، وأن تخبريني بكل شيء تعرفينه.

هزّت رأسها متفهمة ما يقوله.

قال:

- أولًا في يوم الحادثة أين كنتِ؟

قالت قائلة:

- في الصباح ذهبت إلى الجامعة، وعدتُ في الساعة الخامسة مساءً، ولم أذهب إلى مكان آخر طوال اليوم.

- في تمام الساعة الثالثة فجرًا، وهي الساعة التي قُتل فيها وليد عزمي، ألم تسمعي وأنتِ داخل شقتك صوت عيار ناري مثلًا أو لم تلاحظي شيئًا غريبًا في هذا الوقت؟

ابتسمت قائلة بكل هدوء:

- في تلك الساعة كنت نائمة، ولم أشعر بشيء.

- أخبرتني من قبل أنه لا يوجد حديث بينك أنتِ ووليد عزمي.

هزت رأسها قائلة:

- نعم.

- تمام.

أخرجَ ورقة من درج مكتبه بها تقرير قائلًا:

– هذا التقرير به آخر المكالمات الصادرة والواردة من تليفون وليد عزمي ويجوز أن تُغيري أقوالك، يوجد هُنا رقم اتصل به منذ أسبوع، وتم الاتصال به قبل الحادثة بثلاثة أيام، ولم يُجب وعندما بحثنا وراء هذا الرقم وجدنا صاحبه أو صاحبته اسمها جميلة مثلك.

توتّرت جميلة، وتلعثمت قائلة:

– وهل يوجد جميلة واحدة فقط في هذا العالم، جائز أن تكون من إحدى معجبيه.

– مصادفة غريبة أن يوجد فتاة مثلك تسكن في نفس العقار الذي يسكن بداخلها وليد عزمي، واسمها جميلة، ويوجد إحدى المعجبات أيضًا تتصل به واسمها جميلة.

– أنا لم أرَ أي شيء غريب في الأمر.

– الغريب في الأمر يا أستاذة جميلة سأقوله لك الآن.

ثم ضغط على الزر لتبدأ المكالمة المُسجلة:

– ألو، أيوه يا وليد، لماذا لم تُجب على اتصالاتي؟

– أنا في التصوير يا جميلة، وغير ذلك لقد تحدّثت معك من قبل على إنك لا تتصلين بي مجددًا.

– أنا أعشقك يا وليد وأنت تعلم ذلك.

– وأنا يا جميلة لست أحبكِ،أُريد أن تكوني مُدركة لهذا الشيء، وتُخرجي أي أوهام من رأسك.

أغلق أكرم التسجيل قائلًا لها:

– هل هذا صوتك؟

ذرفت عينيها دمعة قائلة:

– لا.

– ولكن ما الذي يُبكيكِ الآن؟

– لا شيء، أنا متوترة بعض الشيء.

– أنتِ على حق هو شيء صعب، وعلى حق أيضًا، الصوت يصبح مختلفًا عبر التليفون، أنا شخصيًّا لا أستطيع أن أُميز بين صوتي في الحقيقة، وصوتي عبر التليفون.

– هل يوجد شيء آخر تريد معرفته يا سيد أكرم؟

نظر لها وهو يقول:

– لا شيء يا أستاذة جميلة، ولكن لو جدَّ شيءٌ جديد في القضية سيكون لنا حديث آخر.

رمقته وهزت رأسها قائلة:

– هل أستطيع الآن أن أذهب؟

– تفضّلي، ولكن وقعي أولًا على التحقيق.

وقّعت على التحقيق ثم ذهبت.

***

خرجت مُسرعة تلعن اليوم الذي رأت فيه وليد، كل شيء يحدث لها الآن بسبب وليد عزمي، سمعت صوتًا يقول جميلة، استدارت، رأت "عادل الراوي" وقفت، تحرَّك نحوها قائلًا:

– هل هناك شيء أزعجك في داخل؟

هزَّت رأسها قائلة:

– لا، ولكن لم أتعرض لهذا الموقف من قبل.

قال:

– تريدين أن أذهب معكِ لكي أطمئن عليك.

– لا داعي لذلك الآن سأذهب للجامعة.

***

جلس شريف الحكيم على الكرسي المقابل لأكرم، يحتسي أكرم من فنجان القهوة الذي يوضع أمامه، ثم نظر إلى شريف قائلًا:

– متى كان آخر لقاءٍ جمعك أنت ووليد عزمي؟

يأخذ شريف زفيرًا عاليًا، ويقال بصوت هاديء:

– منذ ثلاثة أيام.

– أين رأيته؟

– كان هناك حفلة عيد ميلاد لصديقة، معنا الفنانة "أميره شوقي" وتقابلنا هناك.

– ماذا حدث عندما رأيت؟ ما الحديث الذي دار بينكم؟

– لا شيء جلسنا جميعًا، وتحدّثنا عن أعمالنا وباركنا له على فيلمه الجديد الذي كان سيُعرض في دور العرض بعدها بيوم.

– كان يوجد خلافات بينك، وبين المجني عليه؟

– لا أظن أنه كان يوجد خلافات بيني وبينه، كانت علاقتي به في حدود الصداقة، ولا سبب يدعو للخلافات.

أخرج أكرم ورق المذكرات قائلًا:

– هذا ورق مذكرات المجني عليه، أظن أنك لو اطّلعت عليه ستُغيّر أقوالك، المجني عليه كان ذاكرًا أنك تكرهه لأنه ينافسك في الوسط، وهو أيضًا يكرهك، وهذا يتعارض مع ما تقوله.

قال شريف بعد أن توتر بعض الشيء قائلًا:

- كُنت لا أريد أن أتكلم بعد أن رحل وتُوفي، ولكن الأمر يستدعي أن أتحدث.. كان هناك بالفعل خلافات دائمًا بيني وبينه، كان هناك منافسة بيننا، ولكن كانت منافسة شريفة، أنا لا أنكر أنني كرهتُه، بعد ظهوره أصبحت الأضواء مُسلطة عليه، وأصبح نجم مصر الأول، وأنا أصبحتُ رقم 2 بعده بعد ما كنت رقم واحد دائمًا، هذا ما جعل هناك بعض الكُره بداخلي نحوه، وأصبحت لا أرغب في مقابلته أو عندما يتحدث أحد عنه.

- الكُره الذي نشأ بداخلك نحوه هذا ما يجعلك تقتله لتعود مجددًا نجم مصر الأول.

جحظت عينا شريف قائلًا:

- ماذا تقول يا سيد أكرم؟ أنا لا أسمح بتلك النبرة، ولا لهذا الأسلوب، أنا نجم ومهما يكن الخلاف بيني وبين وليد لا يمكن الوصول في النهاية للقتل.

- ولكنه هو يا أستاذ شريف كان يريد قتلك لو كُنت اقتربت منه وآذيته، وأكيد هناك شعور متبادل بالنسبة لك نحوه.

- للمرة الثانية يا أكرم أنا لا أسمح باتهامك لي بهذه الصورة، أما هو لو كان يفكر في ذلك هذا يخصه، ولا أسمح أن تتهمّني لمجرد كلام كان يكتبه وليد على ورق.

- اهدأ يا أستاذ شريف.

ثم مد يده بكوب من الماء قائلًا:

- تناول الماء لكي تهدأ.

مَدَّ شريف يده، وهو يرتعش وتناول الماء.

قال أكرم مجددًا:

- سنستأنف التحقيق.

هز شريف رأسه موافقًا.

قال أكرم مجددًا:

- أين كنت يوم الحادثة الساعة الثالثة صباحًا؟

- كنت في بار في المهندسين.

- هل كان معك أحد؟

- لا كنت بمفردي.

- هل يوجد ما يثبت أنك كُنت في هذا اليوم، وفي هذه الساعة هناك في البار.

هز شريف رأسه متعجبًا قائلًا:

- لا أدري، ولكن تستطيع الذهاب إلى هناك، وتتأكد من الولد الذي يعمل هناك.

– من الذي أخبرك بمقتل وليد عزمي؟

– الفنان كريم عماد قام بالاتصال بي وأخبرني.

– ما علاقتك بالفنانة سعاد حمادة؟

– الفنانة سعاد شخصية محترمة، وزميلة عزيزة على قلبي، علاقتي بها داخل الوسط ممتازة، وخارج الوسط علاقتنا طيبة أيضًا.

ابتسم أكرم قائلًا:

– متى كانت آخر مرة رأيت فيها سعاد؟

– في نفس اليوم الذي رأيت فيه وليد يوم عيد الميلاد.

– هل تدري أين توجد الآن؟

– لا أدري، ومندهش من اختفائها.

رمقه أكرم بعينيه قائلًا:

لقد وجدوا الفنانة سعاد مقتولة، وملقاة داخل صندوق المهملات.

اتسعت حدقتا عيني شريف الحكيم ولم يستوعب ما يقوله أكرم قائلًا بصوت جهوري:

– نعم، ماذا تقول يا سيد أكرم؟!

– مثلما سمعت يا أستاذ شريف يجب عليك أن تهدأ.

نظر له شريف قائلًا:

– أنا غير قادر على استيعاب ما تقوله، هل بالفعل قُتلت سعاد؟ ومن الذي قتلها؟ ومتى قُتلت؟

– إنها قُتلت في نفس اليوم الذي قُتل فيه وليد عزمي.

– هل تعرف العلاقة التي كانت تربط بين وليد عزمي وسعاد؟

– لا أدري، كل ما أعرفه أنهما كانا مُقربين من بعضهما البعض في الفترة الأخيرة بحكم أعمالهما الأخيرة مع بعضهما البعض.

– هل تعرف شيئًا آخر أو تتذكر شيئًا آخر؟

هَزَّ رأسه نافيًا، وهو ينظر إلى الأرض غير مستوعب ما يحدث.

قال أكرم:

يمكنُك أن ترحل الآن يا أستاذ شريف، ولو تذكّرت شيئًا عليك بأخباري، ولو حدث شيء جديد في القضية سأخبرك، والآن عليك أن تُوقِّع على التحقيق.

بعدما وقع شريف الحكيم على التحقيق وذهب، أمر أكرم العسكري أن يُدخِل المنتج جمال الأسيوطي.

***

دخل جمال الأسيوطي على أكرم، وبكل ثقة مَدَّ يده له لمصافحته قائلًا:

– صباح الخير يا سيد أكرم.

صافحه أكرم قائلًا:

– تفضَّل، اجلس يا أستاذ جمال.

جلس جمال ثم نظر له أكرم:

– فليبدأ التحقيق.

– أين كنت يوم الحادثة في تمام الساعة الثالثة صباحًا؟

– كنتُ في مكتبي منتظرًا تليفونًا لأعرف كم إيراد الفيلم في أول يوم لعرضه.

– ممم أخبرتني في السابق أن وليد عزمي كان معك في هذا اليوم في تمام الساعة السابعة مساءً؟

– بالفعل كان معي هو، والفنان كريم عماد، كُنا نتحدث عن الفيلم، ولماذا لا يرغب وليد في مشاهدة فيلمه في عرضه الخاص. وهذا كان غريبًا.

– لماذا كان غريبًا؟

لأن وليد عزمي مُعجب كثيرًا بنفسه، ويحب كثيرًا حضور عروض أفلامه الخاصة، وكذلك إنه كان متحمسًا كثيرًا لهذا الفيلم؛ ولذلك كان أمرًا غريبًا.

- كيف كانت علاقتك بوليد عزمي؟

- كانت علاقة طيبة، كان صديقي، وكنت أعتبره أخي الصغير، كنت دائمًا أقف بجانبه، وبما أنني منتج، فطبيعي كُنت أبحث وراء الربح، وفي هذا الوقت كانت أفلام وليد عزمي مربحة، ولذلك أصبحتُ منتجًا لأفلامه.

- هل كان له علاقات نسائية؟

ابتسم جمال الأسيوطي قائلًا:

- وهل يوجد رجل ليس لديه علاقات نسائية يا أكرم بيه؟! وليد كان وسيمًا، لديه مال كثير، وأيضًا شهرة كبيرة ومعجبات من كل الدول العربية، والطبيعي لأي شخص وخصوصًا لفنان مرموق مثل وليد أن يكون لديه علاقات نسائية أو بمعنى آخر نزوات نسائية.

- ما علاقته بالفنانة سعاد حمادة؟

- أخبرتُك من قبل يا سيد أكرم أن علاقتهما كانت طبيعية لا يوجد شيء يلفت الأنظار، كما أنهما بحكم عملهما في أكثر من فيلم مع بعضهما البعض كانت صداقتهما قوية لا أكثر.

- هل تدري أين هي سعاد حمادة الآن؟

- لا أدري، وأظن أنها لا تعلم بخبر وفاة وليد.

- ما هذه الثقة التي تتحدث بها يا أستاذ جمال! هناك احتمال أن سعاد حمادة هي التي قَتلت وليد عزمي ويؤكد هذا اختفاؤها منذ أمس.

- لا أظن ذلك يا أكرم بيك،سعاد أضعف من أن تقتل،وخصوصًا وليد عزمي.

- لماذا أنت متأكد هكذا يا أستاذ جمال؟

- لأنني أعرف جيدًا سعاد، ومدى علاقتها بوليد عزمي؛ ولذلك متيقن من كلامي.

- والدها قالت إن تليفونها مُغلق من أول أمس، يعني منذ وفاة وليد عزمي.

هَزَّ رأسه متعجبًا وهو يقول:

- ولكن اختفاءها لا يدلُّ على اتهامها.

- مَن تظن أن يكون قاتل وليد عزمي؟

- لا أدري خصوصًا أن وليد ليس لديه أعداء.

- ماذا ستفعل لو أخبرتك أن الفنانة سعاد حمادة قد وجدناها مقتولة ملقاة داخل صندوق مهملات.

بدون أن يندهش جمال نظر إلى أكرم، وساد الصمت لحظات في الغرفة ثم قال جمال مجددًا:

– أنت بالطبع تمزح معي؟

ابتسم أكرم وهو يقول:

– إنني أتحدث بكل جدية، لقد وجدنا سعاد حمادة مقتولة بسكين حاد، ووجدنا السكين في منزل وليد عزمي.

– ماذا تقول؟ أنت تعتقد يا أكرم أن وليد قتل سعاد؟ وهل هذا يُعقل؟

– يُعقل لأن وجود سعاد حمادة داخل شقة وليد شيء طبيعي لأنه كان متزوجًا إياها، والغريب يا جمال باشا أن حضرتك كنت أحد الشهود،وهذا يتعارض مع شهادتك،لقد وجدنا العقد العُرفي في خزينة وليد عزمي، وهنا يوجد توقيعك.

جحظت عينا جمال، استأذن أكرم أن يشعل سيجارة فوافقه أكرم، أشعل سيجارة ونفثَ دخانها ثم بلع ريقه قائلًا بصوت خفيض:

– قد استأمنّي على ألا أُفشي هذا السر، وكنت متعاهدًا على ألا أُفشي هذا السر لأحد، وقد احتفظت بهذا السر ولم أخبر به أحدًا وهو على قيد الحياة، فكيف أفضحه بعد مماته؟!

– هل كان هناك خلافات بينه وبين سعاد؟

- لا أظن يا أكرم بيك، هو كان يعشقها كثيرًا، كان حقًّا مغرمًا بها ولا أظن أنه يقتلها.

- عندما جاءت، وأخذها، وترككم هل تعلم أين ذهب؟

- لا أدري.

- الآن انتهى التحقيق، عليك بالتوقيع ولو جدَّ جديد سأخبرك، ولو تذكّرت شيئًا آخر يجب عليك أن تخبرني.

هَزَّ رأسه متفهمًا ما قاله، ثم قام بالتوقيع ثم ذهب.

***

بعد مرور دقائق دخل عليه مجددًا الدكتور عادل الراوي مهندمًا في ملابسه، رائحته جذابة، يتقدم ببطء، جلس هو أيضًا على الكرسي المقابل له، نظر له أكرم قائلًا:

- أهلًا بحضرتك يا دكتور.

ابتسم له عادل قائلًا:

- أهلًا يا أفندم.

- الآن سيبدأ التحقيق، جاهز للإجابة؟

- نعم تفضَّل، كل ما أعرفه سأخبرك به.

- لم تلاحظ أي شيء غريب يحدث في العقار وخصوصًا مع وليد عزمي؟

- لا، كل شيء طبيعي، وأخبرتك في السابق وجودي في عيادتي في الغالب يكون في مواعيد لا يوجد وليد بها في شقته.

- أخبرتني في السابق انه لا توجد علاقة جمعتك من قبل مع وليد عزمي؟

- نعم علاقتي معه كانت محدودة كما أخبرتك من قبل.

ابتسم أكرم وهو يقول:

- أنت متيقّن من ذلك؟

توتر عادل الراوي،رفع نظارته بسبابته وهو يقال بصوت خفيض:

- نعم متيقن من ذلك.

كان أكرم يمسك في يده موبيل صغيرًا يُحركه يمينًا ويسارًا، وأمامه العقد العرفي قال:

- سوف تُغيِّر رأيك عندما تسمع هذه المكالمة.

ثم ضغط على الزر فاشتغلت المكالمة:

- ألو، يا عادل.

- أين أنت يا وليد منذ يومين مختفٍ؟

– سأشرح لك ذلك عندما آتي إليك، أين أنت الآن؟

– أنا في عيادتي.

– سآتي إليك حالًا.

نظر أكرم من جديد إلى عادل قائلًا:

– ممكن تفسير يوضح هذه المكالمة؟ أنت أنكرت أنك تعرف وليد عزمي جيدًا، وأنكرت إنك رأيته يوم الحادثة، وهو كان معك، وهذا يجعلك داخل دائرة الشك.

ارتبك عادل الزاوي وخفق قلبه بشدة حيث إنه شعر أنه يسمع نبضات قلبه، ولكن استطاع أن يسيطر على نفسه قائلًا:

– دائرة الشك؟ أنا لستُ قاتلًا.

– ولماذا أنكرت علاقتك به؟

– لأنني خشيت أن تتهمني بأنني أنا القاتل.

– ولماذا أتهمُك؟

– أنت عندما أنكرت جعلتني أشكُّ أنك الذي قتلته.

– أنا لم أقتله ولا أعرف من الذي قتله.

– يجب عليك أن تخبرني ما مدى علاقتك بالمجني عليه.

نَظَرَ له عادل وقد تصبَّب عرقًا قائلًا:

- هو كان صديقًا لي في الفترة الأخيرة، جاء لي في يوم لأفحصه وجلسنا مع بعضنا البعض،كان عنده مشكلة في الكبد، وكنت أُرشده أن يلتزم في الدواء للمحافظة على صحته، وبدأت صداقتنا، بدأ يثق بي ويأخذ رأيي في كل شيء في هذا الوقت،وبرغم نجاحه الكبير كنت ألاحظ أنه غير سعيد في حياته.

- هل حكى معك عن سعاد حمادة؟

هَزَّ رأسه بالإيجاب قائلًا:

- نعم حكى معي، وأخذ رأيي في الزواج بها وأنا نصحته ألا يتزوجها ويبتعد عنها، ولكنه كان يُحبُّها كثيرًا لم يأخذ بنصيحتي في هذه المرة وبالفعل تزوجها وللأسف كُنت من ضمن الشهود على العقد.

- ولماذا كنتَ تنصحه بعدم الزواج بها؟

- أظنُّ أن وليد كان يستحق فتاة أفضل من تلك، خصوصًا أنها كانت على علاقة بشخص قبله.

تعجَّب أكرم قائلًا:

ومن هذا الشخص؟

نظر له قائلًا:

- لا أدري مَن هو، ولكن وليد أخبرني أنها كانت على علاقة بشخص آخر.

– هل تظنُّ أن سعاد حمادة هي الذي قتلته؟

– لا أدري ولكن لِمَ لا.

– عندما جاء لك يوم الحادثة فيمَ تحدثتما؟

– كان مختفيًا منذ يومين لا أعرف عنه شيئًا، عندما جاء لي أخبرني أنه كان مسافرًا إلى شرم الشيخ لتصوير برنامج تلفزيوني، تحدّثنا قليلًا وباركت له على عرض فيلمه الجديد.

– هل يوجد شيء آخر؟

– لا يا أكرم باشا لا يوجد.

– الآن يُمكنُك الذهاب، ولكن أولًا يجب أن تُوقِّع على التحقيق.

هز رأسه قائلًا:

– تمام يا أكرم.

نهض ثم أخذ القلم بيده اليسرى ووقّع، لاحظ ذلك أكرم قائلًا:

– أنت تستخدم يدك اليسرى دائمًا.

ابتسم عادل قائلًا:

لا أستطيع أن أستخدم يدي اليمنى، أستخدم يدي اليسرى في كل شيء.

رمقه أكرم بنظرة شكٍّ قائلًا وهو مبتسم:

- هذا شيء جيد.

وقبل رحيله من التحقيق دخل عليه العسكري قال:

- تمام يا أفندم،هناك شخص ترك لسيادتك هذا الجواب، وذهب.

نظر له وهو في حالة شديدة من التركيز وقال:

- من هو؟

- لم أعلم يا أفندم، ولكن كان يبدو عليه أنه من أحد موظفي البريد.

أشار له بيده ليعطيه هذا الظرف.

تقدّم العسكري، وأعطاه الظرف، قام أكرم بفتح الظرف، وأخد تلك الورقة ونظر فيها، كان ينظر جاحظًا عينيه بعد ثوانٍ صغيرة من قراءته للجواب.

يجب عليَّ أن أشرح لكم ما المكتوب بداخل الجواب.

" سيد أكرم أنا القاتل ولا تستطيع الإمساك بي لأنك لا تعلم من أنا. سأواجهك عن قريب، ولكن ليس الآن.. عندما يصل لك هذا الجواب، قد تظنُّ أنني شخص قد أصابه الجنون، ولكن أنا لا أرى ذلك، إنني أرى نفسي ذكيًا للغاية، سأكون بجوارك خطوة بخطوة، ورغم ذلك لن تستطيع أن تتعرف إلى هويتي الحقيقية. حافظ على منصبك حتى لا يأتي غيرك، ويأخذه منك. الذي يجب عليَّ أن أقوله لك الآن أن مقتل وليد عزمي ليس النهاية، ولكنها هي البداية.

(2)

يجلسون داخل المنزل المهجور على طاولة مستطيلة الشكل.

يجب عليّ أن أوضح لكم المشهد أكثر من ذلك.

هناك بعض زجاجات الخمور الفارغة موضوعة على تلك الطاولة الصغيرة الموجودة في الركن الأيسر من الغرفة، وبعض أعقاب سجائر ملقاة تحت أقدامهم، يجلس "هو" في المقدمة وأمامه رجل في سن ال 50 يُدعى "شاكر عوف" يبدو عليه أنه تاجر سلاح . من هيئته، وطريقته في الكلام التي يبدو عليها الغلظة. نظر له شاكر متسائلًا:

– هل ستفعلها مُجدّدًا؟

ابتسم له، وهو يشعل سيجارة أخرى قائلًا:

– نعم سأفعلها مجددًا.

قال شاكر:

– ولكن لماذا؟!

نظر له، وهو يبدو عليه الغضب قائلًا:

-هذا لا يعنيك أنت،عليك أن تُدعّمني بسلاح وتأخذ أجر ذلك، أكثر من ذلك ستتجاوز حدودك.

اليوم سأنتهي من الشخص الثاني يجب عليكما تحضير الاحتفال بهذه المناسبة.

***

دخل جمال الأسيوطي مكتبه وجد الفنانة "أميرة شوقي" تنتظره، ابتسم واقترب منها، ومد يده، قابلت يده بيدها الناعمة لمصافحته.

– أريد أن أعرف مَن أميرة شوقي.

هي إحدى الفنانات في الوسط الفني الأكثر شعبية، تمتاز بقوامها الممشوق وجمالها، الجميع يتمنى أن يقترب منها، كانت حبيبة وليد عزمي السابقة، كانت تعشقه حقًا، ولكنه لم يكن يعشقها، ولكنه اقترب منها ليجعل شريف الحكيم يشتعل غضبًا لأنه كان مغرمًا بها، ولكن هي فضلت وليد عزمي عليه، ولكن ليس هذا السبب الوحيد لاقتراب وليد عزمي منها.

جلس جمال الأسيوطي وهو مبتسم قائلًا:

– ليس من المعتاد أن تأتي إلى هنا يا أميرة، لا بد أنكِ أتيتِ بعد ما علمتِ بمقتل وليد عزمي.

أومأت برأسها قائلة:

– نعم منذ أمس بعدما علمت بمقتله، وأنا لا أعلم كيف تم ذلك.

أخرج سيجارة من معطفه وأشعلها ثم نفث دخانه قائلًا:

– كانت صدمة لنا جميعًا، حتى الآن لا أستوعب عدم وجود وليد عزمي حولنا.

ابتسمت أميرة شوقي ووضعت قدمها اليسرى على قدمها اليمنى قائلة:

– عندما علمت بخبر مقتله شعرت بغضب لأنه كان يجب عليّ أن أقتله بيدي.

نظر لها جمال قائلًا:

– وليد عزمي لا يستحق هذا الكُره منكِ يا أميرة.

رمقته بعينيها قائلة:

– كيف لا يستحق هذا الكُره! أنت لا تشعر ولا تعلم ما فعله معي عندما أهملني وتركني وذهب وراء سعاد حمادة، عندما تركني وحيدة وأنا في أمَسّ الحاجة إليه، كان يتلاعب بمشاعري وبعد ما جعلني أحبه تركني وأصبحتُ وحيدة، ثم اقتربَت من جمال قائلة:

- كنت أنوي بالفعل قتله، ولكن هناك شخص آخر سبقني ونال هذا الشرف.

وضع جمال الأسيوطي يده على يدها قائلًا:

- مر وقت كثير يا أميرة ويجب عليكِ أن تنسي ذلك، وليد عزمي في النهاية قُتل وليس بمفرده.

اعتدلت في جلستها قائلة:

- ماذا تقصد؟

عَقَدَ حاجبيه قائلًا:

- لقد وجدوا سعاد حمادة مقتولة وملقاة داخل صندوق مهملات في حلوان.

اتسعت حدقة عينيها قائلة:

- ماذا تقول هل أنت جاد في قولك؟

هَزَّ رأسه وهو يقول:

- نعم هذا ما حدث.

ضحكت بصوت عالٍ، ونهضت من مجلسها غير مستوعبة هذا الكلام هذا ما كنت أتمناه أن الله يأخذ بثأري منهما، هذا هو العدل.

نهض هو أيضًا من مجلسه قائلًا:

– لا تفعلي ذلك يا أميرة إنهما الآن في ذمة الله.

اقتربت منه وهي تقول:

– أنت اليوم أخبرتني بأفضل خبر سمعته في حياتي، ثم اقتربت منه ومالت بجسمها عليه حتى عانقتهُ.

في هذه اللحظة دخلت عليهما مي السكرتيرة، نظرا في آن واحد إلى مي.

تنحنحت قائلة:

– آسفة يا أفندم.

ابتعد جمال عن أميرة وهو يقول:

– هل هناك شيء؟

– أ.شريف الحكيم اتصل بحضرتك ليخبرك أنه لن يأت إليك اليوم، وسيتصل بك لاحقًا.

هَزَّ رأسه قائلًا:

– متشكر، اذهبي أنتِ الآن.

نظرت له أميرة شوقي مجددًا:

– يجب عليّ الآن أن أذهب، سألقاك لاحقًا.

هَزَّ رأسه، وقال:

- يجب ألا يظهر على وجهك هذه الفرحة.

ابتسمت أكثر قائلة:

- أحاول أن أفعل ذلك.

***

ما زال ذلك الخطاب في يد أكرم وهو جالس في مكتبه يجلس أمامه أمجد، الصمت كان هو المصدر المسيطر في ذلك الوقت، ينظر أكرم في كل لحظة على الجواب، ويقرؤه مجددًا ثم قال بصورة مباشرة:

- القاتل قرّر أن يلعب معي، ويتحدّاني، وأنا أحب هذا التحدي.

نظر له أمجد وبين أصبعه لفافة من التبغ قائلًا:

- أكرم يجب علينا التركيز، هذا الخطاب يعني كثيرًا القاتل سيفعلها مجددًا، ولكن هذه المرة من الضحية؟

نظر له أكرم جاحظًا عينيه وهو يقول:

- يجب علينا ألا يكون هناك ضحية أخرى الآن، يجب عليك أن تُعيّن أشخاصًا يقومون بمراقبة كل المشتبه بهم، كل من تم التحقيق معهم اليوم يجب أن نراقبهم، الجميع مشتبه به، وعلى الأخص الدكتور عادل الراوي والفتاة التي تُدعى جميلة، ويجب علينا التحقيق مع كلٍّ من كريم عماد صديق المجني عليه، وأيضًا الفنانة أميرة شوقي التي كانوا مجتمعين في منزلها في يوم عيد ميلادها.

هَزَّ أمجد رأسه متفهمًا ثم ترك أكرم بمفرده في مكتبه.

***

تقود جميلة سيارتها وهي في حالة شديدة من الارتباك تبكي بعد ما سمعت المكالمة التي في حوزة أكرم، تقول في عقلها:

من المؤكد أن أكرم يشك فيّ؛ ولذلك تركني أذهب بعد ما سمع صوتي. في هذه اللحظة رنَّ هاتفها نظرت وجدت المتصل مغاوري حماد، قامت بالرد عليه.

– ألو.

– ألو يا جميلة، لماذا لم تجيبي على اتصالاتي منذ أمس.

– كنت مرهقة بعض الشيء، ولذلك لا أستطيع التحدث الآن.

ضحك قائلًا:

– يجب عليكِ أن تنتظري، أريد أن أتحدث معكِ في أمر يخص وليد عزمي.

توترت قائلة:

– ماذا تقصد؟

– أنت تعلمين جيدًا ماذا أقصد.الآن أنا منتظرك في الكبارية يجب عليكِ أن تأتي على الفور.

قالت، وهي على نفس الحالة قائلة:

– لا أستطيع الذهاب إلى الكباريه،نتقابل في ذلك الكافية، وخلال نصف ساعة سأكون موجودة هناك.

***

ذهب جمال الأسيوطي من مكتبه، وفي أثناء قيادته لسيارته جاء له اتصال.. وجد مي السكرتيرة. قال:

– ألو، أيوه يا حبيبتي.

قالت بصوتها الناعم:

– أيوه يا حبيبي، أنا أنتظرك اليوم في مترلنا يجب عليك أن تأتي.

قال:

– ولكن يا مي أنتِ تعلمين جيدًا اليوم سيكون الأمر صعبًا.

– لا يوجد ما يفسد ليلتنا اليوم يجب عليك أن تأتي أنا منتظرة هناك.

ابتسم وهو يقول:

– سآتي على الفور.

***

ذهبت جميلة في ذلك الكافية وجدت مغاوري حماد ينتظرها هناك، رمقته بعينيها وهي تحاول أن تستجمع قواها وتظهر بمظهر قوي غير ضعيف. قالت:

- لقد أتيت، يجب عليك أن تشرح لي ماذا كنت تقصد عند حديثك عبر التليفون.

ابتسم مغاوري قائلًا:

- ما هذا الأسلوب الذي تتحدثين به؟ يجب عليك أن تهدئي.

نظرت له ولم تتفوَّه بكلمة.

قال:

- لقد نفذت وعدي، وجاء الدور عليك يا زوجتي.

جحظت عيناها وقالت بصوت عالٍ:

- ماذا تعني بكلمة زوجتك!

- نعم أنا قدمت مهرك كما اتفقنا، ويجب عليك أن تقبلي بالزواج بي.

توترت، وهي تقول:

- أنت تقصد أنك أنت من قتلت وليد عزمي؟

ابتسم وهو يشعل سيجارة قائلًا:

- وهل يوجد غيرنا؟

جحظت عيناها ورددت كلمته:

- غيرنا!

ابتسم ابتسامة خفيفة وهو يقول:

- أنتِ من أمرتِني بقتله، وأنا نفذتُ ذلك، نحن مشتركان في تلك الجريمة، ويجب عليكِ أن تقبلي بالزواج بي وإلا سأبلغ الشرطة بكل شيء.

ابتسمت جميلة،وعلمت أن مغاوري حماد يكذب عليها،وظهر على وجهها الثقة بالنفس، وهي تقول:

- لو عندك شيء تريد أن تخبره للشرطة اذهب وأخبرهم، أنت أضعف من أن تقتل شخصًا مثل وليد عزمي.

- ولماذا لا أستطيع أن أقتله؟

انظر إلى المرآة، وهي ستخبرك الإجابة.

ثم نهضت وأمسكت حقيبتها وهي تقول:

- لو لعبت معي مجددًا حينها أنا من سيخبر الشرطة.

***

بعد أقل من ساعة وصل جمال الأسيوطي إلى منزله، كانت مي تنتظره، وجدها تجلس على الأريكة الموجودة في النصف الأخير من غرفة المعيشة، ترتدي قميص نوم يجعلها جميلة أكثر، اقترب منها وهو مبتسم ثم حضنها وقبّلها قائلًا:

- اشتقتُ إليكِ.

قالت وهي بين ذراعيه:

- وأنا أيضًا لقد اشتقتُ إليك حقًّا.

جلس، وجلست هي على قدميه، قال:

- اليوم كان صعبًا عليّ لأول مرة أذهب للتحقيق معي في قضية قتل.

أخذته في أحضانها، وضمته بشده قائلة:

- ولذلك أنا هنا الآن يجب عليك أن ترتاح قليلًا، ولكن ما هذا المنظر الذي رأيتك عليه اليوم؟

- هل تقصدين عندما دخلتي عليّ، وكانت معي أميرة شوقي.

هزّت رأسها قائلة:

- نعم وجدتها تعانقك.

ابتسم وهو يقول:

- لا تفهمي ذلك خطأ، الموضوع كان طبيعيًا.

قالتُ:

- وأنا اليوم لا أحب أن يُعكر صفوي؛ ولذلك اترك الموضوع.

قبّلها مُجدّدًا قائلًا:

يجلس هو لا يسمع صوت الموسيقى، والضحكات غير قادرة على إخراجه من شروده.

قال شاكر مجددًا وهو يضع يده عليه قائلًا:

- ما وراء هذا الغموض؟ لقد نجحت في التخلّص من الشخص الثاني، لماذا أنت على هذه الحالة؟

رمقه بعينيه ثم قال:

- كان هناك أحد عندما قتلته.

رفع شاكر عوف يده لتلك الفتاة التي كانت ترقص مع أحد رجاله فسكت الجميع، وتوقفت صوت الموسيقى.

جلس شاكر عوف بجانبه قائلًا:

- هل بالفعل كان هناك شخص آخر؟

- نعم.. مي سكرتيرته الخاصة من الواضح أنها زوجته كان متزوجًا إياها سرًّا.

- هل تعرّفت عليك؟

- لا أظن إنها تعرّفت علي لأنني كنت ملثمًا، ولكن أظن أنها رأت الحادثة كاملة، وسمعت صوتي.

- وهل يمكن أن تتعرف إليك من صوتك؟

- لا أدري، ولكن هذا لم يكن في الحسبان.

مع شروق شمس يوم جديد اتجه أمجد مسرعًا نحو مكتب أكرم، دخل عليه بصورة مفزعة، وما زال أكرم داخل مكتبه، لم يترك مكتبه منذ يومٍ قال أكرم:

- ما بك يا أمجد؟

يقف أمجد جاحظة عيناه قائلًا:

- لقد فعلها مجددًا.

نهض أكرم، وصاح في وجهه قائلًا:

ماذا تقصد؟!

قال أمجد بصورة مباشرة:

- لقد وجدوا جمال الأسيوطي مقتولًا في منزله.

***

تكرَّر المشهد مُجددًا، تحركات رجال الأمن داخل المنزل لرفع البصمات وأخذ الأدلة الجنائية، يقف أكرم يشتعل غضبًا أمام جثة جمال الأسيوطي في منزله وينفث دخان سيجارته وعندما ينتهي حال السيجارة وهي بين شفتيه يشعل غيرها، بصورة مستمرة يُفكر كثيرًا لماذا تم قتل وليد عزمي وجمال الأسيوطي بنفس الطريقة؟ هناك علاقة مشتركة بينهما؟ ماذا فعل هذان ليجعلا شخصًا ما يقتلهما؟ هناك علامات استفهام كثيرة في تلك القضية. خرج من شروده بعد ما قال أمجد قائلًا:

- أنتِ أجمل امرأة رأيتُها.

ابتسمت قائلة:

- ولماذا لم نتزوج بشكل رسمي؟

نهض من مجلسه قائلًا:

- أنتِ تعلمين الظروف التي تحيط بي، وتعلمين أيضًا أني كُنت سأتزوجّك بعد نجاح فيلم وليد عزمي الأخير، ولكن أنتِ رأيتِ الظروف، ومقتل وليد عزمي يجب عليكِ أن تنتظري مجددًا وأنا في القريب سأخبر الجميع أنك زوجتي.

***

في تمام الساعة الثالثة صباحًا كان جمال الأسيوطي نائمًا، وبجانبه زوجته مي. تململت من نومها حتى استيقظت ارتدت روبًا وتحركت ببطء لكيلا توقظه من نومه.

تحرّكت نحو الثلاجة للتناول المياه، بعد أن انتهت، سمعت صوتًا غريبًا في الشقة لا تعرف مصدره، تحرّكت مُجدّدًا ببطء نحو غرفتها وجدت شخصًا يرتدي جاكيت أسود مع قفازين أسودين،وملثمًا يقف بجانب جمال.

جحظت عيناها مندهشة من المشهد الذي تراه.

استيقظ جمال وفتح عينيه ببطء وجد هذا الشخص أمامه فلم يستوعب هذا المشهد في البداية، لكنه اندهش أن هذا الشخص في يده مسدس ويضعه على جبينه.

ابتسم هذا الشخص له وقال بصوت مبحوح:

- تعجبني كثيرًا تلك النظرات التي أراها في عينيك.

قال جمال:

- من أنت؟ أنا أعلم صوتك جيدًا.

ابتسم ذلك الشخص ثم ضغط على الزناد ليخرج عيارًا ناريًا ليكون بدايته جبين جمال الأسيوطي ونهايته مؤخرة رأسه.

تنظر مي لتجد هذا المشهد غير مستوعبة ما تراه اتسعت حدقتا عينيها وترقرقت الدموع بداخلها،وهي تحاول السيطرة على أعصابها، يصدر منها صوت ينتبه له هذا الشخص، فيعود مجددًا للشرفة ليذهب من حيث أتى قبل أن تعرف مي حقيقة شخصيته.

اشتعلت أصوات الضحكات داخل ذلك المبنى المهجور وصوت فرقعة زجاجات الخمور هي المسيطرة على الأجواء، يضحك شاكر عوف بصوته العالي ويتجرع من كأسه ويتمايل يمينًا ويسارًا قائلًا:

- ما بك؟ ولماذا تجلس هكذا؟ هؤلاء الفتيات جئن للاحتفال كما أمرت.

- ها هو حارس العقار عم فاروق.

نظر أكرم له، ونفث دخان سيجارته في وجه حارس العقار قائلًا:

- أخبرني بكل شيء تعرفه؟

قال عم فاروق، وهو يتصبب عرقًا رغم شدة البرودة قائلًا:

- أنا لا أعرف شيئًا، أستاذ جمال الله يرحمه كان يأتي يوميًّا إلى هنا في وقت متأخر من الليل بينما زوجته كانت تأتي يومًا أو يومين في الأسبوع فقط.

عقد أكرم حاجبية قائلًا:

- ماذا تقول؟ جمال الأسيوطي هل كان متزوجًا؟

هزّ عم فاروق رأسه بخوف قائلًا:

- نعم يا بيه كان متزوجًا بالست إلهام.

اندهش أكرم قائلًا:

- إلهام، ولكن أين هي الآن؟

- لا أدري يا بيك.

صاح أكرم في وجهه قائلًا:

- كيف لا تدري أنت حارس العقار كيف لا تعلم أين هي.

ثم طرح سؤالًا جديدًا قائلًا:

– هل كانت موجودة أمس؟

– نعم يا بيك جاءت في تمام الساعة السابعة مساء، وبعد مرور ساعة تقريبًا جاء الأستاذ جمال الأسيوطي.

نظر له أكرم وقال:

– هل حدث شيء غريب رأيته؟

– لا يا بيك هو كان يبدو عليه الإرهاق قليلًا وأعطاني ورقة بفئة خمسين جنيهًا قائلًا هذه لك، ثم صعد إلى شقته.

– ألم ترَ زوجته التي تُدعى إلهام تذهب من الشقة؟

– لا يا بيك بالعكس اليوم الذي يأتي فيه الأستاذ جمال لا تخرج الست إلهام من الشقة إلا في اليوم التالي يخرجان معًا.

– هل تستطيع أن تصف لنا تلك التي تُدعى إلهام من حيث الشكل؟

– هي يا بيك مثل من يظهر على شاشة التليفزيون طويلة القامة شعرها أسود بيضاء.

– ممم معنى ذلك يا عم فاروق لو رأيت صورها ستتعرف إليها؟

– طبعًا يا بيك.

- وكيف عرفت بمقتل جمال؟

- لقد جاء لي اتصال من واحدة ست كانت تبكي، وأخبرتني بمقتله، وعندما صعدت إلى شقته بالفعل رأيته على هذه الحالة.

نظر أكرم إلى أمجد باستغراب ثم رمق عم فاروق قائلًا:

- أين الرقم؟

أدخل عم فاروق يده في جيب معطفه، وأخرج موبايل صغيرًا ظلَّ يبحث فيه، وهو يقربه من عينيه ثم نظر إلى أكرم ومَدَّ يده بالموبايل قائلًا:

- ها هو.

اتّصل أكرم، وجد شخصًا قام بالرد عليه قائلًا:

- من أنت؟

قال:

- مَن المتصل هذا كشك سجائر.

أغلق أكرم على الفور، ثم نظر إلى أمجد قائلًا:

- التي اتصلت بعم فاروق هي إلهام زوجة المجني عليه، وأخبرته بالجريمة.

ثم نظر مجددًا إلى عم فاروق وأعطاه هاتفه قائلًا:

– تمام يا عم فاروق لو أتت من جديد إلى شقتها أخبرني على الفور.

– حاضر يا بيك.

***

ذهبت جميلة إلى منزلها عند باب العمارة رأت الدكتور عادل الراوي نظر لها مبتسمًا واقترب منها مَدَّ يده قائلًا:

– أهلًا يا جميلة.

مدّت يديها لمصافحته، وهي تقول:

– أهلًا يا دكتور.

– كان هناك سؤال أريد أن أسأله لك.

رمقته بعينيها قائلة:

– تفضل.

– هل أنتِ بالفعل لم تعلمي من قتل وليد عزمي؟

جحظت عيناها قائلة:

– ماذا تقصد؟ وأنا ما دخلي بمقتله؟

يوم الحادثة رأيتك من نافذة عيادتي تدخلين العقار مسرعة بصورة خفية في الوقت الذي قُتل فيه وليد عزمي.

توترت قليلًا وبدأ يظهر على يديها رعشة خفيفة قائلة:

- أنا لا أفهم ماذا تقول، أنا في وقت الحادثة كُنت نائمة.

ابتسم لها قائلًا:

- لقد رأيتك بعيني.

- يجوز أن تكون واحدة تشبهني، وأنت ظننت أنها أنا.

ابتسم مجددًا قائلًا:

- أودُّ أن يكون ما يدور في ذهني خطأ.

توترت، ونظرت إلى الأرض وقالت بصوت خافت:

- أكيد خطأ.

ثم نظرت له، وهي تقول:

- هل من الممكن أن أدخل إلى شقتي؟

رجع للخلف ومَدَّ يده قائلًا:

- تفضّلي.

تركته وذهبت مسرعة تنظر بطرف عينيها خلفها بخوف، هذا ما كانت لا تتوقعه على الإطلاق.

***

"بعد مقتل وليد عزمي بالرصاص في منزله واكتشاف جثة سعاد حمادة في صندوق مهملات لا يكتفي القاتل بذلك بعد مرور 24ساعة من هاتين الجريمتين لقد وجدت الشرطة وعلى رأسها أكرم محمد المنتج الشهير جمال الأسيوطي مقتولًا بنفس الطريقة التي قُتل بها وليد عزمي.

هل تنجح الشرطة بالقبض على هذا السفاح؟ أم تفشل ويستمر السفاح في جرائمه".

هذا الخبر كان بقلم فريد.

يمسك الجريدة أكرم يقرأ هذا الخبر في تلك اللحظة جاء له اتصال من رئيس المأمورية بالحضور إليه.

ذهب أكرم إلى مكتب رئيس المأمورية طرق الباب عدة طرقات بسيطة ثم دخل عليه مؤديًا التحية، نظر له محمد عبد المنعم وهو رئيس المأمورية قائلًا:

– كيف استطاع هذا الشخص قتل هؤلاء؟ ولماذا؟

قال أكرم بصورة صارمة قائلًا:

– نحن نبحث عنه جيدًا يا أفندم، وفي القريب سيتم القبض عليه.

– في يومين اكتشفنا أكثر من جريمة قتل ولن ننتظر أكثر، لا بد من القبض على هذا السفاح.

- إن شاء الله يا أفندم في القريب سيتم القبض عليه، سيتم وضع حراسة على المشتبه بهم وسيتم القبض عليه.

- يجب عليك التحقيق مع هؤلاء مُجددًا، وسيساندك الضابط "إيهاب رفعت".. هو من أكفأ الضباط الذي تعاملت معهم.

ثم أشار بيده إلى الشخص الذي يجلس على الكرسي المقابل له، نظر له أكرم وقال:

- ولكن يا أفندم أمجد معي، لا داعي لتكليف ضابط آخر.

- القضية كبيرة يا أكرم وكل يوم نكتشف وجود ضحية أخرى ويجب أن تبحثوا جيدًا عن القاتل.

- رفع أكرم يده، وألقى مجددًا التحية قائلًا:

- تمام يا أفندم.

تحرّك أكرم مجددًا إلى مكتبه وخلفه أمجد وإيهاب.. تقدم إيهاب خطوتين حتى أوقف أكرم ثم قال:

- أكرم باشا أريد أن نتعاون بشكل أفضل من ذلك، أعلم جيدًا أنك قمت بحل قضايا أصعب من ذلك أنت والسيد أمجد وسيكون لي الشرف في التعاون معك في هذه القضية.

نفث أكرم دخان سيجارته في وجه إيهاب وقال بصوته:

- أمامنا يومان على الأكثر لمعرفة القاتل،سيبدأ التحقيق مجددًا بعد قليل ويجب عليك أن تتبع خطواتي ولا تتحرك بدون علمي.

ثم تركه، وتحرّك حتى وصل أمام غرفة مكتبه.

نهض العسكري، رفع له التحية العسكرية وقام بفتح باب مكتبه نظر له أكرم قائلًا:

- بعد دقيقة أدخِل أول شاهد للتحقيق معه.

بعد مرور دقائق صغيرة أدخل العسكري أول شاهد، وهي أميرة شوقي.

نظر لها أكرم، وأشار بيده إلى الكرسي المقابل له قائلًا:

- تفضّلي اجلسي.

ثم أشار إلى أمجد، وإيهاب الجالسين على تلك الكنبة الأسفنجية الموجودة في آخر المكتب قائلًا:

- الضابط أمجد، والضابط إيهاب سيشاركان التحقيق معنا، يجب عليكِ أن تتذكّري كل شيء، وأن تجيبي عن كل ما أطرحه عليكِ من أسئلة.

قالت بصورة مباشرة وهي تضع قدمها اليسرى على قدمها اليمنى وبكل ثقة قالت:

- تمام.. تفضل ابدأ التحقيق.

- اسمك وسنك وعنوانك؟

- اسمي أميرة محمد شوقي سني 31 سنة أسكن بمصر الجديدة.

- ما علاقتك بوليد عزمي؟

- كُنت حبيبته السابقة.

عقد أكرم حاجبيه وردّد كلمتها:

- كنت حبيبته؟

ابتسمت قائلة:

- نعم لماذا اندهشت هكذا؟

- ولماذا افترقما؟

نظرت له، واستأذنت أن تُشعل سيجارة.. سمح لها أكرم أخرجت من شنطة يدها علبة سجائر فاخرة، وأخرجت واحدة وأشعلتها ونفثت دخانها في السماء قائلة:

- تركني عندما ذهب وراء سعاد حمادة.

- يجب عليكِ أن تقولي كل ما عندك كيف ارتبط بيكِ وليد عزمي؟ وكيف تركك؟

أطلقت زفيرًا ثم قالت:

رأيته عندما كان يعمل ضمن مجموعة في فيلمي منذ خمس سنوات كان دوره بسيطًا جدًّا، ولكن لفت نظري. طلب مني في يوم أن يجلس معي بعد الانتهاء من التصوير وافقته، وذهبنا إلى أحد المطاعم وتناولنا هناك الغداء أُعجبت به ولا أنكر ذلك، بدأ يتحدث عن حياته السابقة في الصعيد وكيف ترك كل ذلك خلفه لتحقيق حلمه هنا في القاهرة.

رأيت فيه شيئًا مختلفًا عن جميع الشباب، كان يتحدث معي بمنتهى الصدق، بعد ذلك بدأت صداقتنا وعرضت على المخرج في فيلمي الجديد أن يكون وليد عزمي هو البطل ورشحتُه لدور البطولة أمامي، وبالفعل نجح وليد عزمي أن يقنع المخرج، وأن يأخذ هو دور البطولة أمامي، بعد ذلك أصبح نجم مصر الأول، وأصبحت الأضواء عليه والجميع ينتظر أفلامه.

في تلك الفترة ارتبطنا ببعض البعض، وبالفعل تمت خطبتنا، قمنا بعمل حفلة صغيرة مع بعض الأصدقاء في منزله. أصبحت أعشقه حقًّا، ولكن بدأت أشعر بشعور غريب نحوه.

مع مرور الوقت أصبح لا يبادلني الشعور نفسه تغير كثيرًا قلت في نفسي من الممكن أن شهرته جعلته يتغير قليلًا. حتى جاء في يوم وقال إنه غير مستعد أن يُكمل هذه العلاقة حفاظًا على كرامتي وافقته، ولكن كان يجب أن أعرف ما سبب هذا التغيير، طلبت منه أن يشرح لي لماذا قرَّر فجأة أن يتركني ويذهب.

أجاب عن سؤالي قائلًا:

- إنه أصبح لا يحبني، وأن خطوة الخطوبة جاءت بشكل سريع.

تماسكت وقتها وطلبت منه أن يذهب، لم أنتظر كثيرًا بعد مرور أسبوع علمت أنه يقوم بعمل مع سعاد حمادة وبدأت قصتهم مع بعضهم البعض.

نظر أكرم لأمجد وإيهاب ثم وجَّه لها الكلام:

- معنى ذلك أنه تركك ليرتبط بسعاد حمادة؟

- نعم هذا ما لاحظته، في باديء الأمر قلت في نفسي إنها صداقة عابرة لمجرد عملهم مع بعضهم البعض أكثر من فيلم، ولكن لاحظت تطور ملحوظ في علاقاتهما ونظراتهما لبعضهما البعض. حتى تسربت لي أخبار أنهم فعلًا على علاقة معًا.

قال أكرم وهو يشعل سيجارة قائلًا:

- هل تظنين أن وليد عزمي يستطيع قتل سعاد حمادة؟

هزّت كتفها قائلة:

- لا أدري، ولكن أتوقع منه ذلك.

- أكملي يا أستاذة أميرة، جاءت لي أخبار أنهم جميعًا كانوا موجودين في منزلك يوم عيد ميلادك.

هزّت رأسها قائلة:

- نعم بدأت الحفلة الساعة 10 مساءً، بدأ الحضور يأتون وكان الجميع موجودين، لا أُنكر غيرتي عندما رأيته بجوار سعاد يقفون يتحدثون مع جمال الأسيوطي وبعض الحضور،كُنت أستشيط غضبًا رغم قلة حيلتي في ذلك الوقت، إلا انه كان يجب علّي أن أفصح عمّا بداخلي وأوضح للجميع من هو وليد عزمي ليسقط القناع الذي يرتديه طوال الوقت، ولكن نبّهني جمال ألا أفعل شيئًا حتى يمر اليوم بهدوء.

- يوم مقتل وليد عزمي أين كُنتِ في ذلك الوقت؟

- كان لديَّ تصوير في فيلمي الجديد.

- أين مكان التصوير؟

نظرت له وقالت:

- المعادي.

- هذا العنوان قريب جدًّا من منزل وليد عزمي!

هزّت رأسها قائلة:

- أعلم ذلك جيدًا.

رمقها بعينيه، وقال بصوت من الشك:

– قمتم بالتصوير في ذلك الجو شديد البرودة حينها؟

– بالفعل في هذا اليوم كانت هناك عاصفة جوية شديدة، ولكن هذا ليس من شأني إنه من شأن المخرج.

– هل كان لوليد عزمي عدو يريد قتله؟

– نعم يا أكرم باشا كان هناك عدو كبير له، وكان دومًا يُفكر في قتله.

اعتدل كلٌّ من أمجد وإيهاب حيث نظر لها أكرم قائلًا بشغف:

– من هو؟

قالت بصوت متعجرف:

– أنا!

ينظر لها أكرم جاحظة عيناه لم يتفوه بكلمة.

قالت من جديد، وهي على نفس الحالة:

لا تندهش يا أفندم،بالفعل أنا كُنت أنوي قتله، ولكن هناك شخصًا آخر نال هذا الشرف.

رمقها أكرم وبدأ يطرح لها باقي الأسئلة قال:

– متى كانت آخر مرة رأيت فيها جمال الأسيوطي؟

– أمس قبل مقتله.

– ما الحديث الذي دار بينكما؟

– ذهبت له في الشركة تكلمنا طويلًا عن مقتل وليد عزمي وأخبرني أن سعاد حمادة وجدوها مقتولة وملقاة داخل صندوق مهملات، شعرت كثيرًا بالفرحة عندما أخبرني بهذا، وقبل رحيلي أخبرته سكرتيرته مي أن شريف الحكيم لم يأتِ له، على ما أظنُّ أنه كان ينتظر شريف الحكيم.

– هل تعرفين إلهام زوجة جمال الأسيوطي؟

رمقته بعينيها وهي غير مستوعب، عقدت حاجبيها قائلة مندهشة:

– زوجة جمال؟ هل كان جمال متزوجًا؟!

قال:

– معنى ذلك أنكِ لا تعلمين بزواجه.

– على الإطلاق، أنا مندهشة من قولك، هل يُعقل أن يكون جمال متزوجًا ونحن جميعًا لا نعلم.

– يبدو أن جمال الأسيوطي لم يُخبر أحدًا عن زواجه حتى لأقرب الناس إليه.

أكمل أكرم التحقيق قائلًا:

– هل تظنين أن مَن قتل وليد عزمي هو من قتل جمال الأسيوطي؟

- نعم أظنُّ ذلك،نفس طريقة القتل هذا ما يجعل الجريمتين مرتبطين ببعضهما البعض.

رمقها أكرم قائلًا:

- كيف علمتِ بأنِ طريقة القتل واحدة؟

توتّرت قليلًا، وابتسمت نصف ابتسامة قائلة:

- سمعت من أحد العساكر في الخارج أن جمال الأسيوطيّ قُتل بنفس طريقة وليد عزمي.

رمقها بعينيه قائلًا:

- لقد انتهى التحقيق، تفضّلي بالتوقيع على التحقيق.

نهضت من مجلسها واقتربت ثم وقعّت وقبل أن تغادر قال أكرم لها:

- أستاذة أميرة؟

نظرت له قائلة

- أأفندم.

- لو تذكّرتِ شيئًا آخر بخصوص وليد عزمي، وجمال الأسيوطي يجب عليكِ أن تُبلغيني.

هزّت رأسها متفهمة قوله قائلة:

- بالتأكيد يا أستاذ أكرم.

بعد ما خرجت من الغرفة نظر أكرم لصديقيه قائلًا:

– هل لاحظتما شيئًا عليها؟

نهض إيهاب من مجلسه، وهو يضع يده في معطفه قائلًا:

– لا بد أن نضعها داخل دائرة الشك، لديها دوافع تجعلها تقتل وليد عزمي، وأيضًا هي آخر من رأى جمال الأسيوطي، ويمكن أنه علم بأنها هي من قتلت وليد عزمي ولذلك قتلته.

قال أمجد:

– أنا رأيي مثل رأي إيهاب.

نظر أكرم لهما قائلًا:

– لا تتسرعا يجب علينا أن نستمع باقي الشهود.

صاح أكرم بصوته قائلًا:

– عسكري.

دخل عليه العسكري، رمقه أكرم قائلًا:

– أدخل الشاهد الثاني.

أدخل العسكري الشاهد الثاني كان "كريم عماد".

نظر له أكرم قائلًا:

- تفضل اجلس يا أستاذ كريم.

تقدّم كريم، وجلس في الكرسي المقابل له،كان يبدو عليه الإرهاق، عيناه منتفختان شديدتا الاحمرار.

رمقه أكرم وقال:

- سنبدأ التحقيق.

هَزَّ رأسه متفهمًا قوله:

- سنبدأ بالجريمة الأولى، وهي مقتل وليد عزمي، ما علاقتك بوليد عزمي؟

- كيف سأشرح لك علاقتي بوليد عزمي، كان أخي، بدأنا كل شيء معًا منذ أن تعرفتُ إليه في المعهد وصداقتنا بدأت عندما رسب في السنة الأولى ووقفتُ بجانبه وآمنتُ بموهبته،كيف سأشرح لكم علاقتي به كان صديقي، كان أخي.

كان كريم يتلفظ بهذه الكلمات وعيناه مليئتان بالدموع.

ذرفت عيناه دمعة مدَّ أكرم يده بكوب من الماء قائلًا:

- تناول الماء يا أستاذ كريم واهدأ.

مَدَّ كريم يده، وأخذ كوب الماء، وتناول قليلًا منه ثم قال:

- متشكر جدًّا.

قال أكرم:

– أكمل.. يجب عليك أن تشرح لي كل شيء تعرفه عن وليد عزمي.

رمقه كريم عماد قائلًا:

– تعرّفت عليه منذ 10 سنوات كان طالبًا في معهد الفنون المسرحية، كان وحيدًا، يقف دائمًا بمفرده، لاحظت عدم اختلاطه بأحد، ولاحظت أيضًا أنه ليس من أهل القاهرة، نظراته وهيئته جعلتني أتوقع أنه من أهل الصعيد وبالفعل تعرفت إليه وعلمت منه أنه ترك بلدته في الصعيد ليأتي إلى هنا من أجل التمثيل. بدأت صداقتنا منذ ذلك الحين.

تشاركنا شقة صغيرة في السيدة زينب، وكنا نتقاسم كل شيء معًا، الطعام، الشراب،وأيضًا إيجار هذه الشقة.

بعد الانتهاء من دراستنا في المعهد بدأنا نعمل في أي شيء حتى بدأتُ أنا أول عمل لي وهو مسلسل في رمضان، وبدأ إلى حد ما الناس تتعرّف إليّ، لم ينتظر وليد عزمي كثيرًا حتى جاءت له أول بطولة مع الفنانة أميرة شوقي وبدأت الأضواء تتسلط علينا، والجميع بدأ ينتظر أعمالنا وتشاركنا من جديد في شراء شقة في المعادي بعد ما تركنا تلك الشقة القديمة.

قاطعه أكرم قائلًا:

– تلك الشقة التي قُتل بداخلها؟

هزّ كريم رأسه قائلًا:

– نعم هي.

– معنى ذلك أنك تسكن معه دائمًا؟

هَزَّ كريم رأسه بالنفي، وهو يقول في عيد ميلاده الأخير:

– قدّمت له تلك الشقة هدية، وتنازلت عن نصيبي في الشقة هديةً له.

نظر له أكرم قائلًا:

– متى كان آخر مرة رأيت فيها وليد عزمي؟

– كما قلت لك من قبل رأيته قبل وفاته بيوم في مكتب المرحوم جمال الأسيوطي.

– هل يوجد مستفيد من قتل وليد عزمي، وأيضًا جمال الأسيوطي؟

– لا أدري خصوصًا أنه ليس لهما أعداء.

رمقه أكرم، ثم أخرج من معطفه علبة السجائر ومَدَّ يده لكريم بواحدة أخذها كريم نهض أكرم من مجلسه واستدار وهو يشعل سيجارته، وكريم يراقبه بعينه حتى اقترب أكرم منه ومال بيده وأشعل لكريم سيجارته. مال كريم برأسه حتى أشعل السيجارة ونفث دخانه>

جلس أكرم بجوار كريم وقال:

– كيف كانت علاقتك بسعاد حمادة؟

– كانت علاقتي بها مثل باقي الزملاء، كانت أختًا عزيزة على قلبي.

– وما العلاقة التي تربطها بوليد عزمي؟ كيف تزوجا؟

عقد كريم حاجبيه ونظر إلى أكرم، وهو عيناه جاحظتان، وقال:

– كيف علمت بزواجهما؟

ابتسم أكرم نصف ابتسامة، وهو يُخرج ورقة من معطفه قائلًا:

– تلك الورقة.

نظر كريم ليد أكرم قائلًا:

– إنه عقد زواجهما!

– نعم حصلت عليه، وعلمت أنهما كانا متزوجين، ووليد قبل قتله قام بقتل سعاد حمادة.

صاح كريم بصوتٍ عالٍ قائلًا:

– ماذا؟ وليد لا يستطع قتل أحدٍ، وعلى الخصوص سعاد إنه كان يعشقها حقًّا.

– أنا أُقدّر شعورك نحوه، ولكن كل الأدلة تدل على ذلك، سعاد مقتولة بشكل مختلف عكس وليد وجمال الأسيوطي، فهي مقتولة

بسكين في صدرها، ووجدنا السكين في شقة وليد عزمي، وهذا يدل على أن وليد عزمي هو من قتل سعاد حمادة.

أمسك كريم رأسه قائلًا:

– لا أستوعب ذلك.

اقترب أكرم من كريم، ولمس بيده كتفه وهو يقول:

– عليك أن تهدأ يا كريم يجب علينا أن نستكمل التحقيق.

– متى كان آخر مرة رأيت فيها جمال الأسيوطي؟

– في نفس اليوم الذي رأيت فيه وليد عزمي.

– ما الذي تعرفه عن جمال الأسيوطي؟ هل كان متزوجًا؟

رمقه كريم قائلًا:

– لا، إنه غير متزوج، أنا من أقرب الناس إليه وأعرف ذلك.

– ماذا ستفعل لو علمت أنه كان متزوجًا بامرأة تُدعى إلهام.

الصمت كان هو السائد في هذا الوقت، لم يتفوّه أحد، لا يستطيع كريم فهم ما قاله أكرم كيف؟ ومتى تزوج جمال الأسيوطي؟ ومن إلهام؟

بعد مرور لحظات قليلة ابتسم كريم نصف ابتسامة وهو يقول:

– أظن أنك تمزح.

ابتسم أكرم قائلًا:

– للأسف يا كريم لستُ أمزح، لقد علمنا أنه كان على علاقة بامرأة تُدعى إلهام. كان متزوجًا إياها عرفيًّا، وعلى ما أظن أنه لم يخبر أحدًا على الإطلاق بهذا الزواج.

– أنا غير مستوعب ذلك يا سيد أكرم.

– على العموم يا أستاذ كريم حديثنا قد انتهى الآن يجب عليك أن توقع على التحقيق وأكيد سنحتاج شهادتك من جديد.

هزّ كريم رأسه متفهمًا ما قاله أكرم ونهض، وقبل أن يُوقِّع نظر إلى أكرم قائلًا:

– الناس أصبحت لا تكتفي بما وصلوا إليه، وينظرون دائمًا إلى ما في يد غيرهم، وأظنُّ أن قتل وليد وجمال جاء من أحد لا يكتفي بما وصل إليه.

***

بعد ما انتهى كريم من التحقيق كان الشاهد الآخر الذي ينتظر أن يتم التحقيق معه هي مي السكرتيرة. دخلت على أكرم وصديقيه غرفة التحقيق ترتعش قليلًا تتقدم إلى الكرسي المقابل لأكرم وتجلس.

لا ينتبه أكرم في البداية إلى يدها المرتعشة، ولا عينيها الشديدتي الاحمرار، نظر لها قائلًا:

– الآن سيبدأ التحقيق في جريمة قتل المنتج جمال الأسيوطي.

– دون أن تتفوه بكلمة هزت رأسها بالإيجاب.

نظر أكرم لها، وعلى الجانب الآخر كان ينظر لها أمجد وإيهاب اللذان لاحظا توترها منذ أن دخلت عليهم.

قال أكرم:

– اسمك وسنك وعنوانك.

– اسمي مي منصور، سني 24 سنة، عنواني (.......) بالقاهرة.

– منذ متى، وأنت تعملين في شركة الإنتاج مع جمال الأسيوطي؟

– منذ سنتين، وأنا داخل تلك الشركة.

– ما الذي تعرفينه عن جمال الأسيوطي؟

تبعد عينيها عن أكرم ثم قالت بصوت مرتعش:

– كان شخصًا جيدًا جدًّا يحب الخير للجميع، يساعد ويساند كل الشباب، لم أرَ منه شيئًا خطأ في الفترة التي كنت موجودة فيها داخل الشركة.

– ممممم تمام يا أستاذة مي، هل كانت لديه نزوات نسائية؟

جحظت عيناها وارتفع صوتها قليلًا قائلة:

– لا طبعًا،لا يوجد لديه نزوات،كان شخصًا محترمًا لا يفعل ذلك.

- بما إنك سكرتيرة جمال الأسيوطي الخاصة به هل تعرفين سيدة تُدعى إلهام؟

أغمضت عينيها لحظات وهي تفكر في الإجابة قائلة:

لا أتذكر هذا الاسم مطلقًا.

رمقها أكرم من جديد قائلًا:

- هل كان لجمال الأسيوطي أعداء؟

شردت بذاكرتها عندما رأت القاتل، وهو يرفع ذلك المسدس على جبين جمال الأسيوطي. تتذكر صوته وهو يقول:

- تعجبني كثيرًا تلك النظرات التي في عينيك.

صوت الرصاص لا يفارق أذنها، ذرفت عينيها دمعة، بل صرخت بكاءً، تحرك أكرم وإيهاب وأمجد نحوه. قال أكرم:

- ما بكِ؟ هل تذكرتِ شيئًا؟

في تلك اللحظة اقترب أمجد من الباب، وطلب من العسكري أن يأتي بكوب من الليمون.

قالت مي:

- لقد سألتني، أعرف سيدة تُدعى إلهام، يجب عليَّ أن أخبرك بشيءٍ يا سيادة الشرطي. أنا الذي تُدعى إلهام.

جحظت أعين الجميع حيث نظر أكرم لصديقيه ثم اقترب منها وجلس على ركبتيه يرمقها بعينيه قائلًا:

- يجب عليكِ أن تهدئي، وتخبريني بكل شيء.

نظرت له، وهي تحبس الدموع في عينيها قائلة:

- يجب عليكم أن تُمسكوا القاتل بأسرع وقت.

في تلك اللحظة اقترب أمجد بكوب من الليمون وأعطاها إياه.

أمسكت الكوب بيد مرتعشة ثم تناولت القليل منه ثم وضعت الكوب على المكتب. نظر لها أكرم:

- أنتِ الفتاة التي كان جمال الأسيوطي متزوجًا إياها؟

- نعم لقد تزوجنا منذ سنة.

- ولماذا لم يخبر أحدًا بزواجكما؟

- كان الوقت غير مناسب له أن يخبر أحدًا، وقبل وفاة وليد عزمي أخبرني أنه سيخبر الجميع بزواجنا، ولكن بعد عرض الفيلم الذي كان بطله وليد وطبعًا بعد قتله كانت الظروف غير مناسبة لذلك.

- هل رأيتِ جمال الأسيوطي قبل قتله؟

- نعم إنني رأيت الجريمة كاملة.

جحظت عينا أكرم وهو يقول:

– يجب عليكِ أن تشرحي لي كل شيء رأيتِه؟

أطلقت زفيرًا عاليًا وبدأت في السرد.

– في الساعة الثالثة صباحًا كُنت نائمة استيقظت بعد ما شعرت بالظمأ، ذهبتُ لتناول المياه وعند انتهائي من ذلك ورجوعي للغرفة مجددًا سمعت صوتًا غريبًا في الشقة،رأيت شخصًا يرتدي جاكيت أسود مع قفازين أسودين وملثمًا يقف مستقيمًا بينما جمال كان نائمًا يضع هذا الشخص المسدس على جبين جمال فاستيقظ جمال من نومه، ضحك هذا الشخص وهو يقول ببعض الكلمات ثم ضغط على الزناد وقتله.

– ماذا قال له هل تتذكرين؟

– نعم أتذكر أنه قال: تعجبني كثيرًا تلك النظرات التي أراها في عينيك.

– وهل تعرفين لمن هذا الصوت؟

قالت بصوت مرتعش وهي تبكي:

– صوته مألوف، ولكنني غير قادرة على تمييزه.

– يجب عليكِ أن تهدئي، وتتذكري من هو صاحب هذا الصوت؟

– منذ ليلة البارحة وأنا غير قادرة، لقد قُتل زوجي أمام عيني ولم أستطع أن أفعل شيئًا..

إيهاب قائلًا:

- بعد قتل جمال ورؤيتك للجريمة هل لاحظ القاتل وجودك.

- أظن أنه كان يظن أن جمال بمفرده؛ لأنه قد صدر مني صوت جعله يذهب مسرعًا إلى الشرفة ليهرب.

قال إيهاب مجددًا:

- هل كان أحد من أصدقاء جمال يعلم بخبر زواجكما؟

- لا، لم يعلم أحد بهذا الخبر حتى عندما قررنا أن نتزوج كان الشهود أصدقائي أنا هم من وقّعوا على عقد الزواج.

طرح إيهاب سؤالًا آخر:

- هل كان لدى جمال الأسيوطي شقة أخرى غير تلك الشقة؟

- نعم، إنه منذ أسبوع قام بشراء شقة جديدة، ولكن لا أظن أن أحدًا يعلم بها، ولكن كانت شقته التي يعلمها الجميع هي تلك الشقة.

نظر أكرم إلى إيهاب قائلًا:

- بماذا تفكر؟

- أفكر أن من قتل جمال ووليد من أقرب الناس إليهما. وليد عزمي قُتل دون أي مقدمات، ودون أن يدافع حتى عن نفسه. وطريقة دخول القاتل غرفة جمال تدلُّ أنه يعلم جيدًا أنه في هذا الوقت نائم وفي غرفته، ويعلم جيدًا مداخل شقته.

ثم نظر إيهاب من جديد إلى مي قائلًا:

- طبعًا يا أستاذة مي اختبأتِ وراء شخصية إلهام حتى لا يعلم أحد من العمارة اسمك الحقيقي.

هزَّت رأسها بالإيجاب.

قال مجددًا:

- يجب عليكِ أن تستجمعي قواكِ، وتعرفي من صاحب الصوت الذي سمعته؟

أغمضت عينيها، وبدأ المشهد يتكرر في مخيلتها، صوت الرصاص، حركة القاتل، صوته عندما تكلم، تربط كل شيء ببعضه البعض.

ظلوا على هذا الوضع مما يقرب من نصف ساعة. ما زالت تجلس هي على ذلك الكرسي تضع يديها على جبينها، لقد اشتدَّ عليها الصداع، يجلس أمامها أكرم وبين أصابعه لفافة سجائر اقتربت على الانتهاء، يقف إيهاب ينظر إليها ينتظر أن تتكلم، بينما أمجد يشعل هو الآخر سيجارة وينظر من النافذة يحاول أن يُهدِّئ أعصابه.

تكلّمت في الأخير قائلة بيأس:

- غير قادرة على تمييز الصوت.

قال أمجد:

- هل تستطيعين وصف هذا الشخص مثل طوله وجسمه كما رأيتِ؟

- نعم، بالطبع أستطيع.

على الفور طلب أمجد من العسكري الواقف على الباب أن يبلغ أستاذ "مروان" بالحضور إلى مكتب أكرم.

- يجب علّي أن أوضح من هو "مروان".

هو أحد الرسّامين في المباحث الجنائية يُعتبر من أقرب الأصدقاء لدى أكرم وأمجد.

بعد مرور ما لا يقل عن 10 دقائق حضر مروان وبيده ورقة وقلم.

نظر له أكرم وهو يقترب إليه قائلًا:

- يجب عليك يا مروان أن ترسم بالتفصيل ما تقوله لك أستاذة مي.

هَزَّ رأسه مُتفهمًا ما قاله أكرم قائلًا:

- تمام يا أكرم.

جلس على الكرسي المقابل لها، وقال أكرم:

- تفضّلي صفي لنا ما رأيتِه للأستاذ مروان.

بدأت مي تشرح ما رأته، وعلى الجانب الآخر بدأ مروان يرسم ما تقوله.. بعد انتهت، رفع مروان لوحةً أمام أعين مي قائلًا:

- ها هو الشخص.

أمسكت الورقة، ونظرت وبدأ يظهر عليها التوتر وامتلأت عيناها بالدموع قائلة:

- نعم إنها نفس هيئته.

نظر أكرم لها قائلًا:

- لا تستطيعين تمييز طول أصدقاء جمال؟

أمسكت رأسها المشوش وصرخت:

- أنا لست قادرة على تمييز شيء.. لا أستطيع أن أفيدكم.

نظر لها أكرم قائلًا:

- اهدئي يا مي،التحقيق قد انتهى الآن، يمكنُكِ أن تذهبي لتأخذي قسطًا من الراحة،وغدًا سوف آتي إليكِ لتكملة الحديث، ويجب عليكِ لو تذكرتِ شيئًا آخر أن تبلغيني في أي وقت.

هزّت رأسها قائلة:

- الآن يجب أن أرحل.

- بالطبع يا أستاذة مي تفضلي. والبقاء لله.

بعد خروجها نظر إيهاب لصديقيه قائلًا:

- بدأنا نمسك خيطًا في القضية.

نظر له أكرم قائلًا:

- هذا ليس خيطًا يا إيهاب، يجب أن نجتهد أكثر، يجب أن نعرف القاتل، أظنُّ أن مي أخبرتنا بما عندها ولا تستطيع أن تفيدنا بشيء آخر.

قال أمجد:

- عندك حق يا أكرم.

ثم قال:

- مَن الشاهد الآخر؟

- إنه شريف الحكيم.

دخل شريف الحكيم عليهم من جديد، نظر أكرم له قائلًا:

- تفضل اجلس يا أستاذ شريف.

تحرّك شريف، وجلس في الكرسي المقابل له.

قال أكرم:

- أُعزّيك مجددًا في صديقك جمال الأسيوطي، أعلم بالمرحلة التي تمُر بها. شخصان من أصدقائك قد تُوفّيا في يومين متتاليين.

هزّ رأسه قائلًا:

- الله يرحمهما يا أكرم باشا.

نظر له أكرم مُجددًا:

- يجب علينا أن نبدأ.

- متى كان آخر لقاء جمع بينك وبين جمال الأسيوطي؟

- يوم وفاته هنا في تحقيق جريمة وليد عزمي.

- هل يوجد لجمال الأسيوطي أعداء؟

عقد حاجبيه قائلًا:

- لا أظن أن جمال الأسيوطي لديه أي أعداء.

نظر له أكرم قائلًا:

- هناك بعض الأدلة في حوزتنا تدل على أن من فعل ذلك هو أنت.

ابتسم شريف الحكيم ابتسامة خفيفة قائلًا:

- وما تلك الأدلة؟

- أولًا مذكرات وليد الذي قال فيها إنك من أشد أعدائه.

رد شريف عليه قائلًا:

- أخبرتك من قبل أن هذا لا يدل على أنني الذي قتلته.

ابتسم أكرم وأخرج من درج مكتبه موبايل صغيرًا قائلًا:

- يجب عليك أن تسمع هذه المكالمة، هذه المكالمة التي دارت بينك أنت وجمال الأسيوطي:

- ألو، أيوه يا شريف، لماذا لم تُجب على تليفونك؟

- لم أسمع صوت التليفون.

- أخبروني أن وليد عزمي وجدوه مقتولًا في شقته هل علمت بهذا الخبر؟

قال:

- نعم أخبروني.

سكت جمال الأسيوطي لحظات ثم قال:

- أخشى أن تكون...

قاطعه شريف قائلًا:

- هل أصابك الجنون يا جمال، أيًّا كان الخلاف بيني وبين وليد لا أستطيع أن أفعل ذلك.

ثم أغلق المكالمة أكرم قائلًا:

- هذه المكالمة تمت بينك وبين جمال الأسيوطي بعدما علمتا بقتل وليد عزمي.

ابتسم شريف:

– وأنا لا أُنكر ذلك، ولكن ما الذي في المكالمة يجعلك تتهمني بمثل هذه الجريمة؟

– أظن أن الجميع يعلم الخلاف، بينك وبين وليد عزمي وعندما شكَّ جمال الأسيوطي بك وهذا واضح من سياق المكالمة هذا ما جعلك تقتله هو أيضًا، وهذا ما جعلك لا تذهب إلى جمال الأسيوطي وتتصل به وتعتذر عن عدم مجيئك، وأخبرت السكرتيرة مي أنك لا تستطيع أن تذهب إليه.

بدأ التوتر يظهر على شريف الحكيم ثم قال:

– أنا لا أسمح لك أن تتهمني أنت لا تشعر بما أشعر به.

نظر له أكرم قائلًا:

– وما الذي تشعر به؟

– منذ وفاة وليد عزمي وأنا أشعر بأنني سأُقتل مثله، وهذا الشعور زاد بعدما تم قتل جمال الأسيوطي، أنت سهل عليك أن تتهم أي شخص لكي تقفل القضية وتصبح في مرتبة أعلى، أنا لن أُبرّر شيئًا، ولكن أنا أعلم جيدًا أنك لن تصدّق أني لم أقتل وليد عزمي وجمال الأسيوطي.

استمرَّ التحقيق مع شريف الحكيم، وبعد مرور ربع ساعة انتهى التحقيق وذهب شريف الحكيم.

نظر أكرم إلى صديقيه قائلًا:

-أنا مُرهق يجب علينا نأخذ قسطًا من الراحة ونعود لتكملة عملنا.

***

بدأت تعلو صيحات النساء صاحبات الأشكال بملابسهن الضيقة القصيرة والعارية، ويتمايلن بأجسادهنَّ مع بعض الرجال داخل الكباريه في أيديهم كؤوس الخمر يتجرعنها.

يظهر من بعيد مغاوري حماد في يده أيضًا كأس وبين أصبعه نوع من السيجار الفاخر ويتبادل الضحكات مع أحد رجال الأعمال وهو "عثمان رؤوف" صاحب شركات عثمان الاستثمارية.

يجب أن أوضّح لكم الحديث الذي يدور بينهم.

– عثمان باشا، أنا سعيد جدًّا لحضورك في مكاني المتواضع.

ابتسم عثمان قائلًا:

– مكانك المتواضع ده من أكبر الكباريهات في مصر يا مغاوري.

ابتسم مغاوري وهو يقال:

– أنت بتحسد ولا إيه يا باشا؟

ضحك عثمان عاليًا وهو يقول يمسك الخشب:

– يا مغاوري متقلقش.

قال مغاوري:

– تفضَّل اجلس يا عثمان باشا.

ثم أشار للفتى الواقف من بعيد وطلب منه زجاجة من الخمر.

في هذه اللحظة قال أحد الرجال على المسرح:

– ونقدم الآن فقرتنا التي ينتظرها دائمًا حضراتكم الفنانة الاستعراضية "جميلة".

دخلت جميلة بشكل لافت ترتدي بدلة الرقص، منفجرة الأنوثة، يهتز جسدها داخل تلك البدلة، تتمايل يمينًا ويسارًا، بدأت صيحات الرجال تعلو، وبدأت كالعادة الأوراق المالية تتطاير حولها.

عند الانتهاء من فقرتها قال عثمان قائلًا:

– أريد أن أجلس مع تلك الفتاة التي كانت ترقص الآن.

ابتسم مغاوري قائلًا:

– الأمر بسيط يا عثمان باشا حالًا ستكون جالسة معك.

بعد دقائق بالفعل أقنع مغاوري جميلة أن تجلس بضع دقائق مع عثمان.

جلست معه تبتسم له ابتسامة مجاملة، بدأ عثمان يتجرع الخمر ويطلب منها أن تتناولها معه، ولكن جميلة رفضت ذلك، وبدا عليها الغضب.

أصبحت تشعر أنها لا شيء في اللاشيء، شيء يُباع ويُشترى بثمن بخس في الغالب، وباهظ في ما ندر، يتفاوت ثمنها نظرًا لنوع الخدمة التي تقدمها. تجلس صامتة حزينة كارهة للمال والرجال.

نهضت بصورة مباشرة، وذهبت لا تنظر خلفها ولا تهتمُّ بالأمر كل ما كان يشغل بالها الآن هو أن تترك الكباريه وتذهب.

***

ذهب شريف الحكيم يقود سيارته غير متجه إلى مكان معين، إنه مشتت الرأس من جانب يراه الضابط أكرم، إنه هو القاتل ومن جانب آخر خائف من أن يكون هو الضحية، ويُقتل مثل وليد عزمي وجمال الأسيوطي.

أمسك هاتفه يريد أن يتصل بأحد، بدأ يبحث عن أحد يكلمه في قائمة الأسماء حتى رأى نفسه يتصل بأميرة شوقي.

– ألو، إزيك يا أميرة.

– الحمد لله يا شريف ما بك؟ صوتك ليس على ما يُرام؟

– أنا مرهق بعض الشيء يا أميرة وأريد أن أراك.

نظرت في ساعة يديها قائلة:

– تمام أين أنت الآن؟

– أنا أتجول بسيارتي، سأنتظرك على الكورنيش.

- تمام، مسافة السكة، سأكون عندك.

بعد مرور أقل من ساعة كان شريف الحكيم واقفًا أمام النيل منتظرًا أميرة أن تأتي له،يضع بين أصابعه حجرًا صغيرًا يبعد يده، ويقوم بقذفه في المياه، فيُصدر صوتًا بسيطًا مع موجات صغيرة الشكل نتيجة لهذه القذفة. يضع من جديد يده في معطفه ليخرج علبة السجائر ويشعل واحدة.

سمع صوت سيارة.. ها هي أميرة قد أتت، اقتربت منه قائلة:

- ما بك يا شريف؟

قالت تلك الكلمة، وهي تمد يدها لمصافحته.

قابل يدها بيده لمصافحتها، ثم تحرك للأمام، وهو ينفث دخان سيجارته نظر لها قائلًا:

- أنا خائف.

قالها بصورة مباشرة دون تردد، وكأنه شعر أنه قد أصبح مُهددًا بالقتل أو بالسجن.

اقتربت منه أميرة ولمست بأنامل أصابعها كتفه وقالت:

- لماذا أنت على هذه الحالة؟

- بعد مقتل وليد عزمي،وسعاد وبعد يوم يتم قتل جمال الأسيوطي خائف أن أصبح الضحية الأخرى التي يسعى القاتل لقتلها،ومن جانب آخر يتهمني الضابط أكرم أنني أنا من قتلت وليد عزمي وجمال.

ابتسمت له كنوع من الطمأنينة قائلة:

- لا تخف يا شريف أنت غيرهم جميعًا ولماذا تفكر في ذلك؟ لماذا تقتل من الأساس؟

نظر لها قائلًا:

- ولماذا هم قتلوا؟

- لا أدري، ولكن من الواضح أن أبطال الفيلم الجديد بأكمله سيكونون ضحايا هذا السفاح، بدأت بوليد عزمي وسعاد حمادة وهما أبطال الفيلم وبعدهما مباشرة تم قتل منتج الفيلم جمال الأسيوطي. أنت ليس لك شأن في ذلك.

- وبخصوص الضابط أكرم إنه يشك في الجميع ليس بمفردك وسيعلم أنك ليس لك يد في قتلهم. اطمئن يا صديقي واذهب إلى منزلك اليوم الجو شديد البرودة.

نظر لها متفهمًا ما قالته وهزَّ رأسه في وضعية القبول، وقال:

متشكر جدًّا يا أميرة.

ابتسمت له وربتت على كتفه وهي تقول:

- دعك من ذلك واذهب إلى منزلك وارتَح قليلًا.

ابتسم لها ثم ذهب.

***

ذهب شريف الحكيم إلى منزله مُشتّت الرأس، ولكن أصبح أكثر هدوءًا بعد حديثه مع أميرة شوقي، شعر بطمأنينة بعد ما تحدث معها.

ذهب إلى غرفته حتى استلقى على السرير، وبعد لحظات أصبح يُفكر مجددًا في الأمر. أصبح الأمر مجددًا شبه مخيف بالنسبة له بعدما عَلِمَ بمقتل جمال الأسيوطي، أصبح يُفكر كيف تم ذلك؟ وكيف تم قتله؟ ولماذا؟ وما الشيء الذي قام به هؤلاء لكي يجعلوا هذا القاتل يقتلهم؟

بدأ الخوف يتسلل إليه وبدأت الرعشة تظهر من جديد على يديه.

نهض من فراشه، واستقام في وقفته واتجه نحو النافذة ثم أشعل سيجارة وبدأ ينفث دخانها.

نظر إلى الساعة وجدها 3:00 صباحًا، في تلك اللحظة ورده اتصال من رقم غير مُسجل ضغط على الزر وقام بالرد.

– ألو.

قال المُتصل قائلًا:

– الخوف ما جعلك مُستيقظًا حتى الآن.

اندهش شريف قائلًا:

– من أنت؟

– دعنا من الأسماء. ما قيمة الأسماء في عالمنا؟ أنت لا تختلف عنهم كثيرًا.

ساد الصمت لحظات حتى صاح شريف وكرر سؤاله مجددًا:

– من أنت؟

ضحك المُتصل عاليًا وقال:

– ألم تتعرِف إلى صوتي؟

لم يتفوّه شريف حيث ظهرت قطرات عرق متناهية الصِّغر على جبينه. قال مجددًا:

– تتوقّع أن تكون أنت الضحية القادمة.

صاح شريف الحكيم قائلًا:

– من المتصل؟

– سأخبرك لاحقًا.

قبل أن يقال شريف مجددًا لم يسمع سوى صوت تيت تيت تيت.

بدأ يتحرك في كل أركان الغرفة يتحرك يمينًا ويسارًا، لم يدرِ ماذا يفعل، أصبح متأكدًا أنه سيُقتل مثل وليد وجمال في أي لحظة. وبدأ يتساءل: هل جاء لجمال الأسيوطي ووليد عزمي اتصال من القاتل قبل قتلهما؟ أمسك رأسه غير قادر على التفكير.

أمسك من جديد هاتفه واتصل من جديد بهذا الرقم، سمع ردًّا عن هذا الاتصال هذا الرقم مغلق أو غير متاح، يمكنك الاتصال به لاحقًا.

نهض وبدأ يبحث في ملابسه عن الكارت الذي يوجد به رقم الضابط أكرم بعدما وجده أخذه وقام بالاتصال.

في هذا الوقت كان أكرم وإيهاب وأمجد جالسين في المكتب، رنَّ هاتف أكرم:

- ألو، مين معايا؟

- أنا شريف الحكيم يا سيد أكرم.

- أهلًا بيك يا أستاذ شريف؟

قال بصوت خفيض:

- القاتل تحدث معي في التليفون، أنا خائف.

اندهش أكرم قائلًا:

- ماذا تقول؟ وكيف وعرفت أنه القاتل؟

- لا أستطيع أن أوضح لك في التليفون يا أكرم.

- أين أنت؟

- أنا في المنزل.

نظر أكرم في ساعة يده وجدها 3:50 صباحًا قال مسافة السكة سأكون عندك.

- لا يا أكرم أنا من سيأتي إليك.

***

بعد مرور ربع ساعة من مكالمة شريف إلى أكرم وصل شريف إلى قسم الشرطة حيث يوجد بداخله أكرم ومعاونوه، كانوا في انتظاره.

دخل عليهم شريف الحكيم متوترًا بعض الشيء يتصبب عرقًا رغم شدة البرودة.

قال إيهاب:

- اجلِس يا شريف واهدأ.

نظر شريف إلى أكرم قائلًا:

- أنت يجب عليك أن تحميني، أنا لا أريد أن أُقتل مثل وليد وجمال. يجب أن تفعل شيء.

تلقّى أكرم نظرات، وكلمات شريف بصمت وأخرج بكل برود سيجارة ونفث دخانها. تحرك شريف نحوه قائلًا:

- لماذا أنت صامتٌ هكذا؟

ربّت أكرم على كتفه وقال:

– اهدأ يا أستاذ شريف يجب عليك الآن أن توضح لي كل شيء وتخبرني ما دار بتلك المكالمة بالظبط؟

هزّ شريف رأسه متفهمًا ما قاله أكرم ثم قال:

– ممكن سيجارة؟

أخرج أكرم سيجارة ومَدَّ يده بها، أخذها بيده المرتعشة، وأشعلها قائلًا:

– كُنت قلق بعد ما خرجت من هنا خائفًا أن أكون أنا الضحية القادمة، لا أجد مكانًا أذهب إليه غير منزلي، لا أستطيع النوم من كثرة القلق، وفي تمام الساعة 3:00 صباحًا أتاني اتصال من رقم غير مُسجل ردتُ.

ثم سرد شريف لأكرم ما تم في المكالمة.

نفث أكرم دخانه ونظر إلى صديقيه قائلًا:

– أنت لم تتحدث مع أحد بعد ما خرجت من التحقيق؟

– اتصلت بالفنانة أميرة شوقي، وجاءت لي وتحدّثنا قليلًا مع بعضنا البعض.

– حكيت لها إنك خائف من شيء؟ الخوف هو ما جعلني اتصل بها من البداية.

ثم ساد الصمت لحظات وقال شريف:

– لماذا هذا السؤال يا أكرم؟

جلس أكرم على الكرسي المقابل لشريف قائلًا:

– يعني تكلمت مع أميرة، وأخبرتها إنك قلق من الموت.

هز رأسه بالإيجاب.

قال أكرم:

– كم كانت الساعة لما قابلتها؟

– كانت الساعة 12:00.

نظر أكرم إلى أمجد قائلًا:

– يجب أن يكون هناك متابعة على أميرة، ونعرف خطوتها.

قاطعه شريف وهو يقول:

– أنت تشك في أميرة؟ لا أظن أن أميرة وراء قتل وليد وجمال.

– لا تُفكر في الأمر يا أستاذ شريف هذا عملنا ونحن مسؤلون عنه.

نظر أكرم مجددًا إلى إيهاب قائلًا:

عيّنوا حراسة شديدة على أستاذ لا نريد ضحايا جدد.

***

في ليلة كهذه ذهب شريف الحكيم إلى منزله استلقى على السرير، ونام مستسلمًا وترك للضابط أكرم ومعاونيه أن يفعلوا ما يشاؤون.

***

جلسة عائلية تضمُّ العائلة بأكملها في الصعيد. هذه العائلة تشبه المجتمع، وهذا المجتمع قد أصدر قوانينه الخاصة وهو الأخذ بالثأر. هناك شخص من ضمن العائلة أخطأ وتوركهم من أجل التمثيل وفي النهاية قُتل وهذا لا يعني إن العائلة تترك القاتل حُرًا، ولكن يجب عليهم الأخذ بالثأر.

يجلس على رأس الطاولة "معروف عزمي"، وهو والد وليد عزمي ذلك الرجل ذو الهيبة التي يحترمها جميع أهل الصعيد، والذي يَهابُه كلٌّ فرد في العائلة. صاحب ملامح عميقة ذو شارب أبيض وصوته غليظ نتيجة على مكانته وسط هؤلاء.

ولكن كيف لرجل بهذه المواصفات ألا يخاف منه وليد عزمي ويترك هذا المجتمع خلفه ويذهب؟ يجب عليَّ أن أوضح ذلك.

وليد عزمي هو الابن الأكبر للزوجة الثالثة لمعروف عزمي، وهي الزوجة القريبة من قلبه .كان يميزه كثيرًا عن باقي إخوته.كان وليد عزمي هو الفتى المدلل عند والده وكان جميع إخوته يشعرون بالغيرة نحوه،وعلى الخصوص أخوه الأكبر وائل عزمي وهو أول أبناء معروف عزمي من زوجته الأولى. كان يشعر في بعض الأحيان أن وليد يأخذ

كل حنان والدهم، وكذلك كان متوقعًا أن يكتب والدهم معروف عزمي أكبر نصيب من أملاكة لوليد لحبه الشديد له؛ ولذلك خُلقت بعض الغيرة بداخله وأحيانًا الكُره. هو مَن شجَّع وليد على الذهاب إلى القاهرة وترك الصعيد حتى ينشأ بعض الكُره لوليد عزمي بداخل والده، وبالفعل بعد ما ترك وليد أهله في الصعيد ومعرفة والده أن وليد ترك الصعيد من أجل التمثيل كان أمرًا شديدًا عليه لأول مرة يجُرؤ أحد من العائلة أن يكسر القوانين التي يضعها معروف عزمي.

بعد ما أخذ نفسًا عميقًا بداخله رمقهم جميعًا وهم يجلسون أمامه، قال بلهجته الصعيدية:

– وليد ولدي اتقتل وانا ناري لسه مبردتش من رحيله، ومش مستوعب كيف ابن معروف عزمي يتقتل.

قال أحدهم وهو حفيد معروف عزمي وهو "أشرف" ابن ابنته حنان البالغ 20 عامًا:

– يا جدي جايز اللي قتل خالي وليد مش من أهل الصعيد ويكون من أهل مصر.

– يا أشرف يا ولدي أنا فاهم الكلام ده كويس، ورحمة ولدي وليد لأخذ بتاره، وهشفي غليلي من اللي حرمني من والدي.

قالت "صباح" تتساءل وهي زوجة وائل قائلة:

– وائل يا أبوي هو اللي هياخد بتاره؟

رمقها معروف قائلًا:

– أيوه وائل جوزك هو اللي هياخد بتار أخوه.

– بس يا أبوي سيب الشرطة تجيب القاتل.

صاح في وجهها قائلًا بلهجته الصعيدية:

– أوعي تكوني خايفة على جوزك من القتل، جوزك ابن معروف عزمي مبيخافش وهو اللي هياخد بتار أخوه بأيده.

نظرت له وقالت:

– بس يا أبوي.

قاطعها قائلًا:

– مفيش بس الخوف ممنوع في عيلتنا والقوانين لازم الكل يمشي عليها. وائل ولدي الكبير هو اللي هياخد بتار أخوه.

***

تندفع السيارة التي يقودها فريد إلى الأمام بسرعة جنونية مثله، تندفع نحوها سيارة التي تقودها سارة، تتوقف سيارة فريد بفرملة مفاجئة، تبتسم له سارة رافعه حاجبيها، أخرج رأسه من النافذة ورفع نظارته الشمسية على جبينه قائلًا:

- إيه هتموّتيني؟

لوحت بيدها، وأشارت له بالذهاب إليها وهي تبتسم.

خرج من سيارته وذهب نحوها قالت:

- اركب معايا ورانا مشوار مهم.

- مشوار! خير؟ عوازني نروح فين؟

- اركن عربيتك الأول وتعالى وأنا هفهمك كل حاجة.

هز رأسه بالإيجاب.

***

يرقد وائل عزمي داخل شقته في القاهرة نائمًا يراوده حلم لا أظن أنه حلم، ولكن أظن أنه كابوس، يتقلب وهو نائم، عرق شديد احتلَّ المرتبة الأولى في جسده، صاح مفزوعًا وهو يتنهد بصوت عالٍ نظر إلى ملابسه وجدها مبتلة نتيجة للعرق، نهض كعادته أخذ حمامه، ابتلع قرص أسبرين مع كوب من الماء، قام بتحضير قهوته وجلس على الأريكة الموجودة في غرفة المعيشة. بدأ يحدث نفسه.

يجب أن أوضّح ما كان يدور في نفسه.

كان يجب علّي أن أفعل ذلك، هو من أجبرني على هذا، ما كان يفعله هو ما جعلني أخطط لذلك، ولكن هذا أخي في النهاية، ولكن أخي هذا كان لا يُفكر بهذا الشكل العاطفي، أبي أمرني أن آخذ بثأره.

كيف آخذ بثأره؟ يجب عليَّ أن أواجه أبي أو أفعل أي شيء لا يمكن ذلك، الأمر ليس صعبًا الآن يجب علّى أن أفكر في مستقبلي بعد قتل وليد.

قطع شروده جرس الباب، نهض وذهب نحو الباب وقام بفتح الباب، وجد أمامه سارة وفريد،تبتسم سارة ابتسامة جميلة على وجهها وقالت:

– صباح الخير يا أستاذ وائل.

– صباح النور على ما اعتقد أنتِ الصحافية التي تحدثت معي أمس؟

هزّت رأسها قائلة:

– أيوه أنا.

ثم نظرت إلى فريد قائلة:

– أستاذ فريد صحفي، وزميلي في الجريدة.

– أهلًا أهلًا، اتفضلوا ادخلوا.

تقدّمت سارة، وخلفها فريد، جلس وائل،ووضع قدمه اليمنى على قدمه اليسرى ثم جلسا أمامه، قال:

– أتودوا أن تتناولوا شيء؟

قال فريد:

- شكرًا يا أستاذ وائل.

نظر من جديد وائل إلى سارة :

- عندما تحدثتِ معي أمس أخبرتِني إنك تريدين أن تستفسري عن شيء بخصوص المرحوم (وليد أخويا).

- نعم يا يا أستاذ وائل. الفنان وليد عزمي الله يرحمه لم يكن فنان عادي، كان له جمهور كبير ومعجبين، كل هؤلاء يودون معرفة ما حدث له، ما الدافع لدى أي شخص لقتله؟ أكيد حضرتك تعلم أي معلومة باعتبار إنه أخوك.

- وهل تعتقدي أني لو أعرف أي شيء عن القاتل سيظل على قيد الحياة حتى تلك اللحظة؟!

نظرت من جديد له قائلة:

- حسنًا هل ممكن إخبارنا كيف ترك الصعيد،وحضر إلى القاهرة، ومن قام بمساعدته؟

قصّ عليهما وائل، ودار هذا الحديث فيما يقرب من ساعة تقريبًا حتى انتهيا، وأخذوا كل المعلومات التي جاءا من أجلها وذهبا.

***

يقف أكرم في غرفة مكتبه أمام لوحة، ويجلس أمامه إيهاب وأمجد، نظر لهما، وهو يُمسك قلم ماركر، ويكتب على تلك اللوح:

"وليد عزمي"– "سعاد حمادة"– جمال الأسيوطي" – "مجهول".

"وليد عزمي" قام بقتل "سعاد حمادة" لسبب غير معروف، وغير واضح لنا.

"مجهول" قتل "وليد عزمي" ثم قام بقتل "جمال الأسيوطي".

وهناك أربعة أشخاص أمامنا عندهم دافع لقتل وليد عزمي، وهم "شريف الحكيم"، وهو النجم الذي كانت هناك منافسة، وغيرة بينه، وبين وليد عزمي وهذا نتيجة لطبيعة عملهما.

"أميرة شوقي"، وهي الفتاة التي كان مرتبطًا بها وليد ثم تركها من أجل سعاد حمادة، وهي معترفة أنها كانت تنوي قتله.

"جميلة"، وهي الفتاة التي تسكن بنفس العقار الذي يسكن فيه وليد عزمي، وهي أيضًا لها دافع لقتله، من الواضح أنها كانت تعشقه وهذا واضح من المكالمة المسجلة، وأظن أنه كان لا يبادلها نفس المشاعر، والغيرة والحب دافع قوي يجعل الذي أمامك يفعل أي شيء.

وأخيرًا دكتور "عادل الراوي"، والسبب الذي جعلني أتهمه هو استخدامه ليده اليسرى، والقاتل استخدم نفس اليد.

ثم وضع الصورة التي رسمها مروان، والتي وصفتها مي على المكتب قائلًا:

وهذه اللوحة تبين هيئة القاتل.

ثم أخرج ذلك الجواب المرسل له من جيبه قائلًا:

وهذا خطه.

قال أمجد:

- وضعتَ جميلة، والدكتور عادل في دائرة الشك يجب عليك أن توضِّح السبب الذي جعلك حتى الآن لا تواجههما.

يجب أن أتأكد من شكوكي، وتأكَّدت؟

للأسف لا، ويجب عليك أنت، وإيهاب أن تتبعا كلًّا من جميلة، وعادل.

هزّ رأسه مُتفهّمًا ما قاله، نظر لهما أكرم من جديد:

- سأذهب الآن لمشرحة زينهم، وأنتما اذهبا كما أبلغتكما.

***

بعد أن أفرغ الزجاجة الخامسة من الخمر، وأطفأ السيجارة رقم 20 قام من مجلسه، وذهب نحو الحمام، وغسل وجهه، ثم أمسك مسدسه واطمأنَّ أن خزينة مسدسه ممتلئة بالرصاص، أمسك تليفونه، وقام بالاتصال:

- ألو كيف حالك الجميع؟ مستعد؟ اتصلتُ بك الآن لأبلغك أن الأمر سينتهي اليوم. يجب عليك أنت ومن معك أن تستعدوا.

***

تجلس مي داخل منزلها تُفكّر في الأمر، قامت بعمل فنجان من القهوة، رأسها كان مُشوَّشًا، جلست وتذكرت كيف كان جمال الأسيوطي يعاملها؟ كيف تقدم لها وأبلغها أنه مُعجب بها ويريد أن يتزوجها؟ تذكرت كل شيء وتذكرت أيضًا ليلة الحادثة، بدأت تشعر أنها هي المذنبة لأنه كان لا يريد أن يذهب إلى الشقة في هذه الليلة وهي من جعلته يأتي لها. بدأت تلوم نفسها لأنه إذا لم يأتِ لها في هذه الليلة لكان لا يزال حيًّا وبجانبها، كيف تستطيع أن تمارس حياتها بعد ما تم قتل جمال الأسيوطي؟ كيف تواجه الجميع بعد ما يكتشفون أنها كانت متزوجة به وأن من ينبت في أحشائها هو ابنها من جمال الأسيوطي؟

بدأ صوت القاتل يرنُّ في أذنها، والمشهد تم تكراره أمام عينيها، الرجل ذات ذو الجاكيت الأسود والقفازين الأسودين يقف ويضع مقدمة المسدس على جبين زوجها يبتسم ويتكلم بصوته تعجبني كثيرًا تلك النظرات.

جحظت عيناها لقد استجمعت قواها وبدأت تستطيع أن تُميز الصوت، هل بالفعل هو؟ وكيف؟ ولماذا قتله؟ هناك شيء خطأ، أظن أنني مخطئة، ولكن نفس الطول ونفس الصوت، أمسكت رأسها، وهي تمهم قائلة لا بد أن أكون مخطئة.

يجلس كلٌّ من فريد، وسارة في الكافيه الذي اعتادا أن يجلسا فيه دائمًا. تأكل سارة الشيكولاتة التي جلبها لها فريد أو بمعنى آخر التي جعلت فريد يجلبها لها عنوة.

قال فريد:

– أكلتِ الشيكولاته، وانتهينا من الحوار مع أستاذ وائل، يجب عليكِ أن توضحي لي ما يدور برأسك.

ابتسمت له قائلة:

– أمس تلقيتُ اتصالًا من شخص لم أعرفه، تحدّث معي بصورة مباشرة، قال لي من يجعلك محررة صحفية مشهورة أنتِ، وصديقك فريد هو أن تذهبي إلى وائل عزمي، وأنتِ ستعلمين من هو قاتل وليد عزمي.

اندهشت من الأمر، من هذا الذي يوجّهني؟ ولماذا أنا الذي قام بالاتصال بي؟ طلبت منه أن أعرف من هو ولكنه رفض أن يبلغني عن هويته الحقيقية.

تذكّرت الاتصال الذي جاءك من قبل وبلغك عن موقع جثة سعاد حمادة، ولكن لماذا هذه المرة يقوم بالاتصال بي وليس بك. قُمت بالاتصال بالأستاذ وائل عزمي وأبلغته إني أريد أن أجري معه حوارًا

صحفيًّا بخصوص أخيه وليد عزمي. رفض في البداية ولكن بعد إلحاحي الشديد وافق ولذلك جئتُ إليك وذهبنا إليه.

– وما الذي اكتشفته من الحوار الصحفي الذي دار؟ أنا لم أرَ شيئًا جديدًا.

ابتسمت له سارة وقضمت مكعب الشيكولاتة قائلة:

– رجل مثل وائل عزمي كان حريصًا أن يتكلم عن شيء، ولكن أظن بعد ما ترك وليد عزمي أهله في الصعيد مع العلم أن عائلته شديدة كما أخبرنا وائل عزمي، أظن أن وليد لم يَخف من شيء وهذا ما يجعل له أعداء خصوصًا بعد ما أصبح نجمًا مشهورًا.

قال فريد قائلًا:

– أنا لم اقتنع بهذا، أنا أرى أن من قتل وليد عزمي، وقتل جمال الأسيوطي هو شخص مستأجر من أحد يريد أن ينتقم لشيء، وكانت الضحية هو وليد وجمال.

قالت له بعد أن رفعت خصلات شعرها للوراء قائلة:

– عندك حق في هذا تلك الجرائم المستمرة بصورة مباشرة هذا يؤكد كلامك، ولكن من وجهة نظري أن قتل جمال الأسيوطي في اليوم التالي لقتل وليد عزمي هذا لتشتيت الشرطة ليجعل الضابط أكرم مشتتًا لا يعرف من القاتل لكثرة الضحايا وأظن أنه نجح في ذلك.

قال فريد:

- وهل تظنين أن يكون هناك ضحايا آخرون؟

- أظن، ولكن من تكون الضحية التالية؟ لم أستطع تحديدها.

***

الساعة 12:00 في هذا الوقت تحديدًا يجلس أكرم بمفرده داخل سيارته يشعل سيجارة متجهًا نحو مشرحة زينهم.

أتاه اتصال من رقم خاص، لم يهتم أكرم بذلك وقام بالرد:

- ألو.

- معي أكرم؟

- من المُتصل؟

- أنا من تبحث عنه.

- اندهش أكرم، ولم يتفوَّه بكلمة.

- أرسلت لك من قبل بأنني سأظل قريبًا منك، في كل الأحوال يا سيد أكرم أنا يُعجبني كثيرًا التحدي الذي يدور بيننا، ولكن يجب عليك أن تعلم أني أنا المتفوق حتى الآن.

قال أكرم بكل هدوء:

- أنت القاتل؟

ضحك المُتصل قائلًا:

- سواء كُنت أنا القاتل أو المقتول فلا يختلف شيء، الجميع سيموت في النهاية، ولذلك قرّرت أن أراهم، وهم يموتون قبل أن يروني، وأنا أموت.

رد أكرم على كلمته قائلًا:

- يجب عليك أن تُسلّم نفسك هذا سيكون أفضل لك.

ضحك وهو يقول:

- أفضل لي! أظن أنك سئمت التحدي، ويجب عليك أن تُعلن استسلامك.

قال أكرم:

- لو كان لديك الشجاعة يجب عليك أن تواجهني، وهذا سيكون أفضل في كُل الأحوال.

- لو كُنت تريد مواجهتي أنا أعلمُ أنك الآن داخل سيارتك ومتجه إلى مشرحة زينهم؛ ولذلك قُمت بالاتصال بك.

اندهش أكرم كثيرًا، كيف علم أنه داخل سيارته وأيضًا أنه ذاهب إلى المشرحة؟

قال أكرم:

– أأنت تتبعني؟

ضحك، ولم يرد على كلامته، ولكن قال:

– اليوم سأواجهك في المشرحة، سيكون هناك حدث كبير.

اندهش أكرم ثم قال:

– ما الحدث؟

قاطعه صوت التليفون تيت تيت تيت.

كان أكرم شديد الغضب، بدأ يضرب عجلة القيادة، ثم أمسك التليفون:

– ألو، أيوه يا أمجد، يجب عليك أنت وإيهاب أن تأخذا قوة وتذهبوا إلى مشرحة زينهم سأنتظركم هناك.

بعد مرور ربع ساعة كانت القوة في كل أركان المشرحة، يقف أكرم، وبجانبه أمجد وإيهاب، أبلغه أمجد أن كل شيء سيكون على ما يُرام وألا يقلق.

تنهَّد، وبدأ يسيطر على نفسه، يجب عليه أن يصبح أكثر هدوءًا حتى ينجح في أن يتعامل مع الموقف.

ينظر من حين لآخر إلى ساعة يده، لم يحدث جديد، كل شيء مُؤمَّن.

في هذا الوقت كان أمجد متحمسًا بأنهم سينالون من القاتل في النهاية، الجو في هذا الوقت كان شديد البرودة، ينظر أكرم إلى تليفونه ينتظر مكالمة جديدة من القاتل ولكن لا يوجد شيء.

مرّت ثلاث ساعات، أصبحت الساعة الآن هي 3:00 صباحًا، أصبح أمجد، وإيهاب يفتقدان الأمل، يظن أن القاتل يتلاعب بهم.

ولكن أكرم يقف منتظرًا أن ينال من القاتل، يُشعل سيجارة، وكل ما ينتهي حال السيجارة وهي بين أصبعه يشعل غيرها، ورغم شدة البرودة ولكنه لم يشعر بالبرد. عقله مشغول بشيء آخر هو:

ما الذي يدور في ذهن القاتل؟

في هذه اللحظة أتاه اتصال، نظر متلهفًا من المُتصل، وجدها مي، قام بالرد:

- ألو، أيوه يا أستاذة مي.

تبكي مي، وتقول بصوت خافت:

- ألو يا سيد أكرم.

- ما يُبكيك؟ هل يوجد شيء؟

- لقد تذكّرته بهيئته، وصوته، وكل شيء.

قال أكرم مسرعًا:

- أأنتِ جادة في كلامك؟ هل نجحتِ في معرفة القاتل؟

قالت بصوت مرتعش وهي تبكي:

- نعم لقد عرفته.

- من هو؟

- لا أستطيع التحدث هُنا أنا خائفة، هل تستطيع أن تأتيَ إلى منزلي؟

- بالفعل أستطيع، يجب أن تبلغيني بعنوانك.

قالت:

- 20 شارع (.......) مصر الجديدة.. يجب عليك أن تُسرع.

قال:

- مسافة السكة، سأكون موجودًا.

أنهت المكالمة، شعرت بشيء خلفها، جحظت عيناها كل جزء بجسمها يرتعد، خائفة أن تنظر خلفها، ولكن ببطء شديد نجحت أن تستدير وجدت شخصًا يقف خلفها يرتدي جاكيت أسود وقفازين أسودين مادًّا يده بالمسدس ليصبح مقدمة المسدس بعد ما استدارت على جبينها.

قالت، وهي خائفة بصوت مرتعش:

– لا يوجد سبب لقتلي، أنا غير مُذنبة.

قال بصوته:

– ذنبك أنك كُنتِ موجودة يوم حادثة جمال الأسيوطي، أو بمعنى آخر ذنبكَ أنكِ تزوجته.

– أرجو منك أن تعفو عني، وأنا لم أُبلغ الشرطة من تكون.

ابتسم وهو يقول:

– الضابط أكرم سيأتي بعد قليل ليعرف منكِ من القاتل، أنتِ علمت من أكون،فمصيركَ مثل مصيرهم. ولكن يجب عليكِ أن تعلمي أنكِ لم تكوني من ضمن هؤلاء الذي أنوي قتلهم، ولكن نصيبك أن يكون مصيرك مثلهم.

أخذت تنظر له باكية ترتعش، ضغط القاتل على الزناد ليخرج عيار ناري بدايته جبينها ونهايته مؤخرة رأسها.

***

(3)

الليلو والصمت، والإثارة كان المشهد دراميًا مروعًا، ها هي مي مستلقية تسبح في دمائها، وأصبحت في هذه المرة فريسة القاتل.

هو ما زال يقف أمامها، لم تكن مي في مخططه، ولكن هي ما جعلته يفعل ذلك بها.

في هذا الوقت سمع صوت الباب يدق،ها هو أكرم قد جاء، ولكنه تأخر مجددًا.

نظر إلى الشرفة وذهب نحوها، وما زال أكرم في الخارج يدق الباب ولا أحد يُجيب عليه.

بعد لحظات قام أكرم بكسر الباب بعد ما دفعه بكتفه أكثر من مرة، وعندما دخل وجد هذا المشهد الذي كان لا يتوقعه، وجد مي مستلقية غارقة في دمائها، جحظت عيناه، لقد فعلها القاتل مجددًا. ولكن متى؟ إنه قد جاء في الحال.

وقعت عيناه على الشرفة، وجدها مفتوحة على مصراعيها، ذهب نحوها مسرعًا ونظر وجده يتحرك مسرعًا نحو دراجته النارية، أخرج أكرم مسدسه من جانبه، وصوب في الهواء عيارًا ناريًّا، ولكن القاتل لا يهتم لذلك وأسرع نحو دراجته.

تحرَّك نحو الدرج، ونزل مسرعًا، وعندما وصل إلى أسفل وجده تحرك بدراجته النارية، ركب سيارته، وذهب خلفه يطارده.

أخرج هاتفه من جيب معطفه وقام بالاتصال بأمجد قائلًا:

- ألو يا أمجد،لقد وجدتُ مي مقتولة في منزلها بنفس الطريقة، خُذ قوة واذهب إلى منزلها ها هو عنوانها:

أغلق الهاتف وما زال يطارد القاتل، وها هو القاتل أمامه مرتديًا خوذة على رأسه، وجاكيت أسود مع قفازين أسودين،وحقيبة يرتديها على ظهره، يتحكم جيدًا في دراجته، ولا يستطيع أكرم حتى الآن الإمساك به.

أخرج القاتل سلاحه، وصوَّب نحو عجلة سيارة أكرم، ونجح في ذلك، فأوقف أكرم وأكمل هو في السير.

نجح مجددًا القاتل في الهروب، وفشل أكرم في الإمساك به، ولكن إلى متى!

يقف أكرم بسيارته ويقوم بالاتصال بأمجد ويخبره أنه فشل في الإمساك به حيث يخبره أمجد أنه الآن في شقة مي لأخذ الأدلة الجنائية وسوف يرسل له سيارة ليذهب إليهم.

***

في تمام الساعة السادسة صباحًا يجلس أكرم غاضبًا في مكتبهو ويجلس معه أمجد لأول مرة يشعر أنه ضعيف، كل يوم هناك ضحية جديدة، وما زال يفشل في حل اللغز، ينظر إلى أمجد وهو يقول:

– القاتل متفوق عليّ حتى الآن، ولكن نهايته قد اقتربت.

قال أمجد:

– ولكن موت مي يجعلنا نتأخر في معرفة الحقيقة.

– إنه كان أمامي، كان يجب عليّ الإمساك به.

ثم نظر مجددًا إلى أمجد قائلًا:

– أين إيهاب؟

قال أمجد، وهو يشعل سيجارة:

– لا أعرف، لقد اختفى منذ أمس.

اندهش أكرم، وهو يقول:

– لماذا اختفى؟ وأين ذهب؟ كيف يتركنا هكذا ويختفي.

فنتبَّه لحظات، ثم مَدَّ يده لجيب سترته وأخرج ذلك الجواب. ثم نظر إلى أمجد قائلًا:

- لاحظ معي ذلك يا أمجد، في هذا الجواب المرسل لي من القاتل قائلًا: سأكون بجوارك خطوة بخطوة،ورغم ذلك لا تستطيع أن تتعرف إلى هويّتي الحقيقية.

- مَن الشخص الغريب الذي تعرّف علينا في الفترة الأخيرة، وأصبح بجوارنا خطوة بخطوة؟!

اندهش أمجد وهو يقول:

- لا تُفكّر في ذلك يا أكرم، لا أظنُّ أنك تشُك في إيهاب.

- أنا أقوم بربط الخيوط ببعضها البعض يا صديقي، ولكن نحن لا نعرف إيهاب جيدًا، يجوز أنه من جانب القاتل، وهناك سبب آخر يجعلني أُدخل إيهاب دائرة الشك.

رمقه أمجد قائلًا:

- ما هو؟

- عندما تركتكم أمس، وذهبت إلى مشرحة زينهم، وقام القاتل بالاتصال بي كان يعلم أنني ذاهب إلى المشرحة مع العلم أنني لم أخبر أحدًا سواكما.

جحظت عين أمجد قائلًا:

– ماذا تقصد؟

– الذي أقصده أنت تعلمه جيدًا يا صديقي.

– هل تظنُّ بالفعل أن يكون إيهاب هو وراء ذلك؟!

– هذا مجرد شك، ولكن أين هو الآن؟ لماذا تركنا في الوقت الذي تمت فيه الجريمة؟

في هذه اللحظة دخل عليهما إيهاب قائلًا:

– صباح الخير، قد أخبروني ما تم معكما، ومع مي.

نظر له كلٌّ من أمجد، وأكرم، ولم يتفوها بكلمة واحدة.

تحرَّك إيهاب وجلس على الكرسي المقابل لهم قائلًا:

– ما لكما لماذا تنظران لي هكذا!

أشعل أكرم سيجارة قائلًا:

– لا شيء، ولكن أنت تعلم ما فعله القاتل بمي هذا ما كان لا نتوقعه.

ثم وجه له سؤالًا:

– أين كُنت؟ لماذا لم تأتِ إلى مسرح الجريمة؟

أمسك إيهاب رأسه قائلًا:

– عندما ذهبت أمس لمقابلة مي، وتركتنا في مشرحة زينهم أشعلت سيجارة، وبدأتُ أسير داخل المشرحة في هذا الوقت جاءني أحد العساكر، وأعطاني هذه الورقة قائلًا: إن دكتور "عبد اللطيف" أعطاه إياها، وأمره أن يسلمها لي، وعندما فتحتها وقرأت ما بداخلها وجدت مكتوبًا: "مي قد انتهت وانتظروا معي يا أصدقائي الضحية القادمة"، نظرت إلى العسكري لم أجده أمامي بدأت أبحث عنه، ولكنه اختفى،ذهبتُ مسرعًا إلى أحد الموظفين في المشرحة وسألته عن دكتور يعمل في المشرحة يُدعى عبد اللطيف، ولكنه أجابني قائلًا: إنه لم يوجد هُنا دكتور يعمل بهذا الاسم، بدأت أبحث من جديد عن العسكري، ولكني لم أجده، في هذه اللحظة خرجت لأخبر أمجد، لم أجده قمت بالاتصال به وجدت موبايله مغلقًا.

نظر أمجد في موبايله وجده بالفعل مغلقًا.

نظر أكرم إلى إيهاب قائلًا:

– ممكن تعطيني تلك الورقة.

مد إيهاب له يده بهذه الورقة، ثم أمسك رأسه من جديد قائلًا:

– أشعر بصداع شديد،يجب على العسكري أن يُحضّر لي فنجانًا من القهوة.

– قرأ أكرم تلك الرسالة وهو يقول معنى ذلك أن هُناك ضحية جديدة اليوم.

***

إنه يوم الجمعة تجتمع العائلة بأكملها في مترل معروف عزمي، رغم وفاة ابنه، ولكنه ما زال يحافظ على نظام العائلة وقوانينها.

يجلس معروف عزمي مع بعض رجال العائلة بينما النساء مجتمعات داخل المطبخ لتحضير وجبة الغداء.

في هذا الوقت جاءت "صفية"، يجب أن أوضح من هي صفية.

هي بنت شقيق معروف عزمي، ويُدعى "عبد الجليل"، وهي من أجمل فتيات العائلة،يُلقِّبْنَها جميع فتيات العائلة بالبرنسيسة،وهذا اللقب من أطلقه عليها أولًا هو وليد عزمي.

تمتاز ببشرقما الخمرية، وشفتيها الحمراوين بينما شعرها أسود طويل، تحكمه طوال الوقت بإيشرب، وهذا ما يعطيها جمالًا أكثر وكذلك مع الغمازات التي تعطيها جمالًا آخر عندما تضحك.

بعدما دخلت المترل، وقبلت يد معروف عزمي دخلت على نساء العائلة في المطبخ، وتساءلت عن "مريم" وهي بنت وائل عزمي تعادلها في السن، وكذلك تدرسان في نفس الكلية، إنهما في السنة النهائية من كلية الطب.

أخبرهما صباح أن ابنتها تجلس في الطابق الأعلى في غرفتها، تحرّكت صفية نحو غرفة مريم، قامت بطرق الباب من الخارج.

فردّت مريم:

- ادخل.

دخلت صفية فوجدت مريم مستلقية على السرير مرتدية الأسود مثل باقي نساء العائلة، وكذلك صفية وفي يدها الموبايل الخاص بها. اقتربت منها وصافحتها وقامت بتقبيلها، نظرت إلى الكومود وجدت صورة لوليد عزمي داخل برواز نحاسي. نظرت لها مريم وهي تقول:

- تلك الصورة موضوعة في جميع غرف المترل لكيلا ننسى عمي وليد.

ذرفت صفية دموعًا من عينيها وهي تحتضن تلك الصورة قائلة:

- أنا غير قادرة على استيعاب أنه غير موجود معنا.

اقتربت مريم منها،وربّتت على كتفها، وقالت بصورة مباشرة:-

- كنت تعشقينه؟

هزت صفية رأسها قائلة:

- نعم لقد أحببته، ولكن هو رفض حُبي له.

ثم بكت أكثر على فراقه، ثم نظرت إلى مريم وهي تقول:

- كان يعلم أنه سيُقتل.

اندهشت مريم، وهي تقول:

- ماذا تقولين؟ كيف كان يعلم أنه سيُقتل.

- أنا رأيته وتحدثت معه قبل قتله بيومين.

جحظت عينا مريم قائلة:

– كيف تحدثتِ معه؟ إنه كان في القاهرة وأنتِ طوال الوقت هُنا بجانبنا.

نظرت لها قائلة:

– لقد سافرت له، وتحدّثت معه، وأخبرني أنه اللقاء الأخير وأخبرني أيضًا أنه يعشقني كثيرًا، وابتعاده عني من قبل كان رغمًا عنه، أما ابتعاده عني الآن هو لكيلا يصبني مكروه.

لم تستوعب مريم ما تقوله صفية، تشعر بدوار، ورأسها مشتّت، وهناك علامات استفهام كثيرة تدور حولها.

قالت ببطء:

– كيف تم ذلك؟

شردت صفية بذاكرتها قبل حادثة وليد بثلاثة أيام، وبدأت في السرد.

كانت جالسة في منزلها تطلُّ من نافذة غرفتها على الخضرة التي تحيط المنزل، تداعب بأنامل أصابعها خصلة من شعرها، في هذا الوقت أضاء هاتفها وسمعت صوته، نظرت له، وجدت رقمًا غير مُسجل، قامت بالرد، كانت صيغة المكالمة كالآتي:

– ألو.

– كيف حالك يا صفية؟

– من المُتصل؟

– أنا ابن عمك وليد.

اندهشت صفية لا تدري ماذا تفعل أصبحت سعيدة غير متوقعة أن يتحدث إليها وليد عزمي بعد هذه السنوات. قالت بصوت مفرح متوتر:

– وليد كيف حالك؟

– أنا بخير، ولكن اشتقتُ إليك، واشتقتُ لجميع العائلة، لا تدرين كيف أنا مفتقدكم، لأول مرة أعلم جيدًا أنني أخطأت عندما تركت البلد، كان أبي على حق.

شعرت بأن وليد يشعر بشيء فقالت بخوف قائلة:

– ما بك يا وليد؟ هل أصابك مكروه؟

– لا شيء أصابني، ولكن أريد أن أتحدث معك وأن أراك.

ابتسمت صفية بخجل قائلة:

– وأنا أيضًا أريد أن أراك، لقد اشتقتُ إليك يا وليد.

ثم ابتسمت وهي تقول:

– معنى ذلك أنك ستأتي من جديد إلى البلد؟

– لا أستطيع أن آتي في هذا الوقت، أريد منكِ أن تأتي لي في القاهرة.

اندهشت من طلب وليد، قالت:

– ولكن يا وليد أنت تعلم والدي لا يتركني أذهب إلى القاهرة بمفردي.

– يجب عليكِ أن تأتي. ابذلي قصارى جهدك في ذلك، أريد أن أراكِ غدًا

قالت بصوت خافت قائلة:

– سأحاول أن آتي إليك، لا تقلق.

بالفعل نجحت صفية في إقناع والدها أن تذهب مع صديقتها أمل لشراء بعض الملابس،وقامت بإخبار وليد أنها ستأتي له في قطار الساعة 12 ظهرًا،انتظرها وليد داخل محطة القطار،يرتدي قبعة ونظارة شمسية حتى لا يتعرف إليه أحد، وعندما جاء القطار بدأ يتفحص كل فتاة تمر بجانبه بحثًا عن صفية،وفي الأخير وجدها كعادتها الجذابة تلمس بقدميها رصيف المحطة، ابتسم لها وتقدم نحوها نظرت له وهي تبتسم ولم تتفوه بكلمة،ولكن عينيها أفصحتا عمَّا بداخلها تريد أن تقول له: إنني اشتقت إليك حقًا. لماذا تركتني وذهبت؟ تريد أن تعانقه تريد أن تُقبِّله ولكن في الأخير مدت يدها الناعمة واكتفت بمصافحته قائلة:

- كيف حالك يا وليد؟

ابتسم لها وقابل يدها بيده وهو يقول:

- إنني بخير.

ثم قال، وهو ما زال يمسك يدها قائلًا:

- ما زلتِ جميلة يا صفية، بل أصبحتِ أجمل من السابق.

ابتسمت،ونظرت إلى الأرض خجلًا ثم نظرت حولها كانت تشعر، وكأن كل هؤلاء الأشخاص الموجودين حولها داخل المحطة ينظرون لها فقالت قائلة:

- هل سنظل هُنا؟

ابتسم وليد قائلًا:

- تفضّلي.. سنذهب إلى مكان لتناول وجبة الغداء.

ذهب وليد وترافقه صفية إلى ذلك المطعم المُفضل لدى وليد عزمي.

جلسا وطلبا وجبة الغداء،وفي أثناء تناولهما للغداء قال وليد:

- كيف حال أبي؟

- إنه يشتعل غضبًا منك أنك كسرت قوانينه، وخرجت عن طوعه، وذهبت دون إنذار مُسبق.

أنهى طعامه ثم أخرج سيجارة، وقام بإشعالها قائلًا:

أعلم أنني أخطأتُ، ولكن هذا ما تم، ولو رجع الزمن بي سأفعل ما فعلته مجددًا.

قالت صفية قائلة:

– أنا لم أفهم قصدك يا وليد،ويجب أن توضّح لي الآن لماذا جعلتني أكذب على أبي وأن آتي إليك خُفية؟ ولماذا لم تستطع أن تأتي أنت إلى البلد؟

– هناك مخطّط سيحدث لي، هناك من يطعني من ظهري ولا أستطيع أن آتي إلى البلد حتى لا يُصيب أحدًا مكروهٌ بسببي.

جحظت عيناها وهي تقول:

– أنا لم أفهم شيئًا، ما المُخطّط الذي تتحدث عنه؟

– المجال الذي وضعتُ نفسي بداخله،إنه مجال صعب للغاية، يجب على من يخوض هذه التجربة أن يكون في غاية التركيز، دعك من ذلك، يجب أن أوضح لكِ سبب مجيئك إلى هُنا، لقد جعلتك تأتين إليّ لكي أخبرك أنه سيكون آخر لقاء بيننا، وكان لا بد أن أراكِ لأنني اشتقتُ إليك.

جحظت عيناها وهي تقول:

– ماذا تقصد بآخر لقاء؟

- لا يوجد معنى آخر لكلمتي، هذا اللقاء سيكون آخر لقاء يجمعنا.

- ولماذا؟

صمت لحظات، وأخذ نفسًا من سيجارته ثم قال:

- ستحدث أشياء كثيرة فيما بعد ستفهمين كل شيء، ولكن أريد أن أبلغك أنني أعشقكِ حقًّا يا صفية، أحببتك منذ وأن ولدتِ حتى صرتِ عروسًا من أجمل فتيات العائلة، وخروجي عن طوع أبي كان لحلم أريد أن أحققه،والآن ندمتُ أنني حلمتُ هذا الحلم من الأساس، هذا الكلام يجب أن تفهميه وتضعيه أمام عينيك. واليوم قررتُ أن أراكِ حتى تكوني أنتِ آخر شخص أراه.

تنظر له، وهي غير قادرة على استيعاب ما يقوله، تشعر أن هُناك خطرًا يلاحقه، ولكن لا تدري كيف.

ابتسم لها قائلًا:

- يجب علينا الآن أن نذهب.

ثم نظر إلى ساعة يده قائلًا:

- متبقٍ نصف ساعة على ميعاد قطار عودتك.

هزّت رأسها متفهمة ما قاله وذهبت معه.

***

استوت الأفكار وبدأ يجهز للتخلُّص من ضحيته الأخيرة والنهائية، بدأ يرسم مخططه، ويرسم تلك النهاية الطبيعية لتلك القصة،الجميع في النهاية، سيموتون على يده، وهذا هو الطبيعي قال بصوته الجهور قائلًا:

سنجهز جميعًا الآن، اليوم سيكون أفضل يوم لنا جميعًا.

***

الساعة الثانية ظهرًا هو ميعاد ذروة العمل داخل الجريدة التي يعمل بداخِلها كلٌّ من فريد وسارة.

وضع فريد رزمة الورق التي بين يديه على مكتبه قائلًا:

– منذ ساعتين، وأنا أجمع تلك المقالات التي تحدّثت عن وليد عزمي، وسعاد حمادة من الأرشيف.

قفزت سارة من خلفه، وتكلّمت بلهجة جنونية قائلة:

– الآن سيبدأ العمل،سيكون سبقًا صحفيًّا كبيرًا، وأسماؤنا ستلمع في مجال الصحافة.

ابتسم فريد وهو يجلس على كرسي مكتبه قائلًا:

– اهدئي قليلًا، لا أحب هذه الحماسة الشديدة.

– لا يوجد مجال للتشاؤم، الآن انهض معي، يجب أن نعمل قليلًا.

نَظَرَ لها وهو يقول:

- أنا مرهق من الصباح وأنا في الأرشيف.

نظرت له وهي رافعة حاجبها الأيسر قائلة:

- لا مجال للراحة، انهض معي الآن.

قاطعها صوت تليفون فريد، نظر بلامبالاة إلى موبايله ثم تركه.

قالت سارة قائلة:

- من يكون المُتصل؟

- لا أدري، إنه رقم غير مُسجل.

- ولماذا لم تُجِب يجب أن تعرف من المُتصل.

مَدَّ يده ليأخذ الموبايل من جديد ويقوم بالرد:

- ألو من معي؟

- أظن أنك ما زالت تتذكر صوتي.

تغيّرت ملامح فريد وقال:

- أنت مجددًا.

اقتربت سارة من أذن فريد التي يوضع عليها التليفون، فنظر لها فريد، ضغط على زر الميكرفون.

– ماذا تريد؟ في ذلك اليوم أخبرتني بجريمة قتل اليوم، هل هناك جثة أخرى في مكان ما؟

ضحك بصوتٍ عالٍ قائلًا:

– لا توجد جثة أخرى، ولكن هُناك شيء آخر.

– ما هذا الشيء؟

– أريد أن أراك أنت، ومن بجانبك.. سارة.

اندهش من طلبه قائلًا:

– تريد مقابلتي! لماذا؟

– لأنني أريد ذلك.. أمامك ساعة فقط حتى تأتيَ.

– أنت لا تخشى من أنني أقوم بتبليغ الشرطة؟

– أنا أعلم جيدًا أنك ذكي ولا تفعل ذلك، ولو فعلت ذلك يأتي من يأتي، سأرحب بكم جميعًا.

اندهش فريد من كلمات المُتصل قائلًا:

– اخبرني بالعنوان.

***

بعد مرور ساعة إلا ربعًا وصل فريد بسيارته، وبجانبه سارة أمام سينما، ويوجد مُلصق فيلم وليد عزمي عليها، ينظر فريد للملصق فتقال سارة قائلة:

- هل هذا هو العنوان؟

قال فريد قائلًا:

- نعم إنه هو.

- سيقابلنا داخل السينما؟!

في هذا الوقت رنَّ هاتف فريد من رقم آخر قائلًا:

- أين أنت الآن؟

- أنا أمام سينما (...).

- ستجد حارة جانبية للسينما ادخلها، ستجد العقار الثاني على الجهة اليسرى ادخله، ستجدني في انتظارك.

تقدَّم فريد حتى دخل ذلك العقار، وخلفه سارة قلبها يخفق قليلًا من ذلك العقار المخيف بعض الشيء، تحتمي بفريد فتلمس بأطراف أصابعها قميص فريد من الخلف، بينما فريد يحاول أن يُهدّيء من نفسه، إنهم على أعتاب دقائق سيواجهان القاتل، يقنعها فريد إن ليس هناك شيئًا يستدعي ذلك الخوف.

قال بصوته:

- هل أحد هُنا؟

لا يسمع شيئًا.

تقدَّم للأمام، وما زالت سارة خلفه تحتمي به .

صعد الدرج حتى وصل إلى الطابقِ الثاني وما زال لا يرى أحدًا حتى وصل أمام شقة بابها خشبي وغير مغلقٍ وبه (شُراعة)، دفع الباب بيده بلطف، فلا يسمع سوى صوت صرير ناتج من الباب لمس بقدمه الشقة ودخلها ومن ورائه سارة.

كان بداخلها شخص قوي البنية، يرتدي قميصًا أبيض مفتوح الأزرار، وبنطال جينز يجلس على أحد الكراسي ومادٌّ قدميه على المنضدة التي أمامه.

قال بصوته الأجش:

– أغلق الباب خلفك.

مما جعل سارة تنتفض خوفًا هي وفريد لا يتوقعان أن يوجد شخص داخل الغرفة.

لبى فريد ما أمره، وقام بغلق الباب، ووقف يريد أن يُهدِّيء من أعصابه، وما زالت سارة قلبها يخفق، قد تسمع صوت نبضات قلبها. كان هذا الشخص هو "شاكر عوف".

نظر له فريد قائلًا:

– أنتَ مَن تحدَّثت معي؟

أخرج شاكر سيجارة ملفوفة بالحشيش، وقذفها في فمه دون أن ينظر له فنفث دخانها في السماء يستمتع بالسيجارة التي بين شفتيه.

نظر فريد إلى سارة مندهشين من رد الفعل الغريب.

قال فريد مجددًا قائلًا:

– مَن أنت؟

قال شاكر بصوته قائلًا:

– لا أُحب عند تناول الحشيش أن يخرجني أحدًا من هذا الإحساس.

ثم نظر له قائلًا:

– هل تريدان أن تتناولا شيئًا.

ثم أشار بيده إلى الطاولة الموجدة على الجانب الآخر، يوجد عليها زجاجتان، لا يعلم فريد وسارة نوعهما، ولكن توقع فريد أنه نوع غالٍ من الخمر.

هزَّ فريد رأسه بالنفي قائلًا:

– وجودنا هُنا ليس لتناول شيءٍ، أخبرني، ماذا تريد؟

ضحك شاكر عوف ضحكة عالية قائلًا:

– تعجبني حماستك، وطريقتك الصارمة.

حتى الآن تقف سارة لم تتفوَّه بكلمة تستمع للحديث، وتنظر بعينيها في كل ركن في الغرفة.

دسَّ شاكر عوف أصبعه في أذنه، وقام بتسليكها، وهو ينفث تلك السيجارة التي اقتربت على الانتهاء ثم قال:

– سأطلب منك طلبًا أو بمعنى آخر سآمرك بشيء ستنفذه.

– مَن أنت أولًا؟

– أنت أذكى من ذلك وتعلم جيدًا أنني لا أعطيك اسمي.

– أنت مَن قتلت هؤلاء جميعًا؟

ابتسم شاكر عوف وهو يقول:

– أنا جعلتك تأتي إلى هُنا لكي آمرك بشيء، وليس لاستجوابي.

عقد فريد حاجبيه، وقال:

– ماذا تريد؟

– انتظر قليلًا، وسأبلغك.

في هذه اللحظة رنَّ هاتف شاكر عوف، نظر إلى فريد قائلًا:

– سأبلغك الآن.

ثم ضغط على الزر وقام بالرد:

– ألو، تمام، هو الآن أمامي، سأبلغه حالًا.

أغلق المكالمة، ثم نظر إلى فريد تكلّم دون مواربة:

– هناك خبر يجب أن تقوم بنشره قبل أي أحد.

– ولماذا أنا من اخترته لنشر الخبر؟

– إنه نصيبك يا فريد.

– ما الخبر؟

– "اختفاء جُثة من مشرحة زينهم".

اندهش فريد بينما سارة شهقت.

تلعثم فريد في الحديث قائلًا:

– لمن الجُثة التي اختفت؟

ابتسم شاكر قائلًا:

– هذا لا يعنيك، يجب أن تنشر ذلك الخبر فقط قبل أي أحد.

– ولكن يجب أن أعلم لمن تلك الجُثة التي اختفت.

نهض شاكر من مجلسه، وأعطى ظهره إلى فريد، ودون أن يلتفت إليه تحرّك حتى دخل إلى غُرفة أخرى.

قال فريد بصوت عالٍ:

– إلى أين؟

لم يرد عليه شاكر.

بعد لحظات نظر فريد إلى سارة قائلًا:

- أين ذهب؟

قالت سارة قائلة:

- يجب أن نذهب خلفه.

تحرَّكا نحو تلك الغرفة لم يجدا شيئًا، لقد اختفى، إن تلك الغرفة مُطلة على الحارة وبداخلها باب مؤدٍّ للخارج.. فعاد فريد وسارة إلى سيارتهما مجددًا.

***

اشتعلت ضجة الحياة داخل المشرحة، تحركات سريعة من قبل الجميع، دخلت الدكتورة "عفاف" إلى مدير المشرحة "محمد عبد التواب" بصورة مفزعة، نهض دكتور محمد وقال بصوت عالٍ:

- هل يوجد شيء؟

صاحت عفاف في وجه دكتور محمد وهي تقول:

- جُثة وليد عزمي ليست موجودة داخل المشرحة.

***

في مساء يوم الجمعة تحديدًا الساعة السابعة مساءً، ركب الدكتور عادل الراوي سيارته، وذهب حتى وصل أمام مقابر السيدة عائشة فرمل سيارته.

عند مجيئه ذهب بلهفة نحوه "سلطان"..

من سلطان؟

هو حارس المقابر أو كما يطلقون عليه هو "التُّربي". كان سلطان يرتدي عباءة قصيرة بعض الشيء، وقبعة ويرتدي في قدمه (شبشبًا)، بينما في يده عصا لا تفارقه،بينما في يده الأخرى مصباح للإنارة، قال بصورة بها فرحة وسعادة:

– أهلًا يا دكتور عادل، الباشا عثمان رؤوف في انتظارك في الداخل.

أنزل عادل زجاج السيارة ثم قذف عقب السيجارة التي كانت على وشك الانتهاء وهي بين أصبعه قائلًا:

– أين هو؟

رد عليه سلطان وهو على نفس الحالة:

– إنه في انتظارك في غرفتي.

هزّ عادل رأسه متفهمًا قوله، وكأن تلك الغرفة ليس غريبة عليهم قال بصورة صارمة:

- خُذ أحدًا معك، وأخرج تلك الجُثة من حقيبة سيارتي احملها، واذهب خلفي لتلك الغرفة.

ثم قذف له مفاتيح السيارة؛ مما جعله يرتفع بجسمه مادًّا يده ليأخذ المفاتيح قائلًا:

- تحت أمرك يا دكتور عادل.

تقدّم عادل نحو الغرفة الموجودة بين غرف الأموات، أخفضَ رأسه ثم مال بجسمه حتى دخل تلك الغُرفة الصغيرة، وجد رجل الأعمال عثمان رؤوف يجلس بداخلها بين يده لفافة من الحشيش.

ضحك عثمان رؤوف قائلًا:

- وأخيرًا أتيتَ أنا في انتظارك منذ ساعة.

تقدّم نحوه دكتور عادل، وهو مادٌّ يده لمصافحته قائلًا:

- آسف على التأخير، ولكن أنت تعلم كل الخطوات محسوبة.

هزّ رأسه ثم مَدَّ يده بلفافة الحشيش التي بيد أصبعه قائلًا:

- خُذ نفسًا من تلك السيجارة.

ابتسم عادل، وقابل يد عثمان بيده، وأخذ منه اللفافة، وبدأ يُنفث دخانها. قال عثمان:

- هل صفقة الترمادول انتهت؟

هَزَّ رأسه، وهو يستمتع بتلك اللفافة قائلًا:

– قد انتهت، وتم توزيعها أيضًا.

ضحك عثمان قائلًا:

– والهيروين قد تم توزيعه أيضًا؟

أخذ نفسًا آخر، ونفث دخانه في سقف الغرفة قائلًا:

– أظنُّ أن الهيروين قريبًا سأنتهي من توزيعه.

نظر له عثمان قائلًا:

– وأين الأمانة؟

ابتسم عادل قائلًا:

– سيجلبها لنا سلطان في الحال.

علا صوت ضحكات عثمان، وهو يقول:

– لقد نجحت بالفعل.

هَزَّ رأسه قائلًا:

– نعم لقد نجحت.

في تلك اللحظة دخل عليهما سلطان، وأحد معاونيه يحملان تلك الجثة الملفوفة بقماش أبيض، نهض عثمان رؤوف من مجلسه بينما قال عادل الراوي:

– ضعا الجُثة بكل هدوء.

وضعها سلطان على الأريكة الموجودة داخل الغرفة ثم تركهما وذهب.

نظر له عادل بعد ما أخذ آخر نفس من السيجارة قائلًا:

– أتركك الآن، الأمانة أصبحت معك.

بعد ما ترك عادل عثمان بمفرده داخل الغرفة، وأمامه الجُثة تقدم عثمان ومَدَّ يده ليرى وجه الجُثة، رفع الغطاء لينظر إلى وجه الجُثة بكل حماسة. اتسعت حدقتا عينيه مندهشًا لما رأى.

***

احتل أكرم ومساعداه مشرحة زينهم بعد ما علموا باختفاء جُثة وليد عزمي دخل مباشرة أكرم على الدكتور "محمد عبد التواب"، دفع باب غرفته بقوة نهض محمد عبد التواب كان يعرف أكرم جيدًا. قال الدكتور "رأفت" الذي كان يجلس مع دكتور محمد في هذا الوقت حتى يجدوا حَلًّا،ويعرفوا من وراء اختفاء جُثة وليد عزمي، قال رأفت:

– من أنت؟ ولماذا دخلت بهذا الشكل؟

أزاح أكرم بيده رأفت ثم نظر إلى دكتور محمد وهزه قائلًا:

– كيف اختفت الجُثة؟

تلعثم دكتور محمد بصوت خفيض بعد ما بلع ريقه بصعوبة قائلًا:

- عليك أن تهدأ.

ابتسم أكرم بسخرية ثم صاح بصوته العالي، فهز جميع أركان الغرفة قائلًا:

- أين اختفت الجُثة؟ ومن المسؤولون عن ذلك؟

رأفت قائلًا:

- سيد أكرم،أعلم جيدًا ما تشعر به، ولكن العصبية لا تفيد، الآن عليك أن تهدأ قليلًا.

نظر أكرم له قائلًا:

- من أنت؟

مَدَّ رأفت يده لمصافحته قائلًا:

- أنا الدكتور رأفت.

نظر أكرم ليده ثم تحرك، وأعطاه ظهره ثم جلس على الكرسي المقابل له ووضع يده في جيب معطفه،وأخرج سيجارة أشعلها ثم نفث دخانه ونظر له من جديد قائلًا:

- عليك أن تشرح لي سبب اختفاء الجُثة؟

تنحنح رأفت، وجلس هو أيضًا بينما يجلس دكتور محمد خائفًا قليلًا ينظر لهم ولم يتفوّه بكلمة.

قال رأفت:

– لا نعلم كيف اختفت،وسنبحث جيدًا، وسنجد من وراء ذلك.

– ما الذي ستفعله حتى تجد الذي وراء ذلك؟

رفع دكتور رأفت نظارته بسبابته قائلًا:

– عليك أن تثق قليلًا بي، وخلال ساعات قليلة أعدك أننا سنخبرك بوجود الجُثة وسنبلغك أيضًا من الفاعل.

نفث أكرم دخان سيجارته، وهو يقول:

– أريد أن أرى الثلاجة التي توضع بداخلها الجُثث، وأيضًا أجلس مع المسؤول عنها.

هَزَّ رأفت رأسه قائلًا:

– سنفعل ما تريد.

ثم نظر إلى دكتور محمد وهو يقول:

– اسمح لي يا دكتور أن أذهب مع الضابط أكرم.

أومأ رأسه بالموافقة.

ذهب دكتور رأفت ويرافقه أكرم إلى الثلاجة، قام دكتور رأفت بفتحها وهو يقول:

- ها هي الثلاجة في هذا الدرج.

كانت جُثة وليد عزمي، نظر إليه أكرم وهو يقول:

- كيف علمتم باختفاء الجُثة؟

- هذا ما تجيب عليه دكتورة عفاف،هي من أخبرتنا جميعًا باختفاء الجُثة.

- وأين هي الآن؟

- بالتأكيد هناك في غرفتها، عليك أن تتبعني.

ذهب رأفت، وخلفه أكرم ينظر يمينًا ويسارًا حتى وصلوا أمام غرفة دكتورة عفاف، طَرَقَ رأفت الباب عدة طرقات، ثم دخل، كانت دكتورة عفاف تجلس على مكتبها في حالة من الخوف.

نهضت عندما رأت رأفت وأكرم قائلًا:

- هل هُناك شيء، أنا لا أعلم شيئًا.

تكلم رأفت قائلًا:

- لا يــو...

قاطعه أكرم قائلًا:

- لا تقلقي يا دكتورة عفاف،ولكن عليكِ أن تخبريني:

كيف علمتِ باختفاء الجُثة؟

نظرت إلى أكرم وعيناها ترقرقتا من الدموع قائلة بعد ما بلعت ريقها:

- هناك رسالة جاءتني في الصباح من موظف البريد موجهة لي، كان مضمون الرسالة هو: "وليد عزمي قد قُتل وجُثته قد اختفت"، دُهشت من تلك الرسالة، ذهبتُ مُسرعة إلى الثلاجة، وقمتُ بفتح الدرج الذي بداخله جُثة وليد عزمي، لم أجدها.

قال أكرم:

- أريد أن أرى تلك الرسالة.

مدَّت يدها المرتعشة بتلك الورقة إلى أكرم، أخذها أكرم وقام بفتحها، ثم أخرج ذلك الجواب المرسل إليه من قبل، جحظت عيناه عندما رأى أنه نفس الخط.

***

عاد أكرم من جديد إلى مكتبه مشتت الرأس وقف له العسكري قائلًا:

- الصحفي فريد ينتظرك في الداخل.

نهره أكرم قائلًا:

– ما الذي يفعله هُنا الآن؟

دفع باب الغُرفة بقوة، ودون أن يلتفت له قائلًا:

– هل يوجد شيء يستدعي مجيئك إلى هُنا؟

قال فريد بصورة صارمة قائلًا:

– نعم يوجد شيء، لقد أتيتُ إلى هُنا بخصوص اختفاء جُثة وليد عزمي.

نظر له أكرم قائلًا:

– لقد علمت باختفاء الجُثة بهذه السرعة؟

– نعم علمت باختفائها قبل أن يحدث ما حدث.

نظر له أكرم قائلًا:

– ماذا تقصد؟

– لقد اتصل بي مجددًا، وذهبت لمقابلته.

– من هو؟ ولماذا تصمد هكذا؟ عليك أن تخبرني؟

نظر له فريد قائلًا:

- لقد أخبرني أنه يجب عليَّ أن أنشر خبر اختفاء جُثة من مشرحة زينهم، ولكنه لم يخبرني لمن الجُثة.

- هل قال لك إنه هو مَن قتل؟

- لم يخبرني بشيء، وأظنُّ أن من هيئته أنه ليس القاتل، ولكنه مساعد له.

- هل يمكنك وصفه، وأخبرني بالعنوان الذي قابلته فيه.

- نعم.

أخبر أكرم مروان عبر التليفون الداخلي له أن يأتي إليه.

بعد لحظات دخل عليهم مروان، قام فريد بوصف شاكر عوف بالتفصيل، بعدما انتهى من الوصف رفع مروان اللوحة أمام عين فريد قائلًا:

- هل هو؟

هز فريد رأسه قائلًا:

- نعم إنه هو.

أمسك أكرم تلك اللوحة،وظل ينظر لها يتأمل ملامح شاكر عوف وفي يده الأخرى ورقة بها عنوان، في هذه اللحظة دخل عليهم أمجد، نظر له أكرم قائلًا:

- خُذ هذا العنوان، وتلك اللوحة، يجب أن نصل لهذا الشخص الليلة.

ثم وجَّه كلامه إلى فريد قائلًا:

- ويجب عليك أن تنفذ ما أمرك به، يجب في صحيفة الغد أن تتحدث بالتفصيل عن اختفاء الجُثة، وأمجد سيساعدك على ذلك.

هزّ فريد رأسه متفهمًا ما قاله أكرم.

***

بعدما ذهب أمجد وذهب فريد، ظَلّ أكرم داخل مكتبه بمفرده ينفث دخان سجائره، نَظَرَ على مكتبه، وجد مجموعة الورق، ها هي المذكرات التي أخذها من شقة وليد عزمي من قبل، فتحها وبدأ يقرأ من جديد ما بداخلها.

***

(4)

(النهاية)

مُنذ البداية، وأنا أستعدُّ لهذا اليوم، ذلك اليوم الذي يجتمع فيه الجميع ويقفون صفوفًا خلف بعضهم البعض، ويصلون عليَّ، نعم أنا أعلم جيدًا أنني سأفارق الحياة.

منذ أن وُلدت في تلك البلدة في الصعيد وأنا أفعل كل شيء من أجل هذه اللحظة،ولكن حياتي السابقة التي اعتدتها داخل بيتي وداخل بلدتي جعلتني لا أخاف من ذلك. هذا الأمر ليس مخيفًا بالنسبة لشخص مثلي.

منذ أن وُلدت وجدت أمامي رجلًا لا يعرف الخوف، ذلك الشخص الذي يهابه الجميع بنظراته القوية وشموخه العريق وصوته الذي إذا قال وقف الجميع احترامًا وإجلالًا له، هو أبي.

متزوج من عدة نساء، لا أتذكر أسماءهنَّ جميعًا، وأظن أنه أيضًا لا يتذكر أسماءهنَّ مثلي، ولكن الشيء المتيقن منه هو إأنه كان يعشق أمي كثيرًا، عندما كُنت في الثامنة من عمري بدأت أنظر له وأقوم بتقليده لكي يهابني الجميع مثله. أترقَّب نظراته وكلماته الحادة، ولكن كُنت أتساءل حينها: كيف يكون مثل ذلك الرجل ذي الشخصية القوية ضعيفًا جدًّا أمام النساء.

عندما كُنت أسير معه في أنحاء بلدتنا وأترقبه كُنت أرى عينيه تتجهان دائمًا نحو مؤخرات النساء، كُنت أضحك بداخلي، ولكن كُنت أخاف منه أيضًا، لماذا هو هكذا؟ ولماذا جميع البلدة يخافون منه؟ عندما يشير بأصبعه إلى إحدى الفتيات فإنه في الحال يتزوجها دون أي اعتراض.

لقد تزوج كثيرًا وأنجب كثيرًا. بدأت أسير على خُطاه وأفعل كما يفعل، وورثت عنه كل شيء.. سهراته الليلية مع بعض الرجال في الطابق السفلي من المنزل وهم يشعلون الجوزة ويتبادلون المبسم من بعضهم البعض ورائحة الحشيش تملأ المنزل بأكمله.

نعم إنه وضع قوانين مفروضة على الجميع، ولا يستطيع أحد مخالفة هذه القوانين. إنه يفعل ما يحلو له دون أي اعتراض من أحد.

وعندما بلغ عُمري الثالثة عشر بدأ حلم التمثيل يشغل بالي تقدَّمت لكي أبقى من ضمن فريق التمثيل في المدرسة الإعدادية داخل

بلدتنا وهذا الشيء كان شيئًا غريبًا بالنسبة لنا أن يوجد فريق للتمثيل داخل المدرسة .بدأت منذ ذلك الحين حياتي بأكملها عبارة عن فيلم والبطل هو أنا.

رغم الكُره الشديد الذي نشأ بداخلي نحو أبي فإنني بدأت أتظاهر أمامه أنني أعشقه، ورغم عدد إخوتي الكبير إلا فإنني أنا الوحيد الذي أُشبه أبي في كل شيء؛ ولذلك تربعت على عرش قلبه وربحت محبته وأصبحت أنا الابن الوحيد القريب إلى قلبه. ولكن العكس صحيح بالنسبة لي.

كُنت أقوم بالتمثيل عليه، لكي آخذ ما أريد منه، وأتظاهر بحبي الشديد له وخوفي عليه عند مرضه، ولا يعرف هو أنني كُنت أتمنى موته اليوم قبل غد.

وكذلك كُنت أتظاهر بنفس الشعور أمام أخي الذي يُدعى وائل عزمي الذي يتظاهر هو أيضًا بحبه الشديد لي برغم أنني أعلم جيدًا أنني أكثر الأشخاص الذين يكرههم، ويريد أن يتخلص مني، لا أنسى نبرته الحادة معي عندما قام أبي بضربه من أجلي قائلًا لي:

- سيأتي يوم وسنخلص منك، ولكن أنا كان لا يعنيني قوله.

كُنت أكذب على الجميع إلا واحدة هي "صفية" ابنة عمي تلك الفتاة صاحبة القوام الممشوق والوجه الخمري، عندما تبتسم تتطاير الفرشات فرحًا بها. أحببتُها منذ أن وُلدت. منذ أن جاءت إلى الحياة.

عندما أنظر إلى عينيها الواسعتين كُنت أشعر بارتياح شديد، أعشقها عند خجلها من مغازلتي لها، وجنتاها حمراوان دائمًا.

عشقتُها وما زلت أعشقها، وأعلم جيدًا أنها تبادلني نفس الشعور، أطلقتُ عليها لقب برنسيسة؛ لأنها كانت تشبه الملكة المُتوجّة. ولكن أبي كان لا يريد لهذا الحب أن يستمر عندما تكلمت معه في الزواج بها رفض، ولم يشرح لي أسبابًا لذلك.

دخلت كلية الهندسة كما يرغب أبي ليتباهى أمام أهل البلدة أن ابنه أصبح مهندسًا، ولكن كُنت لا أرغب في دراسة الهندسة؛ ولذلك قررتُ بعد عامين من دراستي داخل تلك الكلية أن أسحب ملفي وأذهب إلى القاهرة لمعهد الفنون المسرحية.

وكانت صفية لا تريد أن أبتعد عنها، وعندما قررت الانسحاب والتخلي عنها متذكرًا ما قالته لي ما زال صوتها في أذني لا يُفارقني، نظرت لي بهاتين العينين قائلة:

– من الآن فصاعدًا لن أتذكرك وسألتمس لك العُذر أمام الجميع عندما يتساءل عن سبب غيابك حينها سأقول لهم ذلك الرجل أحببته ولكن القدر لعب دوره معي مجددًا.

وقف أخي وائل بجانبي حينها، الذي تظاهر أنه يريد أن أفعل ما يحلو لي، وأنه سيساعدني دائمًا، وأنا أعلم جيدًا أنه كان يريد حينها التخلص منيو وبالفعل تركت خلفي مجتمعًا قذرًا لأتوجه إلى مجتمع أشد منه قذارة.

ذهبتُ إلى محطة القطار متجهًا نحو القاهرة، وأصبح الحلم الذي يتشكّل في ذهني حينها هو وجودي أمام ساحة واسعة مرتديًا بذلة أنيقة ورابطة عنق وواقفًا على سجادة حمراء والجميع يقف ينتظرني، وتجمُّع كبير من الصحفيين في انتظاري، هذا الحلم الذي كنت دائمًا وأبدًا أريد أن أحققه.

عندما وصلت إلى القاهرة كُنت لا أعلم كيف سأذهب، كُنت أتجول في شوارع العاصمة، رأيتُ أن البعض هُنا ما زال مصرًا على أن يخاطب ذاتًا عُليا لا يراها.

وأخيرًا دخلت معهد الفنون المسرحية،ولكن في بداية الأمر فشلت في ذلك ورسبت، كان حينها هُناك شاب يُدعى" كريم عماد" هو أحد الطلاب المتميزين والموهوبين، كان شخصًا محبوبًا من الجميع.

وذات يوم كُنت أقف بمفردي شاردًا في ما فعل أبي بعدما عَلِمَ برحيلي؟

تقدَّم كريم منِي، وربت على كتفي قائلًا:

– كيف حالك؟ أراك دائمًا تقف هكذا، ما مشكلتك؟

– لا يوجد مشكلة،ولكن ليس لديَّ أصدقاء؛ ولذلك تراني كثيرًا أقف بمفردي.

- لماذا تقول هكذا؟ نحن جميعًا هُنا أصدقاء، وإخوة، يبدو عليك أنك لستَ من أهل القاهرة، مِن أين أنت؟

- أنا من "قنا".

ابتسم كريم قائلًا:

- سلام كبير للصعيد.

ابتسم وليد لما قاله كريم، أمسك كريم يده قائلًا:

- يجب أن تذهب معي الآن، يجب أن أُعرّفك على الدُّفعة بأكملها.

نظر له وليد، وقد بدا اليأس عليه قائلًا:

- اتركني الآن، أنا لستُ على ما يُرام.. إنني رسبتُ ومن الواضح أنني سأفشل في ذلك.

ابتسم كريم قائلًا:

- يجب أن تغيّر من تفكيرك، وكما يقول البعض: إن الحمقى هم من ينجحون من الفرصة الأولى.

ثم ضحك قائلًا:

- وأنا من هؤلاء الحمقى.

ضحك وليد لما قاله كريم، نظر له كريم وقال بصورة مباشرة:

– أين تُقيم؟

– إنني قاطن في أحد الفنادق في وسط البلد.

قال كريم بصوتٍ عالٍ قائلًا:

– وأخيرًا.

اندهش وليد وهو يقول:

– له ما بك؟

– أنا مستأجر شقة في السيدة زينب وأريد شخصًا يشاركني فيها لأنني لا أستطيع أن أدفع إيجارها بمفردي، هل تمانع في ذلك؟

نظر له وليد وهز رأسه بالنفي قائلًا:

– لا أمانع.

أمسك كريم بيده بصورة مضحكة قائلًا:

يجب علينا الآن أن نذهب إلى ذلك الفندق لنأخذ أشياءك ونذهب مسرعًا إلى الشقة.

وبالفعل أقنعني كريم منذ أول لقاء أن أترك الفندق وأذهب معه إلى تلك الشقة الموجودة في إحدى حواري السيدة زينب.

أصبحنا دائمًا بجانب بعضنا البعض، وقف بجانبي كثيرًا، ولا أُنكر ذلك وفي يوم بعد الانتهاء من المعهد أخذني قائلًا:

– اليوم سنذهب إلى مركز الإبداع، سنجلس هُناك سنستمتع كثيرًا.

وبالفعل ذهبنا إلى مركز الإبداع، وهناك قابلنا العديد من الأصدقاء الذي يعرفهم كريم ومن ضمنهم "سعاد".

***

دخل كريم وبجانبه وليد.

قال كريم وهو يشير بيده لهم ويضحك بصوت عالٍ:

– كيف حالكم يا شباب؟

ضحك الجميع على منظر كريم وهم يتبادلون التحية معه، وقف كريم مستقيمًا ووضع يده على جسد وليد قائلًا:

– أحب أن أُعرّفكم بصديقي وليد.

قالوا جميعًا:

– مرحبًا بك.

قال كريم، وهو مبتسم وينظر إلى وليد:

– هُم أصدقائي، الجالس هُناك ذو لحية كثيفة، وشعر كثيف هو "ممدوح"، وذلك الشاب الجالس هُناك يدخن السجائر هو "آدم" وتلك الفتاة التي تنظر إلى موبايلها هي "رانيا".

أما تلك الفتاة التي تجلس تداعب بأنامل أصابعها شعرها هي "سعاد" التي حكيت لك عنها من قبل.

كانت سعاد من أجمل الفتيات التي رأيتها منذ أن ذهبت إلى القاهرة، فتاة تتمتع بجسد بضٍّ مشدود، وبشرة بيضاء، وشعر منسدل على كتفيها، فعلًا كانت نجمة سينمائية.

جلس كريم وبجانبه وليد، وبدأ الحديث مع باقي الأصدقاء عن الفيلم الجديد الذي بطله هو "شريف الحكيم" والمعروض حاليًا بالسينمات.

رغم حديثهم فإنَّ عين وليد لم تتحرك عن سعاد رغم أنه يعلم أن صديقه كريم يحبها، فقد كان ينظر لها وكأنه شعر أن هُناك شيئًا بداخله نحوها.

أصبح كريم يتبادل النظرات،والابتسامات مع سعاد وبدأ الحديث يسير بينهما، نعم سعاد أيضًا تعشق كريم والجميع يعلم بعلاقتهما ببعضهم البعض.

على كُل حال بعد الانتهاء من هذا اليوم الذي كان وليد لا يرغب في مروره ذهبا مجددًا إلى شقتهما.

وبعد مرور يومين من هذا اللقاء كان وليد يجلس بمفرده داخل الشقة دخل عليه كريم يريد أن يصطحبه إلى مكان ما اليوم.

فرح وليد، وجال في عقله أنه سيذهب للقاء سما من جديد، ولكن كان توقعه خطأ.

بعد مرور نصف ساعة كان كريم مصطحبًا وليد معه ومتجهين نحو مقابر السيدة عائشة.

نظر له وليد وهو مندهش متسائلًا:

- ما الشيء الذي يجعلنا نأتي إلى المقابر؟

ثم نظر إلى ساعة يده قائلًا:

- في هذا الوقت المتأخر من الليل!

نظر له كريم قائلًا:

- لا تقلق، سأُعرّفك إلى أشخاص جُدد.

- هُنا داخل المقابر وفي هذا الوقت؟!

- نعم هُنا.

ثم قال كريم وهو ينظر أمامه:

- أين هو الآن؟

لم يفهم وليد مقصده، ولكنه قال:

- من هو؟

قال كريم فرحًا قائلًا:

– ها هو قد أتى.

نظر وليد وجد شخصًا في أواخر الخمسينيات من عمره يرتدي عباءة قصيرة ويحمل مصباحًا للإنارة في يده قائلًا متلهفًا:

– أهلًا يا أستاذ كريم، الجميع في انتظارك بالداخل.

ها هو سلطان هو التُّربي،ورأيته فيما بعد كثيرًا ولم أرَ منه سوى ابتسامة تظهر على وجهه ويقول:

– اَلجميع في انتظارك في الداخل.

وكأنه لا يعرف غير تلك الجُملة.

تحرك كريم وخلفه وليد، لا يشعر وليد بالخوف أمام تلك الغُرف التي بداخلها الأموات سمع كثيرًا بأنه يوجد أصوات تصدر في الليل من المقابر، ورغم ذلك لا يشعر بخوف، دخلوا ممرًّا طويلًا على جانبي المقابر، وفي نهاية الممر غُرفة صغيرة إلى حدٍّ ما.

طرق كريم الباب ليرد أحد من الداخل:

– ادخل.

دخل كريم، وخلفه وليد تلك الغُرفة كانت تمتلئ بدخان السجائر الملفوف بالحشيش وكذلك الجوزة التي تعطي المشهد مذاقًا آخر

عندما دخل وليد عليهم سعلَ كثيرًا من كثرة الدخان الذي استنشقه، قال كريم:

– هذا صديقي وليد، يجب أن أُعرّفك إليهم يا وليد.. هذا "جمال الأسيوطي" إنه مُنتج أفلام، ولديه شركة إنتاج صغيرة، وهذا "عادل الراوي" دكتور بشري، وهذا" مغاوري حماد" صاحب أحد كبريهات القاهرة.. أما الجالس هُناك هو صاحب أكبر شركات في مصر هو "عثمان رؤوف" رغم أننا من سن أولاده، ولكنه يُحب أن يجلس معنا دائمًا.

رَحَّبَ الجميع بوليد حيث قال له جمال الأسيوطي وهو ينظر له وينفث دخان سيجارة المحشوة بالحشيش:

– هذا عضو جديد معنا الليلة، يجب أن نُرحّب به جيدًا، ثم مَدَّ يده بسيجارة ملفوفة بالحشيش.

شكره وليد وقال:

– أنا لا أُدخِّن.

قال من بعيد عثمان رؤوف:

– يجب عليك أن تأخذ تلك اللفافة ما دمت أتيت إلى هُناو يجب أن تفعل ما نريد.

طريقة عثمان رؤوف الحادة جعلت وليد يهابه، فمدَّ يده إلى جمال، وأخذ تلك اللفافة منه، وبدأ ينفث دخانها.

بعد لحظات عدة بدأ مفعول السيجارة يظهر على وليد حيث بدأت أصوات الضحكات العالية لما يقوله جمال الأسيوطي تعلو فيسمعها سلطان وهو جالس في الخارج.

كيف يستطيع هؤلاء أن يضحكوا ويتناولوا الحشيش ويتجرعوا الخمر في مكان كهذا داخل المقابر، لقد كان شيئًا مُحيرًا حينها.

ولكن كُل ما كان يشغل بالي في هذا الوقت هو كيف تعرّف الجميع إلى بعضهم البعض، كل منهم في مجال مختلف، كيف يتجمعون في المساء في تلك الغُرفة الصغيرة؟ ولكن سرعان ما قال عثمان رؤوف ليجيب عن تساؤلاتي عندما نظر إلى دكتور عادل الراوي قائلًا:

- ماذا فعلت بتلك الجُثة أمس؟

توقفت صوت الجوزة التي كانت بين يدي عادل قائلًا:

- لا تقلق من شيء، لقد أخذت جميع الأعضاء، وهناك من يشتريها.

هز رأسه له ثم توجه رأسه نحو مغاوري حماد وهو يقول له:

- ما أخبار الفتيات داخل الكباريه؟

ابتسم مغاوري، وهو يخرج كمية دخان كبيرة من فمه قائلًا:

- الجميع تحت قدميك يا باشا.

ابتسم له عثمان وهو يقول:

- لقد كبرت، وأصبحت الصحة غير ما كانت قبل.

رد عليه عادل الراوي، وهو يقول:

- أنت ما زلت شبابًا يا عثمان بيك.

انتهى الحديث، ولكن وليد توقع أن من يقود هؤلاء جميعًا هو عثمان رؤوف ذلك الرجل الغامض يقوم ببيع أعضاء بشرية ويساعده عادل الراوي، وكذلك يضاجع الفتيات ويساعده مغاوري جماد، قال في نفسه:

إنه يشبه أبي في جميع تصرفاته، وكذلك في طريقته الصارمة الحادة.

بدأ مبسم الجوزة يتبدّل من فم عادل إلى فم مغاوري ثم يتشارك كريم مع جمال لفافات الحشيش،بينما وليد ظل بين أصبعه تلك اللفافة وبين يده زجاجة من الخمر.

في هذا الوقت شعر بغثيان. نهض مسرعًا وتقيأ بعيدًا عنهم

نظر له الجميع، وتبادلوا الضحكات حيث قال أحدهم وعلى الأخص جمال الأسيوطي:

- ذلك الطفل لا يستطيع أن يتحمل.

نهض كريم واتجه نحو وليد ووضع يدًا على كتف وليد قائلًا:

- سأذهب به إلى المترل.

***

أصبحت تلك السهرة تتم يوميًا أو يومين في الأسبوع، أصبحت أنتظرُ تلك السهرة التي تجعلني أخرج عن العالم وأنشغل بعالم آخر، يا لها من متعة أشعر بها عندما أنفث سيجارة الحشيش وأتجرع الخمر.

وفي يوم ونحن ذاهبون إلى تلك الغُرفة داخل المقابر تلقى كريم اتصالًا من مغاوري حماد، وأخبره أن السهرة اليوم هُناك داخل الكبارية،إنه محجوز الليلة بأكملها لنا،وهذا ما أمر به عثمان رؤوف.

أصبح هُناك توسع،مكان أكبر وفتيات جميلات شبه عاريات أمامنا يتمايلن بأجسادهن العاريات الناعمة، ويتبادلن الضحكات العالية معنا،بدأت أنفث سيجارة الحشيش واحدة تلو الأخرى،وأتجرع الخمر وعندما تنتهي زجاجة يأمر مغاوري إحدى الفتيات أن تأتي بغيرها وفي ذلك الوقت نظرت إلى مغاوري حماد وطلبت منه طلبًا ألا وهو.

***

– تلك الفتاة البيضاء شبه عارية أريدها.

ابتسم له مغاوري قائلًا:

– ولماذا هذا الخجل الذي ظهر عليك؟ تريد تلك الفتاة.

هز وليد رأسه قائلًا:

– نعم أريدها.

أشار مغاوري إلى تلك الفتاة، وأمرها أن تذهب إلى تلك الغُرفة الموجودة بالداخل ثم اقترب من وليد وأخذ بيده قائلًا:

- اذهب معي.

تحرك وليد معه دون أن يناقشه ثم أدخله مغاوري تلك الغُرفة، وجد الفتاة عارية تمامًا، وتجلس على الفراش وتنتظره، ابتسم لها وليد ثم اقترب منها، وهو يفك أزرار قميصه.

***

أصبحت حياتي هكذا.. أستيقظُ في الظهيرة أغسل وجهي، أفرغ مثانتي، أقوم بتحضير الفطار، أشرب قهوتي، ثم أشعل سيجارة وأنفثُ دخانها، أغوص في النوم ثانية، أستيقظ في المساء، أتجرع الخمر والحشيش مع هؤلاء، أضاجع الفتيات،أذهب مجددًا إلى منزلي وأغوص في النوم من جديد.

وأخيرًا تخرّجنا من المعهد، وبدأت أبحث أنا،وكريم عن فرصة لعمل فيلم أو مسلسل أو مجرد إعلان، كان الحظ في هذا الوقت ليس معي، ولكن كان قريبًا جدًّا من صديقي كريم، نعم إنه شارك في كثير من الأعمال، وأصبح شبه معروف، وأنا ما زلت مكاني أعلم جيدًا أن كريم متفوق عليَّ في ذلك المجال.

أصبحنا في الصباح نبحث عن عمل، وفي المساء نجلس مع هؤلاء، وفي يوم طلب مني مخرج أن أشارك في عمل مع الفنانة أميرة شوقي وهذا كان حلمًا بالنسبة لي.

استيقظتُ مبكرًا،وذهبتُ وأنا بداخلي نشاط في ذلك المكان الذي يتم فيه التصوير، كان هُناك تجمعات كبيرة وصوت عاليًا من المخرج، اقتربت منه محاولًا إظهار نفسي له لكي يتذكرني ثم مددت يدي له وقلتً:

– صباح الخير يا أفندم، أنا وليد عزمي حضرتك تحدثت معي على أن أقوم بدور في هذا الفيلم.

نظر له المخرج وقابل يده وصافحه وهو مبتسم قائلًا:

– طبعًا، شرّفت يا أفندم.

ثم بدأ الحوار بيني وبين المخرج وأصبح يشرح لي ما دوري.

نعم إنه كان دورًا بسيطًا في فيلم، ولكن هذا لا يعني أنني سأُمثّل بجانب أميرة شوقي.. تلك الفتاة معشوقة الجماهير كما يقول البعض، صاحبة الشعر القصير الذي يعطيها جمالًا آخر مع أنوثتها التي تستخدمها أحيانًا في أعمالها.

وبالفعل بدأ العمل، وانتهزتُ الفرصة، قمت بخطة ليست بسيئة، خططت للاقتراب من أميرة شوقي لكي أصل لما أريد، بدأت أقترب منها حتى أصبحنا صديقين، أعلم جيدًا أنها أحبتني، ولكن أنا في هذا الوقت كان قلبي مع سعاد بالرغم أني حينها كنت أعلم إنها أصبحت على وشك أن يقوم صديقي "كريم عماد" بخطبتها.

في الأخير نجحت خطتي عندما أتاني اتصال من مخرج ليعطيني دور البطولة في فيلم جديد أمام أميرة شوقي، نعم إنها رشحتني لبطولة عمل أمامها، ومع نجاح العمل كان يوم خطبتنا، أصبحت أميرة شوقي خطيبتي ورغم جمالها إلا أنني كنت لا أشعر تجاهها بشيء،كان يحبها شريف الحكيم،وهذا ما خلق كرهًا بداخله نحوي مع السبب الرئيسي ألا وهو أنني أصبحتُ نجم الشاشة الأول وهو أصبح في المرتبة الثانية.

مرّت سنة، وأنا مرتبط بأميرة،وكل يوم أحب سعاد أكثر من ذي قبل، كُنت أجلس مع سعاد حمادة كثيرًا بمفردنا، وكانت تتحدث طوال الوقت عن كريم عماد كيف تعشقه،وكل ما تتحدث عنه أشعر بغيرة بداخلي.

نظرت في يوم لي عندما كُنا نتحدث قائلة:

– أنت تحب أميرة؟

هز وليد رأسه بالنفي قائلًا:

– لا.

اندهشت سعاد من هذا الرد وقالت بصوت أنثوي ناعم:

– لماذا؟

– لأنني أحب غيرها.

– ولماذا لم تخطب تلك الفتاة التي تحبها؟

- لأنها تحب غيري.

ضحكت سعاد، وهي تقول:

- هذه هي الحياة.

نظر لها وليد، وتساءل هو أيضًا قائلًا:

- أنت تحبين كريم؟

ابتسمت وظهر في عينيها كيف تعشقه قائلة:

- إنني أحبه لدرجة الجنون.

احمرَّ وجه وليد واشتعلت النار بداخله ثم رمقها من جديد قائلًا:

- أنا أحبك يا سعاد.

اتسعت حدقتا عيني سعاد وهي تقول:

- كيف تقول ذلك؟

- نعم أنا أحبك حقًّا.

نهضت من مجلسها، ومدت يدها لتأخذ حقيبتها، وقالت وهي تلوّح بيدها قائلة:

- أنا لن أُخبر كريم بما قلته لي حتى لا تخسر صديقك الوحيد.

***

رغم عملنا، وشهرتنا في هذا الوقت فقد كنا لا نستطيع أن نترك السهرة داخل تلك الغُرفة لنتجرع الخمر، ونتناول الحشيش، وفي يوم كُنا نجلس جميعًا، تكلم كريم وهو في حالة سُكر شديد قائلًا:

- لقد رأتني سعاد، وأنا أعانق إحدى الفتيات.

ضحك مغاوري حماد، وهو يخرج من فمه دخان الجوزة قائلًا:

- رأتك، وأنت تُعانق فقط؟

هز كريم رأسه قائلًا:

- نعم.

قال وليد عزمي:

- اتركها.

- كيف تقول ذلك؟ أنني أحبها، ولا أريد أن أتركها.

- أنت لا تستطيع أن تُسعد سعاد، عليك أن تتوقع أي شيء منها، عندما تعلم بما تقوم به كل ليلة لو علمت هي من ستتركك وأنت الآن أصبحت نجمًا والأضواء مُسلطة عليك.

تكلم جمال الأسيوطي قائلًا:

- وليد على حق.

قال كريم وهو ينظر لوليد وجمال قائلًا:

- لا استطيع أن أفعل ذلك.

وضع وليد فم زجاجة الخمر في فمه وتجرع منها وهو يقول:

- افعل ما تريد، ولكن ستندم في النهاية.

في اليوم التالي كان وليد عزمي يجلس داخل كافية منتظرًا سعاد أن تأتي له بعد أن استقبل اتصالًا منها تريد أن تتحدث معه قليلًا.

أتت سعاد، وكانت كعادتها فائقة الجمال، جلست أمامه بعد أن صافحته قائلة:

- أريد أن أتحدث معك في شيء.

هَزَّ وليد رأسه متفهمًا ما تقوله، ولكن انتابه شعور غريب نحوها قالت قائلة:

- هل كريم يخونني مع أحد؟

ابتسم وليد، وجال في عقله أنه قد حانت له الفرصة ليجعلها تكره كريم وتحبه هو، قال بعض الكلمات بخبث قائلًا:

- ولكن يا سعاد أنا لا أريد أن أفسد علاقتكما.

اتسعت حدقة عينيها وهي تقول:

- معنى ذلك أنه يخونني.

هَزَّ رأسه بالإيجاب قائلًا:

- نعم، واليوم كان نائمًا مع فتاة غيرك.

ترقرقت عيناها بالدموع قائلة:

- أنت ما زلت تحبني؟!

ابتسم وليد، وهو يقول:

- نعم أحبك حقًا.

- اليوم ستنتهي علاقتي بكريم،وسنتزوج،عليك بإحضار الشهود.

نظر لها وليد وهو يقول اليوم سننتقل أنا وكريم إلى شقة جديدة في المعادي، وغير ذلك يجب أن تفكري في الأمر جيدًا، سأتركك شهرًا تفكرين في ذلك إذا مر شهر وأنتِ متأكدة إنك تريدين أن تتزوجي بي ستجدينني في انتظارك.

أومأت برأسها، ثم نهض وليد عزمي وتركها.

بالفعل قمت أنا وكريم بالانتقال إلى شقة أخرى في المعادي وفي نفس العقار الذي به عيادة صديقنا عادل الراوي.

ظلام الليل وظلام الاحتمالات والأفكار أعرف أنني أستطيع قهر "كريم" بأن يترك سعاد بمنتهى السهولة.

ساعة واحدة فعلت فيها كل شيء، ولم يبقَ شيء في الحياة يهمني أو أريده نعم، لقد أقنعت كريم أن يترك سعاد، وأخبرته أنها تحدثت معي وتريد أن تتركه.

أعلم أنني بداخلي شيطان عرفته جيدًا عندما أتيت إلى هذا العالم.

لا يهمني كيف كانت الأمور من قبل، وكيف كانت علاقتي بكريم، ولا كيف صرنا هكذا، ما يعنيني هو ما نحن الآن.

وفي يوم كانت الطيور تغرد خارج النافذة في ذلك اليوم الربيعي المعتدل وكنت أغوصُ في نوم داخل غرفتي، استيقظتُ على صوت صراخ يأتي من الطابق الأسفل، صراخ فتاة.

نهضتُ مسرعًا، ولكني لم أجد كريم داخل الشقة، أظنُّ أنه ذهب إلى التصوير، فتحت الباب وجدت هناك صراخًا فتاة تقف تستنجد بأي أحد.

نزلت مسرعًا إليها، نظرت لي تلك الفتاة ذات الوجه الملائكي قائلة:

- إن والدها قد فقد الوعي.

قمتُ بالاتصال بعادل الراوي، جاء في الحال ولكن كان أبوها في هذا الوقت قد فارَقَ الحياة.

نعم إنها "جميلة" القاطنة في نفس العقار، صاحبة الجسم الحاد، لا أدري كيف تمتاز مثل تلك الفتاة الصغيرة بتلك الأنوثة. تلك الأنوثة التي لا أراها سوى في الكباريهات حيث إنها تستطيع أن تستخدمها في أشياء أخرى يعلمها الرجال جيدًا.

نعم وقفت بجانبها حتى تخطت تلك الأزمة، وفي هذا الوقت كُنت منتظرًا اتصالًا من سعاد لتخبرني ما رأيها في موضوع الزواج، وأيضًا ما زلت أنا مرتبط بأميرة شوقي.

كُنت قبل ذلك أشمئز من والدي الذي كان لديه العديد من النساء، ولا أعلم أنني ورثت ذلك منه.

بالفعل نجحت في أن أُنهي علاقتي بأميرة، ونجحتُ في أن أتزوج سعاد حمادة عُرفيًّا بعد ما أقنعتها أن الزواج العُرفي هذا سيكون مؤقتًا، وكان الشهود هم جمال الأسيوطي، وعادل الراوي.

في نفس الوقت أصبحت جميلة تتعلّق بي يومًا بعد يوم.

وفي يوم أتيتُ إلى المنزل بعد العمل، ورأيت جميلة تنتظرني على الدرج، تقدمت لي قائلة:

– لقد انتظرتُك من ساعات هُنا على الدرج.

تقدّم وليد لها قائلًا:

– ولماذا تنتظرينني؟

– أريد أن أُبلغك بشيء.

أومأ برأسه قائلًا:

– تفضّلي.

قالت بخجل:

- إنني أعشقك.

ابتسم لها وليد قائلًا:

- أنتِ فتاة جميلة، وصغيرة على ذلك، اعلم جيدًا، شعورك نحوي أحترمه.

قالت بعد أن نظرت بخجل إلى الأرض:

- أُريد أن أصبح معك دائمًا، لا تحرمني من ذلك.

نظر لها قائلًا:

- سنتحدث فيما بعد.

نظرت له، وهي تقول:

- أريد أن أظل بجانبك دائمًا حتى لو مجرد صديقة.

نظر لها وليد قائلًا:

- تريدين أن تعملي؟

هزّت رأسها،وهي مبتسمة تظن أن وليد سيجعلها تعمل معه قائلة:

- نعم أريد.

نظر لها وليد، وقال:

- غدًا سآخذك إلى مكان ستعملين بداخله، وستبقين بجانبي دائمًا.

لا أعرف كيف كُنت أفكر حينها، لا أعلم كيف كل ذلك الشر الذي بداخلي، ماذا فعلت تلك الفتاة معي لكي أجعلها تعشقني، وآخذها إلى مغاوري حماد داخل الكبارية لتصبح راقصة؟ أنا لا أُنكر أنني قد رأيتها في مخيلتي معي نائمة ورأيتها أيضًا في مخيلتي داخل الكباريه وأداعب جسدها البض، ولكن كيف فعلت ذلك؟ بها لا أردي.

وبالفعل أخذتُها إلى مغاوري حماد، وعرضنا عليها الأمر، إنها ستصبح راقصة داخل الكباريه، وهي وافقت على ذلك، أعلمُ أنها وافقت لكي تجعلني أُعجب بها وأظلُّ بجانبها، ولكن تلك الفتاة الصغيرة لا تعلم أنني فعلت ذلك مقابل أن آخذ مقابلًا ماديًّا من مغاوري حماد، ولا تعلم أيضًا أنني متزوج الآن بسعاد حمادة.

مرت الأيام والشهور، وأصبحت جميلة الراقصة الأولى داخل الكباريه،وتحوَّلت من فتاة جامعية إلى فتاة ليل داخل الكبارية، عرضت عليَّ كثيرًا أن نتزوج، ولكن أنا رفضتُ ذلك.

أصبحتُ أنا شخصًا انتهازيًّا لا أحب إلا نفسي، وهناك كُره نبت داخل كل من حولي، لا أنسى صوت أميرة شوقي عندما علمت بزواجي بسعاد حمادة، لقد هدَّدتني أنها ستقتلني، ولكن أنا أعلم جيدًا أنها أضعف من ذلك.

وانتابني شعور غريب نحو صديقي كريم عندما علم أن هناك علاقة بيني وبين حبيبته السابقة سعاد، لقد استقبلني جيدًا، وأعطاني نصيبه من الشقة هدية، في باديء الأمر شعرتُ أنني قذر، كيف فعلتُ ذلك به، وهو الآن يهنئني، ويعطيني نصيبه في الشقة هديةً في عيد ميلادي؟

في ذلك الوقت كنتُ لا أعرف مخططه، وأيضًا لا أعرف مخطط سعاد حمادة نحوي، هل هي بالفعل تعشقني أم ما زالت تعشق كريم؟

في هذا الوقت كان جمال الأسيوطي مديونًا لي بمبلغ قدره خمسة ملايين جنيه، إنه كان على وشك الانهيار وأن يعلن إفلاسه، ولكن وقفت بجانبه، وأعطيته هذا المبلغ ليخرج من أزمته ولكن بعد هذا التغيير الذي أصبحت عليه لا أتركه هكذا.

لا أطلب منه إيصال أمانة للحفاظ على المبلغ الذي قدمته له ولكن قد طلبت منه أن يكتب شركة الإنتاج باسمي حتى يُسدد لي المبلغ، أعلم جيدًا أنني انتهزت تلك الفرصة، وأيضًا ليس أمام جمال الأسيوطي سوى أن يوافق على ذلك، وكُنت لا أعلم أيضًا مخططه.

مرّت الأيام، وأنا على نفس الحال، أستيقظُ مبكرًا، أذهب إلى التصوير طوال النهار،في الليل أذهب إلى الكباريه، أتجرَّع الخمر، أنظر إلى مؤخرات النساء كما كان يفعل أبي، أجلس مع جميلة، وأنظر إلى جمالها، أُشعل سجائر ملفوفة بالحشيش، وأصبحت أيضًا أشارك عثمان رؤوف وعادل الراوي في تجارة الأعضاء، أصبحت شخصًا لا يعرف الخير، أصبحت مثلهم جميعًا، وكنت لا أعرف مخططهم جميعًا.

في يوم كانت سعاد معي داخل الشقة، استيقظت وهي بين أحضاني، نهضت من فوق الفراش، وأنا نصف عارٍ ارتديت روبًا وذهبت إلى الخارج أتناول سيجارة في الشرفة سمعت صوت تليفون يرنُّ، نعم إنه تليفون سعاد،تقدّمت نحو الطاولة،وأمسكته، كان المُتصل هو كريم،اندهشتُ، إنها ما زالت تحدثه.

في باديء الأمر كُنتُ أظنُّ أنها ما زالت على علاقة معه، ولكن أخطأت مجددًا في هذه المرة، وضعت التليفون على الطاولة كما كان، وذهبت إلى الحمام، وعندما إنتهيت رأيتُ سعاد تقف في الشرفة تتحدث في التليفون كان الحديث الذي سمعته هو.

تكلمت سعاد بصوت خافت:

– عليك يا كريم أن تهدأ قليلًا، كل شيء سيتم لا تقلق.

تكلّم وليد عزمي خلفها قائلًا:

– مع من تتحدثين؟

انتفضت سعاد قائلة:

– لا شيء، إنه كريم كان يريد مني شيئًا.

هز وليد رأسه وذهب، في هذا اليوم كان وليد عزمي يشتعل غضبًا، زوجته تخونه مع صديقه.

طلب وليد من أحد أصدقائه أن يأتيَ بمكالمات سعاد من شركة الاتصالات، كان يعلم جيدًا إنه صعب، ولكن نجح في ذلك، وهناك سمع مكالمة تغيّرت فيها الحياة أمامه،أصبح جسده متصلبًا،حدقتا عينيه متسعتان لما يسمعه.

يجب أن أوضح سَياق المكالمة.

- هُناك يومان، وسنتخلص من وليد عزمي يا حبيبي.

قال كريم :

- لقد فعل شيئًا سيندم عليه طويلًا،إنه أفسد علاقتنا ليأخذك مِني. سنقتله، وسنرتاح جميعًا.

ردّت عليه سعاد، وهي تضحك:

- جمال الأسيوطي لا بد أن نشكره إنه واقف بجانبنا دائمًا.

ضحك كريم قائلًا:

- إنه يريد أن يتخلص من وليد عزمي حتى ترجع له شركته، ولكن هناك شيء آخر.

- ما هو؟

- جمال الأسيوطي يجب أن نقتله هو أيضًا.

- ولماذا؟ ماذا فعل جمال لكي نقتله؟

– إنه فعل كثيرًا، شهد على زواجك بوليد عزمي

– ولكن يا حبيبي هذا لا يستدعي أن تقتله.

ابتسم كريم قائلًا:

عندما يُقتل وليد ليس لديه من يملك شركة الإنتاج. ولا أحد يعلم أن الشركة أصبحت ملك وليد، وعندما تحدثت مع جمال الأسيوطي في ذلك كان يظنُّ أننا سنترك حقنا في ذلك فخططت أننا سنقوم بقتل وليد عزمي وأيضًا جمال الأسيوطي وسنصبح صاحبي تلك الشركة لأن جمال الأسيوطي سيفعل أي شيء من أجل تلك الشركة ولو طلبنا بحقنا في ذلك سيكون مصيرنا مثل وليد عزمي.

– لا داعي لذلك يا كريم في الأخير هذه الشركة كانت ملكًا لجمال الأسيوطي.

سعاد أنا من سيتعرض للخطر عندما أقوم بقتل وليد، وهذا حقنا في ذلك، أن تصبح الشركة ملكًا لنا.

قالت سعاد:

– كيف سنصبح صاحبي تلك الشركة؟

– اتركي ذلك عليَّ، وأنا سأفعل ما هو مطلوب.

اندهش وليد عندما سمع هذه المكالمة.

إنهما سيتخلصن مِني بعد يومين، إنه يوم عرض فيلمي، سيحتفلان بقتلي، وأيضًا معهما جمال الأسيوطي، كيف سيفعل ذلك بي؟ إنني وقفت بجانبه في محنته.

***

بعد مرور يوم من هذه المكالمة كُنت لا أستطيع أن أفعل شيء، كُنت في حالة من الذهول، أنا سأقتل، وعلى يد زوجتي وصديقي، ولكن قررت أن أوافق على هذا الوضع، لقد فعلت أشياء سيئة كثيرة في السنوات السابقة،ولا بد أن تكون هذه هي النهاية، لقد رتبت كل شيء سأفعل ما يحلو لهم، ولكنِي رافض أن تكون سعاد مع أحد غيري، نعم إنني سأنوي قتلها، ولقد جهزت كل شيء لقتلها، إنه يوم عرض فيلمي سأقوم بقتل سعاد حمادة، وسأنتظر حتى يأتي صديقي ويتخلص مني.

***

جحظت عينا أكرم بعد ما اكتشف الحقيقة من هذه المُذكرات كريم عماد هو القاتل نعم لقد اكتشفت الحقيقة.

نهض من مجلسه، وأخذ سلاحه ووضعه في جانبه الأيمن، ونظر في ساعة يده وجدها الساعة الواحدة صباحًا.

رنَّ هاتفه، ها هو أمجد رد عليه أكرم مسرعًا قائلًا:

- لقد عرفت مَن القاتل يا أمجد.

اندهش أمجد، وقال بصورة مبهجة قائلًا:

- من هو؟

- إنه كريم عماد صديق وليد عزمي.

اندهش أمجد، ولم يتفوَّه بكلمة.

قال أكرم:

- أريد أن أعرف ما وصلت له؟

قال أمجد:

- هذا العنوان الذي أعطاه لنا فريد، إنه منزل مهجور في حارة (....) وسط البلد، وعندما سألت أهل تلك الحارة أجابوني: إن هذا المنزل ملك شخص يُدعى سُلطان إنه حارس مقابر السيدة عائشة.

اندهش أكرم وهو يردد الاسم إنه سُلطان حارس المقابر الذي تكلم عنه وليد في مذكراته.

قال أكرم:

- ومن هو الذي في الصورة؟

- لا أحد يستطيع أن يتعرف إليه.

- الآن يجب أن يتم الإمساك بكريم عماد، سآخذ قوة نحو منزله وعليك أنت وإيهاب أن تلحقا بي.

يجلس عادل الراوي في عيادته، نعم إنه تأخر مجددًا بداخلها نظر في ساعة يده،وجدها تقترب من الساعة الثالثة صباحًا في هذه اللحظة سمع صوت جرس الباب، اندهش، من الذي يأتي له في هذا الوقت المُتأخر؟ نهض وتقدَّم نحو الباب، وعندما فتحه جحظت عيناه، اندهش كثيرًا.

إنه وجد أمامه شخصًا مُلثمًا يرتدي جاكيت أسود مع قفازين أسودين ويحمل خلف ظهره حقيبة، يفتح عادل الراوي فمه، حدقتا عينيه متسعتان، لا يفهم شيئًا، يرجع للوراء مستسلمًا قائلًا بصوت مرتعش:

– مَن أنت؟

يغلق هذا الشخص الباب بقدمه ويقترب من عادل الراوي دون أن يتفوه بكلمة.

يعيد عادل الراوي سؤاله، ولكن هذه المرة بصوت عالٍ قائلًا:

– من أنت؟

يضحك هذا الشخص عاليًا، ويتكلم بصوت مبحوح:

– أنت لا تعرفني، ولكن يجب عليَّ قتلك.

ارتعش عادل الراوي، لم يفهم شيئًا، ينظر حوله ليجد حلًّا يُخرجه من هذا الموقف، ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئًا، ولكن انتابه شعور أنه يعرف صاحب هذا الصوت، أنه صوت مألوف لأذنيه.

في هذه اللحظة أخرج هذا الشخص سلاحه من حقيبته، وتقدم ليضع مقدمة المسدس على جبين عادل الراوي بينما عادل الراوي مستسلم للأمر لا يستطيع أن يفعل شيئًا يسقط عادل على أحد المقاعد الموجود في عيادته بينما الآخر يقف ينظر له بقوة ويضع مقدمة المسدس على جبينه.

ضغط هذا الشخص على الزناد ليخرج عيار ناري بدايته جبينه ونهايته مؤخرة رأسه.

***

يقف أكرم وأمجد، وبجانبهما إيهاب أمام العقار القاطن فيه كريم عماد ومعهم قوة. نعم إن كريم ليس في منزله في هذا الوقت.

سمعوا جميعًا صوت دراجة نارية تأتي من بعيد، نعم إنه كريم عماد قد أتى في تمام الساعة الرابعة صباحًا.

أخرج رأسه من الخوذة مندهشًا لماذا أتى كل من أكرم ومعاوناه إليه في هذا الوقت المُتأخر؟ يرتجف قليلًا ثم يقول:

- أهلًا بحضراتكم.

قال أكرم بصوت متعجرف بعض الشيء، وهو يضع يده في جيبه قائلًا:

– أين كُنت في هذا الوقت المُتأخر من الليل.

نظر له كريم عماد، وتكلم بنفس النبرة التي تكلم بها أكرم قائلًا:

– كُنت في نُزهة.

ابتسم أكرم قائلًا:

– في هذه البرودة تتزه بدراجتك؟

ابتسم كريم وهو يقول:

– هذا لا يعنيك يا سيد أكرم.

هز أكرم رأسه وهو يقول:

– بالفعل هذا الأمر لا يعنيني، ولكن يجب عليَّ أن أسأل وعليك الإجابة، وأريد أن أعرف: هل كان معك أحد في هذه النُّزهة أم لا؟

ابتسم كريم ونظر أمامه قائلًا:

– رغم أن هذا لا يعنيك أيضًا، ولكن سأريح صدرك، إنني كُنت بمفردي.

ابتسم أكرم ونظر إلى صديقيه، ووضع يده على تلك الدراجة النارية التي ما زال كريم يجلس عليها قائلًا:

– هذه دراجتك؟

نظر له كريم وعقد حاجبيه قائلًا:

– أهذا تحقيق وأنا لا أدري؟

– عليك بالهدوء، ولا داعي للعجلة، سيتم التحقيق بالفعل معك الآن، ولكن داخل قسم الشرطة.

ابتسم كريم قائلًا:

– وما التُهمة المنسوبة إليّ؟

اقترب أكرم منه، وقال بصوت متعجرف قائلًا:

– تهمة قتل وليد عزمي وجمال الأسيوطي ومي محمد.

اتسعت حدقتا عيني كريم وفتح فمه مصدومًا.

***

دخل أكرم مكتبه وضع سلاحه على المكتب وجلس، وأمامه أمجد وإيهاب.

– وأخيرًا تم حل اللغز .

صاح أكرم في العسكري، وأمره بإدخال كريم عماد، دخل كريم عماد مُكبَّلًا بالحديد، أشعل أكرم سيجارة ونفث دخانها وقال:

– اجلس.

استجاب كريم لكلمة أكرم، وجلس على الكرسي المقابل له.

قال أكرم بصورة مباشرة:

- لماذا قتلته؟

تلعثم كريم قائلًا:

- أنا لا أدري لماذا تتهمني بذلك.

ضحك أكرم قائلًا:

- أنا الآن أصبحت متفوقًا عليك، طوال الأيام السابقة، وأنت تتحداني في ذلك.

ظهرت قطرات عرق على جبين كريم وقال:

- أنا لا أفهم ماذا تقصد.

ظل أكرم ينظر له، وينفخ دخان سيجارته، ولم يتفوّه بكلمة.

هز كريم رأسه قائلًا:

- نعم أنا خطّطتُ لقتله بالفعل، ونويتُ التخلُّص منه في نفس اليوم الذي قُتل فيه، ولكن أنا لم أفعلها.

- كيف تقول إنك كُنت مخططًا لذلك ولكن لم تفعلها؟!

أومأ برأسه قائلًا:

- هذا ما تم.

ضحك أكرم نصف ضحكة قائلًا:

- وما هو الشيء الذي منعك من قتله؟

كان الجو في ذلك اليوم شديد البرودة، وكانت الخطة هي أنني سأجتمع به ومعي جمال الأسيوطي وسعاد حمادة للاحتفال بفيلمه الجديد ونضع في الخمر سُمًّا لقتله، ولكنه هو رفض الاحتفال وقرر أن يذهب ومعه سعاد حمادة، في ذلك الوقت أرسلت لي سعاد حمادة أن الخطة ستكتمل، وطلبت مني ألا أفعل شيئًا وأن أنتظر رسالة منها، ولكني انتظرت طوال الليل، ولم تأت أي رسالة من سعاد.

انبعث الشكُّ بداخلي، ذهبتُ إلى شقة وليد، وتسلقت المواسير وعندما دخلت، وجدت سعاد بمفردها مستلقية على الأرض ومطعونة بسكين، ووليد ليس له أثر داخل الشقة.

في هذا الوقت لم أعلم ماذا سأفعل؟ حملتُ جُثة سعاد إلى أسفل، ووضعتُها داخل حقيبة سيارتي وانتظرت بعيدًا أمام العقار حتى طلع النهار، وجدتُ عم شعبان متوترًا وبعد لحظات وجدت الشرطة جاءت، اقتربتُ من العقار، أبلغني طه ابن عم شعبان أن وليد عزمي وجدوه مقتولًا داخل شقته.

نظر له أكرم وطرح عليه سؤالًا:

- نويت قتل صديقك لزواجه بسعاد حمادة فقط؟

صاح كريم قائلًا:

نعم، أنا من أحب سعاد منذ البداية، أنا من أحببتُها ولكن الكُره، والغيرة التي كانت داخل وليد هي ما جعلته يفعل ذلك بي.

كُنت دائمًا أتساءل لقد فعلت شيئًا خطأ تجاه وليد جعله يفعل ذلك بي، ولكنِي كُنت لا أعلم الإجابة. هو من جعلني أفكر في ذلك.

ابتسم أكرم قائلًا:

- أنا أرى أن قتل وليد عزمي ليس فقط لزواجه بسعاد، إنه لجشعك، أنتَ خططت أيضًا للتخلُّص من جمال الأسيوطي حتى تأخذ شركة الإنتاج.

اتسعت حدقتا عيني كريم قائلًا:

- كيف عرفت ذلك؟

أخرجَ أكرم مجموعة من الورق من درج مكتبه قائلًا:

- وليد كتب كُل مذكراته هُنا،وكان يعلم أنك تُخطط لقتله أنت وسعاد،وأيضًا تُخطط لقتل جمال الأسيوطي.

هذا العالم قذر كما وصفه وليد في مذكراته.

اندهش كريم مما يسمعه من أكرم، هل بالفعل كان وليد يعلم أنه سيُقتل؟ أصبح لا يفهم شيئًا.

قال:

– ولكن يا سيد أكرم أنا بالفعل كُنت أنوي قتلهما، ولكن لم أفعلها.

ابتسم أكرم قائلًا:

– تم قتل وليد عزمي في نفس اليوم الذي كُنت تنوي قتله، تم قتل جمال الأسيوطي كما كُنت تنوي أيضًا، قتلتَ مي السكرتيرة لأنها بمنتهى البساطة رأتك، وأنت تقتُل زوجها جمال الأسيوطي، هُناك دليل معي وهو مذكرات وليد التي تثبت أنك أنت القاتل، هُناك مكالمات تليفونية مُسجلة تُثبت ما أقوله، اعترافك هذا يؤكد أنك كُنت تنوي قتل وليد وجمال، المبنى المهجور الذي يملكه رجل عجوز يُدعى سُلطان وهو حارس المقابر التي تعرفه منذ زمن، كُل هذه الأدلة التي تُدينك، وفي الأخير تُنكر أنك أنت الجاني الذي فعل كُل ذلك، سأشرح لك يا سيد كريم ماذا فعلتَ.

قام وليد عزمي بقتل سعاد حمادة في هذا الوقت، أنت قُمتَ بقتل وليد عزمي بعيار ناري وأخذت سعاد ووضعتها داخل صندوق المهملات، قمت بالاتصال بفريد لأنه يوم التحقيق داخل شقة وليد عزمي عندما كُنا نتحدث جاء فريد الصحفي وأنا قمت بطرده، وبعد

لحظات قد ذهبت، قمت باستكمال خطتك وهو قتل جمال الأسيوطي لتحصل على الشركة، وتبقى لك، لا أدرى ما أساليبك التي كنت تستخدمها لتجعل تلك الشركة لك، ولكن في أثناء جريمتك رأتك زوجته التي كنتَ لا تعرف إنهما متزوجان "مي محمد" ولذلك قمتَ بقتلها هي أيضًا.

أُحييك يا سيد كريم على تلك الخطة. باختصار يا سيد كريم أنت أصبحت لا تكتفي بما وصلت إليه، أنت من قائل تلك العبارة لي من قبل.

خفق قلب كريم، وارتعش، ولم يستطع أن يسيطر على نفسه سقطت من عينه دمعة، وتراخت أعصابه ونظر إلى أكرم وقال:

- كُنت بالفعل أنوي قتله، ولكني لم أفعلها، ولكن الآن أنا فخور أنك تتهمني بقتله، وليد عزمي كان لا بد من أن يموت لأنه أصبح حيوانًا بشريًا لا يعرف الخير، أصبحت حياته مُكرّسة إلى الشر، أصبح لا يرى سوى نفسه، في النهاية أنا هُنا الآن، وعليكم أن تحكموا عليَّ بالإعدام.

ينظر إليه بترقُّب كلٌّ من أكرم وأمجد وإيهاب، لم يتفوَّهوا بكلمة، ينظرون لبعضهم البعض ولم يفهموا مقصده.

صاح أكرم قائلًا:

- عســـكري.

دخل العسكري عليهم رفع يده قائلًا:

- تمام يا أفندم.

نظر أكرم إلى كريم، وهو مبتسم ابتسامة انتصار قائلًا دون أن يلتفت إلى العسكري:

- خُذ المُتهم واذهب به إلى الزنزانة.

***

مرّت الساعات طوال اليوم يقومون بالتحقيق في تمام الساعة العاشرة مساءً استدعى اللواء "شوقي عبد الفتاح" كُلًّا من أكرم ومعاونيه، تحرك أكرم نحو غرفة اللواء وقام بطرق الباب برفق ثم دخل ورفع يده قائلًا:

- تمام يا أفندم وخلفه أمجد وإيهاب.

ابتسم له اللواء قائلًا:

- أنت لا تدري أنت وأمجد وإيهاب ما مقدار الفخر الذي أشعر به نحوكم، أنتم نجحتم بالفعل في حل القضية التي كانت مستعصية عليكم، ولكن كُنت أدري أنكم تستطيعون أن تنجحوا، هذا ليس غريبًا عليكم، أنت يا أكرم أثبت للجميع أنك على قدرٍ كافٍ من المسؤولية، أنا فخور بك وفخور بمساعديك.

ابتسم أكرم وهو يقول بصرامة:

- هذا واجبنا يا أفندم لا داعي للشكر.

- هذا الشكر حق ليك أنت، ومن معك.

ابتسم أكرم قائلًا:

- ولكن القضية لم تنتهِ بعد، هُناك شخص يجب محاسبته.

- مَن هو؟

- إنه الدكتور عادل الراوي، إنه يقوم بتجارة الأعضاء البشرية، وكذلك رجل الأعمال عثمان رؤوف.

نظر له اللواء قائلًا:

- هذا سيتكفل به أمجد وإيهاب،عليك أن تأخذ قسطًا من الراحة.

- ولكن يا أفندم...

قاطعه اللواء قائلًا:

- هذا أمر يا سيادة الضابط، عليك أن تذهب اليوم وتأخذ يوم راحة حتى تأتي إلى العمل مجددًا بكل حماسة ونشاط.

رفع أكرم يده قائلًا:

- تمام يا أفندم.

تكلم أمجد بعد خروجهم من غرفة اللواء قائلًا وهو يضحك عاليًا:

- أنت محظوظ لحب اللواءِ لك ستأخذ يومًا راحة.

ابتسم أكرم وهو يلمس بيده وجه أمجد قائلًا:

- لا أريد منك أن تحسد.

ابتسم أمجد وهو يقول:

- أنا لا أحسد وأنت تعلم، ولكن أنا بحقد لا أكثر.

ضحك أكرم وهو يقول:

- يجب أن أذهب إلى منزلي الآن يجب تنفيذ الأوامر، اللواء أمر بذلك.

ضحك أمجد قائلًا:

- أنت تريد أن تستفزني، أنا الآن سأقوم بالذهاب إلى الدكتور عادل الراوي في عيادته، وسأجلبه إلى هُنا.

قال له أكرم ضاحكًا:

- بالتوفيق.

ثم نظر إلى إيهاب الذي يستمع لهذا الحوار قائلًا:

- عليك أن تعتني يا سيادة الضابط.

ضحك إيهاب له قائلًا:

- أوامرك يا سيد أكرم.

ذهب أكرم بينما ذهب خلفه أمجد ووقف إيهاب ينظر لهما ويظهر على وجهه ضحكة خبيثة بعض الشيء.

***

عند قيادة أكرم سيارته، وذهابه شعر بالجوع، تحرَّك نحو ذلك المطعم الذي يتناول فيه دائمًا العشاء، دفع الباب الزجاجي برفق ودخل وهو مبتسم وبداخله طاقة كبيرة وسعيد للغاية. اقترب منه شاب في العشرين من عمره قائلًا:

- أهلًا يا سيد أكرم ماذا تريد؟

قال أكرم وترتسم ابتسامة على وجهه وأخبره بما يريد.

بعد لحظات جاء له العشاء وبدأ في تناول الطعام، في هذه اللحظة سمع فتاة تجلس مع بعض فتيات من أصدقائها على الطاولة المجاوره له تشاهد فيلمًا قائلة وهي تنظر إلى شاشة التلفاز المعلقة أمامها:

- تمثيل وليد عزمي في هذا الفيلم كان أكثر من ممتاز،بالفعل السينما افتقدت ممثل عبقري مثله.

عندما سمع أكرم تلك الكلمات نظر خلفه على التلفاز، وعندما نظر جحظت عيناه، وابتلع ريقه بصعوبة، نهض من مجلسه وذهب نحو تلك الفتاة قائلًا بصورة مباشرة:

- حضرتك هذا هو وليد عزمي؟

نظرت له تلك الفتاة مندهشة ظنَّت أن هذا الشخص الذي اقتحم الطاولة التي تجلس عليها أصابه الجنون.

كرّر أكرم سؤاله، ولكن هذه المرة بشكل فيه بعض الهدوء قائلًا:

- يجب أن تجيبي...هل هذا هو وليد عزمي؟

وأشار بيده إلى شاشة التلفاز.

هزت رأسها بالإيجاب متعجبة من هذا الشخص الذي يقف أمامها.

تركها أكرم، وأخرج بعض النقود ووضعها على الطاولة وذهب مسرعًا، دخل سيارته وأصبح رأسه مُشوَّشًا، قاد سيارته من جديد وهناك العديد من علامات الاستفهام تدور حوله.

وقف بسيارته، وأراح رأسه على مسند المقعد، وظل مشتتًا يقول في نفسه:

هذا الشخص الذي رأيته عبر التلفاز ليس هو الذي رأيته مقتولًا.

شرد لحظات،أصبح يتذكر كل شيء منذ أن جاء له خبر قتل وليد عزمي.

ضحك أكرم قائلًا:

– تعلم يا أمجد أنا لم أشاهد أفلام وليد عزمي من قبل، ولا أعلم أن هناك ممثلًا بهذا الاسم من الأساس.

ضحك أمجد قائلًا:

– أنت لا تعلم شيئًا،وليد عزمي من أشهر الممثلين حاليًا في مصر، وعندما دخلتُ وجدت سعاد بمفردها مستلقية على الأرض ومطعونة بسكين، ووليد ليس لهُ أثر داخل الشقة، ولكن يا أكرم عندما رأيت جثة وليد عزمي كان وجهه شديد الاحمرار، وشكله غريبًا عكس ما يبدو على شاشة التلفاز.

"جُثة وليد عزمي اختفت من مشرحة زينهم".

توقف عن شروده، أخرج هاتفه من سترته وقام بالاتصال بأمجد قائلًا:

– أين أنت الآن يا أمجد؟

– إنني في طريقي إلى عيادة الدكتور عادل الراوي ومعي إيهاب.

– اترك إيهاب يذهب إلى العيادة. أما أنت فعليك أن تأتي إلى منزلي، سأنتظرك هُناك.

ذهب أكرم إلى العقار القاطن فيه، وصَعَدَ على الدرج لا حاجة للمصعد، إنه في الدور الثاني،أخرج المفاتيح من جيبه وفتح الباب لمس بقدمه شقته، وما زال المفتاح في الباب،عندما دخل قام بإشعال إضاءة خفيفة بعض الشيء،نظر بعناية نحو النافذة، ثم وجَّه عينيه نحو الشُّرفة، ثم جلس على أحد المقاعد الموجودة في غرفة المعيشة، وأراح رأسه على مسند المقعد، سمع صوتًا خلفه قائلًا:

- ما زلتُ متفوقًا عليك يا سيد أكرم.

اتسعت حدقتا عيني أكرم ونظر خلفه، وجد شخصًا يجلس خلفه يرتدي جاكيت أسود مع قفازين أسودين، ومُلثمًا مادًّا قدميه على المنضدة الموجودة أمامه.

حرَّك أكرم يده بجانبه حتى يُخرج سلاحه، ولكن أوقفه هذا الشخص قائلًا:

- لا داعي لذلك، اخرج سلاحك، وضعه أمامك.

دون أن يتفوَّه أكرم بكلمة وهو ما زال في دهشة غير مستوعب ما يدور حوله استجاب لكلماته وأخرج السلاح من جانبه ووضعه على الأرض.

نهض هذا الشخص وهو يقول:

- الآن سنتحدث بشكل أفضل، أريد أن أقول لك يا سيد أكرم إنك متوسط الذكاء، ليس لديك من الذكاء ما يكفي.

نظر له أكرم ولم يتفوَّه بكلمةٍ، ظلَّ يستمع له.

قال مجددًا:

- تركتُ لك مجموعة من الورق جعلتك تقبض على كريم، وجعلت شخصًا من مساعديَّ يُرسل لك رسائل عبر البريد، ولكن كان تحت إشرافي.

سيد أكرم يجب أن تعرف جيدًا أن كريم كان ينوي ذلك بالفعل، ولكن هو لم ينفذ شيئًا،أنا من قمتُ بقتل مي وسعاد وجمال الأسيوطي، أنت لا تعرف كيف كان مخططهم لي، وأنتَ استجبتَ لذلك، ووضعتَ الحديد في يد من يستحق بالفعل، أنا قمتُ بتوجيهك فقط لا غير.

ثم أخرج سلاحه من جانبه، وقام بشد الأجزاء، وتقدَّم نحو أكرم ليضع مقدمة المسدس على جبين أكرم.

نظر له أكرم بكل كبرياء، دون أن يرمش له جفن، مسيطرًا على نفسه.

في هذا الوقت رَنَّ هاتف أكرم، وضع يده في جيبه، وأخذ الهاتف وجد المُتصل إيهاب.

قال له هذا الشخص:

– عليك أن تجيب على تليفونك.

ضغط أكرم على الزر قائلًا:

– نعم يا إيهاب.

قال إيهاب بصورة مباشرة:

– لقد وجدنا عادل الراوي مقتولًا في عيادته بنفس الطريقة.

جحظت عينا أكرم وسقط هاتفه منه.

قال هذا الشخص:

– كان يجب عليَّ أن أقتله هو أيضًا لأنني علمتُ أنه ينوي بيع أعضائي، ولذلك كان عادل الراوي مصيره مثلهم جميعًا.

قال أكرم:

– مَن أنـــــت؟

ابتسم هذا الشخص وقال:

– لو قمت بمشاهدة أفلامي من قبل لعرفت من أكون.

في هذه اللحظة سمع صوتًا خلفه.. ها هو أمجد قد جاء مادًّا يده ليضع مقدمة المسدس في مؤخرة رأسه قائلًا:

- لقد شهدناها بالفعل، ونعلم جيدًا أنك ما زلت حيًّا.

اندهش وليد عزمي، ثم صدرت منه ضحكة صغيرة وهو يقول:

- سيد أمجد لقد أتيتَ، هذا جيد جدًّا حتى تشاهد صديقك وهو يموت.

عليَّ أن أوضح المشهد أكثر من ذلك.

يقف أكرم مستقيمًا ينظر لوليد عزمي بكل كبرياء، بينما وليد عزمي يقف أمامه، ويضع مقدمة المسدس على جبينه، بينما أمجد يقف خلف وليد مادًّا يده ليضع مقدمة مسدسة في مؤخرة رأس وليد.

قال أكرم وهو على نفس الوضع:

- لماذا قتلتهم؟

ضحك وليد ضحكة صغيرة وهو يقول:

- قتلتهم قبل أن يقتلوني، منهم من كان ينوي قتلي من أجل زوجتي، ومنهم من كان ينوي قتلي من أجل المال، ومنهم من كان ينوي بعد قتلي أن يبيع أعضائي، كل هذا وتتساءل: لماذا قتلتهم؟ هؤلاء جميعًا كان يجب أن تكون هذه نهايتهم.

قال أمجد:

- عليك أن تُسلّم نفسك.

– وأنت تظنُّ أن أقوم بتسليم نفسي بهذه السهولة،هذا مستحيل.

قال أكرم:

– ولماذا مستحيل نعلم جيدًا مقدار ذكائك، ولا ننكر ذلك، ومن الذكاء أيضًا أن تقوم بتسليم نفسك.

ضحك وليد، وهو يتحكم في مسدسه قائلًا:

– هل ستلعب معي مجددًا يا سيد أكرم؟

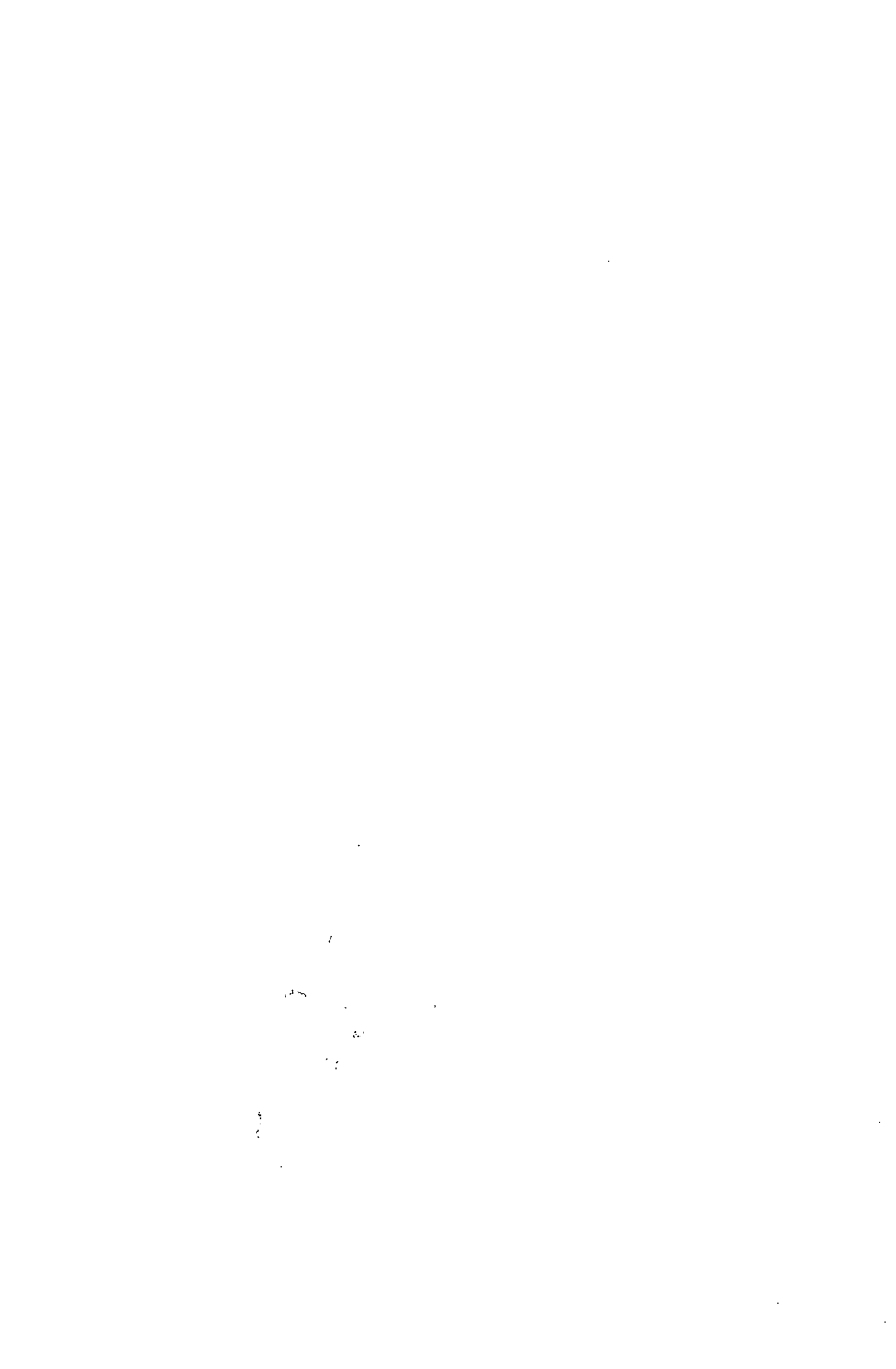
قال أمجد:

ليس لديك خيار آخر،والآن يجب عليك أن تضع سلاحك بجانبك وتعلن استسلامك، لقد خسرتَ هذه الجولة.

ثم قام بشد أجزائه قائلًا:

– وإذا لم تفعل ذلك فسأقوم بضرب النار.

ضحك وليد عاليًا، وبدأت تزداد نبرات ضحكاته. أصبح يضحك بشكلٍ هستيري، خفضَ يده ثم نظر لهما وهو على نفس الحالة، ورفع يده ليضع مقدمة سلاحه على جبينه ضغط على الزناد ليخرج عيار ناري بدايته جبينه ونهايته مؤخرة رأسه.



حارس المقابر

كانت الإضاءة ضعيفة بينما هناك بسمة غير مفهومة تظهر على وجهه ينظر دائمًا أمامه، وأصوات الموسيقى المشتعلة تعطي للمشهد مزاقًا آخر.

لا يُعر صوت البرق الصادر من الخارج والعاصفة الجوية التي كانت تسيطر في تلك الليلة اهتمامًا.

أصبح لا يشعر بشيء، وبرغم شدة البرودة إلا كان هناك قطرات عرق متناهية الصغر على جبينه، مع الابتسامة غير المفهومة التي ترتسم على وجهه وتعطي من يراه إنطباع إنه أصيب بالجنون.

سواء كُنت أنا القاتل أو المقتول فلا شيء يختلف.. الجميع سيموت في النهاية□ ولذلك قررت أن أراهم وهم يموتون قبل أن يروني، وأنا أموت.

Cover by #ahz_art


9789774885563


دار اكتب للنشر والتوزيع

12 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور المرج الغربية - القاهرة - مصر
E-mail : daroktob1@yahoo.com
01111947957